

هديتك مع العدد  
براعم الأيمان

# الوعي الإسلامي

أسلامية شهرية جامعة AL-WA E | AL-ISLA MI

العدد ٣٥٥ - ربيع الأول ١٤١٦ هـ - أغسطس (أب) ١٩٩٥ م

## الغزو العراقي نموذج للجريمة الدولية



### البؤسة في النفق المظلم



# مجلس الأمة يناشد دول التعاون مساندة البوسنة

أصدر مجلس الأمة بياناً حول محنة البوسنة والهرسك ناشد فيه المجتمع الدولي وأبناء الوطن العربي والعالم الإسلامي ومنظمة الهلال الأحمر والصليب الأحمر إمداد هذه الدولة المحاصرة بالعون المادي وبالسلح، وجاء فيه:

إن مجلس الأمة في دولة الكويت، الذي يعبر عن ضمير الشعب الكويتي وعن مشاعره، وقد أزعجته الأحداث الوحشية واللاإنسانية التي أقدمت عليها القوات الصربية في جمهورية البوسنة والهرسك:

يستنكر جرائم الإبادة الجماعية والتصفية العرقية التي يتعرض لها المسلمون الذين يدافعون عن وجودهم وعن أرضهم ووطنهم، تلك الجرائم التي يعاقب عليها القانون الدولي، وتدينها الأعراف والمواثيق الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

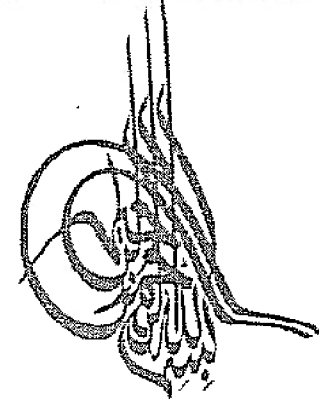
ويأسف إذ لا تلقى هذه الأحداث سوى الصمت الكامل من جانب الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية، بينما تتحدى القوات الصربية المجتمع الدولي فتجتاح واحدة تلو الأخرى المناطق التي أعلنتها الأمم المتحدة مناطق أمنة. ويدعو مجلس الأمن الدولي إلى رفع حظر السلح عن جمهورية البوسنة والهرسك حتى تستطيع رد العدوان والحفاظ على أمن المواطنين وسلامتهم الذين يتعرضون لأبشع حرب عدوانية شهدتها التاريخ المعاصر، ومن المؤلم أن تأتي هذه الأحداث المؤسفة ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، وفي وقت تضع فيه الدول الكبرى احترام حقوق الإنسان في مقدمة سياستها الخارجية.

ويناشد الأشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي، وفي سائر أرجاء الوطن العربي والإسلامي، كما يناشد منظمات الهلال الأحمر والصليب الأحمر، المحلية والإقليمية والدولية، أن تنهض لإنقاذ المواطنين في البوسنة والهرسك، ومنهم الكهول والنساء والأطفال، ممن لا يجدون مأوى، وعز عليهم الغذاء والكساء، بسبب حرب عدوانية فرضت عليهم ولايد لهم فيها ولايستطيعون لها دفعا بعد أن عز النصير.

كما يناشد المؤسسات الإنسانية بالكويت واللجان الخيرية وبيت الزكاة أن ينشطوا في جمع التبرعات والمعونات، النقدية والعينية لأخوانهم في البلد المنكوب، ولايسع المجلس سوى أن يتقدم بالشكر والتقدير لبعض الدول الإسلامية التي تقوم بواجبها في هذه الظروف القاسية.

ويوصي المجلس أن تتخذ الحكومة الإجراءات اللازمة لعرض الأحداث الأخيرة في البوسنة على مجلس الأمن الدولي، حتى يتحمل مسؤولياته إزاء هذا الموقف الخطير الذي يتنافى بصورة صارخة مع الميثاق الدولي للأمم المتحدة.





# المجلة الإسلامية

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry  
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٥٥ - السنة الثانية والثلاثون - ربيع اول  
١٤١٦ هـ / اغسطس (أب) ١٩٩٥ م

## المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي  
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت  
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097  
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005  
FAX: 965-2431740

## هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي (١٠٠٥)  
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

## وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف  
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت  
برقيا نيوزبيير  
ت: ٥/٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨٣٥٠٤٧

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر،  
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

## كلمة العدد

### كلمة لا بد منها

يتزامن صدور هذا العدد مع الذكرى الخامسة  
للعُدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت في الثاني  
من اغسطس عام ١٩٩٠ م، وقد اعددنا لك عزيزي  
القارئ... عزيزتي القارئة ملفاً كاملاً متنوعاً عن  
بعض الجوانب المتعلقة بالغزو، كالجانب الدولي في  
الجريمة، ودور الاعلام في تعرية أكاذيب النظام،  
ودور مكتب الانماء الاجتماعي في عملية البناء  
والتنمية وإزالة آثار العدوان، إضافة إلى موضوع  
عن ترسيخ مبدأ الولاء للوطن لما له من آثار ايجابية  
على مسيرة الأمة وتقدمها.

ولا يفوتنا هنا إلا أن ننوه بأن إفرازات الغزو السلبية  
لا زالت موجودة رغم مضي خمس سنوات على هذا  
العدوان، وما ذلك إلا بسبب تعنت النظام العراقي  
وعدم استجابته للمطالب الشرعية للكويت وللمجتمع  
الدولي والمتمثلة في الافراج عن الاسرى والمرتهنين،  
وإعادة كافة الممتلكات الكويتية المنهوبة، والكشف  
عن جميع البرامج التسليحية الكيماوية والجرثومية،  
وهناك حقيقة أخرى لا بد من ادراكها وهي أن هذه  
الصورة الكئيبة للواقع الذي خلفه الغزو لن يزيل  
آثارها إلا انبعاث وعي إسلامي يستلهم الحقائق  
الاسلامية الثابتة التي جاء بها الرسول الكريم بعيداً  
عن التخبط والفوضى الفكرية والثقافية، وحسنأ  
فعلت الكويت وبعض الاقطار الاسلامية الاخرى  
حين خطت خطوات جادة نحو استكمال تطبيق  
أحكام الشريعة الإسلامية لاسقاطها على الواقع  
المتطلع للعيش في ظلال الشريعة الغراء وتحقيق مثل  
هذا الانبعاث وفاء لصاحب الرسالة الذي يحتفل  
المسلمون بذكرى مولده الشريف في هذا الشهر هذا  
مانأمله والله المستعان . ■

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير -  
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) -  
دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)  
\* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

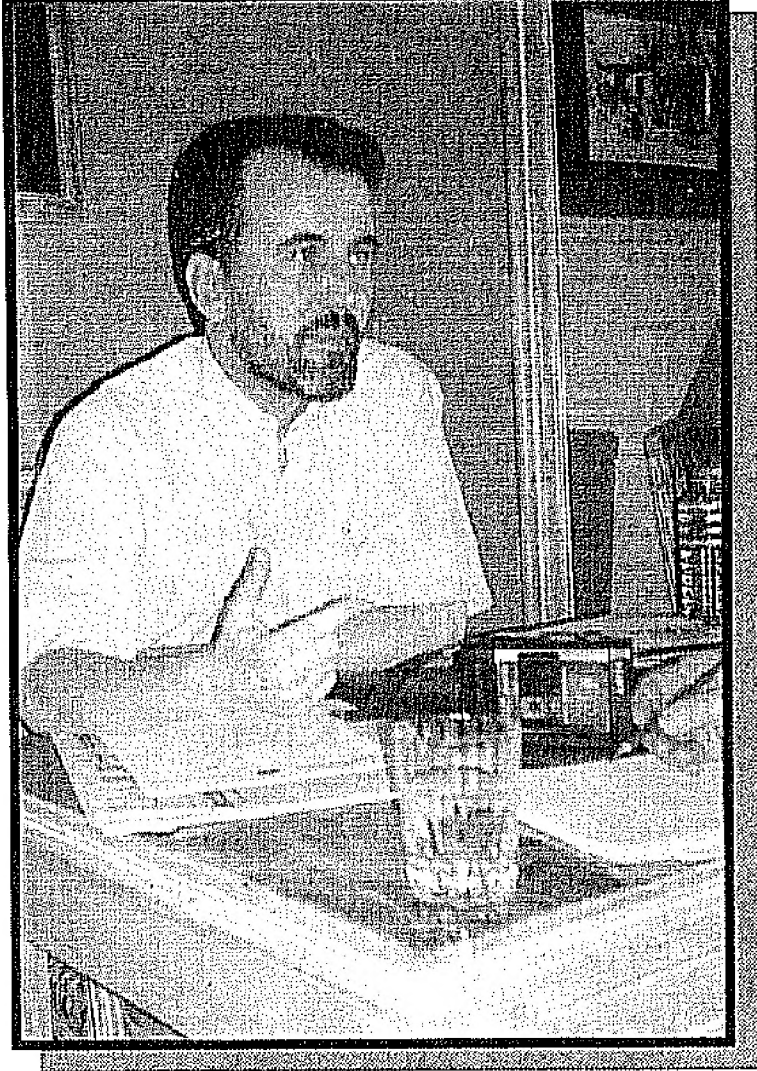
الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان  
٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار  
واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٥ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم -  
اوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران أو ما يعادلها

## الاشتراكات

## الاسعار



## في هذا العدد



### مسلمو مقدونيا بين الألم والأمل

المسلمون في مقدونيا يعيشون حالة من الفراغ الفكري والثقافي بعد سقوط وتفكك يوغسلافيا الشيوعية وظهور دولة مقدونيا الحديثة الى حيز الوجود..  
حول هموم مسلمي مقدونيا التقت الوعي الاسلامي بالاستاذ اسماعيل باردي رئيس دار النشر (لوغوس-A-) في العاصمة المقدونية (سكوبيا) وحاورته حول العديد من القضايا التي تهم المسلمين هناك والاولويات التي يحتاجونها في هذه الفترة.



رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار  
Bader Al-Qassar

مدير التحرير  
MANAGING EDITOR

د. صلاح الدين أرقه دان  
Dr. S.S. ARKADAN

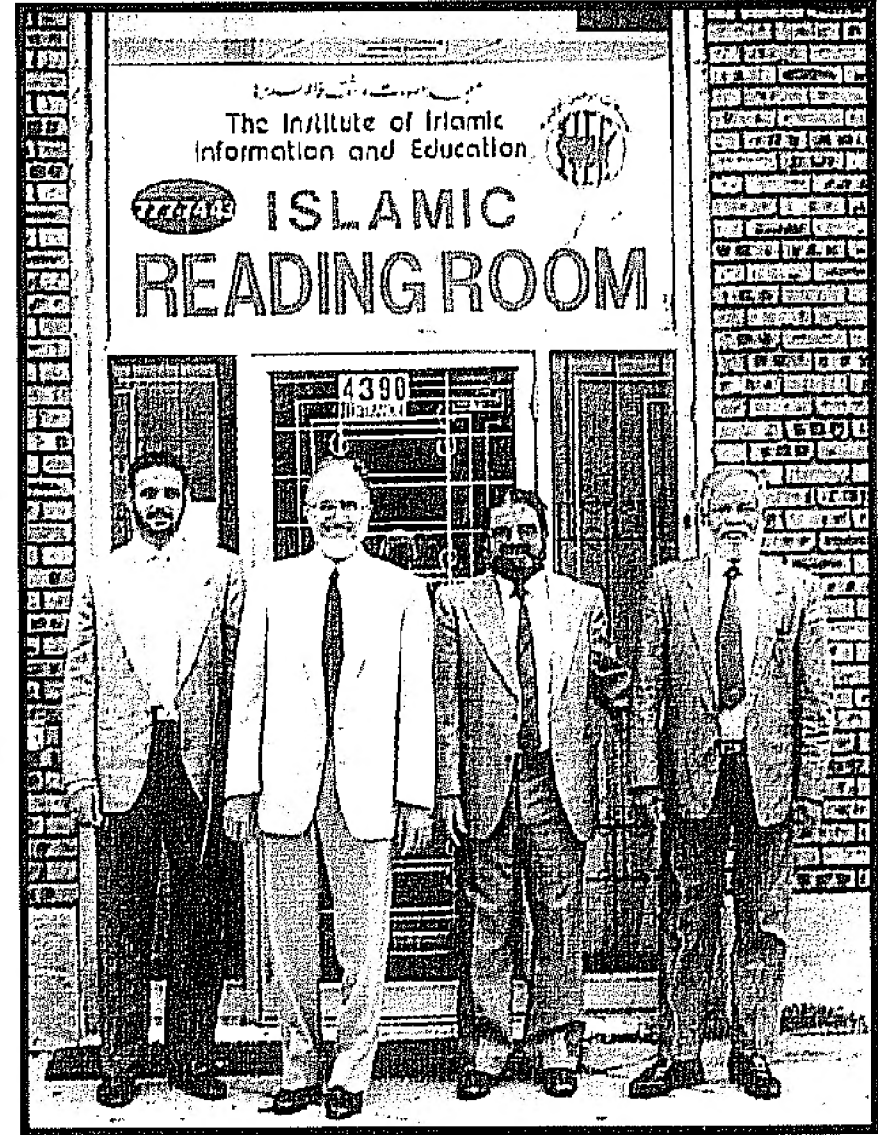
المشرف الاداري و المالي  
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز  
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني  
ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
S. M. Saleh

- دور العقيدة في تطبيق الشريعة الإسلامية
- وحيد الدين خان
- عوائق أمام امتداد الصحوة الإسلامية
- الطيب بوعزة
- العمل الإسلامي وفقه السنن
- محمد بن علي بن جبره
- طفلك كيف تعاقبه؟
- سعد رفعت راج
- الواقع الثاني في الأدب الإسلامي
- د. محمد عادل الهاشمي
- حوار مع المفكر والعلامة الإسلامي الدكتور رشدي فكار
- عاصم الخولي



● المراكز الإسلامية تصون  
هوية المسلمين في الغرب

محمود بيومي

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية  
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير





## عوائق انتشار الدعوة

### بين الغربيين

عوائق كثيرة تنبعث من مواقف المسلمين وحياتهم تعيق انتشار الدعوة بين الغربيين لكن هناك عوائق من قبل الغربيين أنفسهم.. الظاهرة التحليلية لوضع المسلمين المقيمين في الغرب وكيفية نشر الدعوة بين الغربيين تطالعها عزيزي القارئ في مقال مفصل للدكتور محمود الخاني الذي يعيش وسط هذه الظاهرة منذ عشرات السنين.

٧٤

## بيت المقدس اليوم هل له من رجال؟

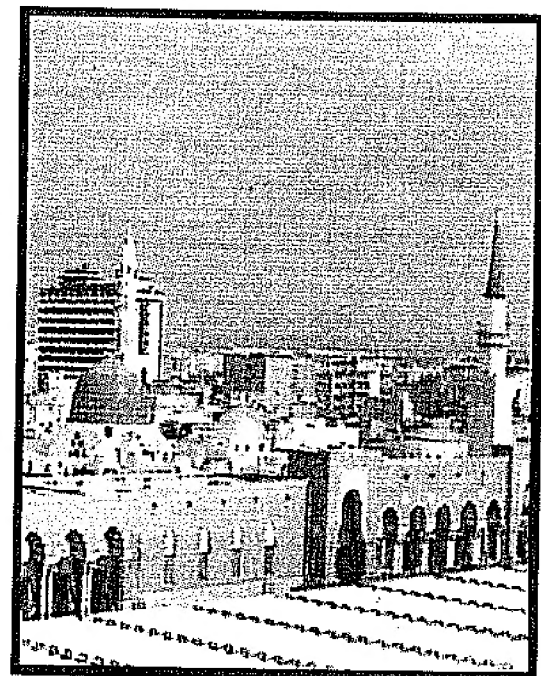
يصادف صدور هذا العدد الذكرى (السادسة والعشرون) لاحتراق الصهاينة للمسجد الاقصى المبارك اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وهو لا يزال اسيراً يستصرخ ضمائر المسلمين.. الدكتور توفيق الواعي من خلال استلهامه لهذه الذكرى.

٢٢

## من عطاءات المولد

### النبي الشريف

العالمية والخاتمية والشمولية بكافة صورها ابرز صفات الرسالة المحمدية وهذه الصفات تعد الركيزة الاولى والاساسية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة المسلمون اليوم في ذكرى مولد نبيهم العظيم مطالبون بالنهج على نفس الطريق حتى يحققوا العزة والكرامة والرفاهية والتقدم.



- ٦ - الافتتاحية / منعطف خطير في القضية البوسنية.....التحرير
- ٨ - ملف الغزو/ الغزو العراقي امودج للجريمة الدولية..... د. محمد عبد المنعم عبد الخالق
- ١١ - ملف الغزو/ الأزمة والدور الاعلامي..... مصطفى أحمد
- ١٤ - ملف الغزو/ مكتب الانماء الاجتماعي..... التحرير
- ١٦ - ملف الغزو/ عاطفة الولاء، للوطن كيف ننميتها..... امين محمد عثمان
- ٢٠ - المسابقة الادبية الثالثة للبحث والشعر والقصة القصيرة..... ادارة الثقافة الاسلامية
- ٢٢ - ملف القدس/ بيت المقدس هل له من رجال؟..... د. توفيق الواعي
- ٢٦ - ملف القدس/ تهويد القدس تأكيد للغدر الصهيوني..... سعد رفعت راجع
- ٣٠ - ادب اسلامي/ الحداثة والتحرر الديني..... محمد النجدي
- ٣٢ - استطالاع العبد (المكتبة السليمانية)..... احمد دورماز
- ٣٥ - اعلام/ الاعلام الإسلامي وتحديات الواقع المعاصر..... ابراهيم نويصري
- ٣٨ - مناسبات/ من عطاءات المولد النبي الشريف..... مصطفى أحمد قنبر
- ٤٠ - اقتصاد اسلامي/ استثمار اموال الايتام في الشريعة الاسلامية..... د. نزيه حماد
- ٤٢ - احكام/ أعمال لا أجبر لها في الاسلام..... رفيق يونس المصري
- ٤٦ - نفاذ على العالم..... التحرير
- ٥٠ - حوار/ مع رئيس دار النشر «لوغوس-A» في العاصمة المقدونية (سكوبيا)..... تمام احمد
- ٥٤ - قضايا اسلامية/ البوسنة لم تخضع للصرب طوال ثلاثة عشر قرناً..... أحمد أبو زيد
- ٥٨ - شريعة اسلامية/ حول حرية الطعن في شريعة الله..... المستشار سالم اليهنساوي
- ٦٠ - فكر اسلامي/ أي دور للعقل في تشريع العبادات؟..... د. محمد ابو الاجفان
- ٦٤ - اشراقات تربوية/ الحياة..... الشيخ جاسم مهلهل الياسين
- ٦٥ - قضايا صحية/ اخطار الفوضى الجنسية في غياب اطروحة التوحيد..... محمد الصالح عزيز ٧٠
- دعوة/ عوائق انتشار الدعوة بين الغربيين..... د. محمود الخاني
- ٧٧ - جغرافيا/ علم الخرائط عند المسلمين..... ماهر خليل
- ٧٨ - اصول فقهاء/ الالهام ٢/ ٤..... الشيخ خليل الميس
- ٨٢ - فقه/ احكام المواد المحرمة والتجسس في الغذاء والدواء..... د. محمد الزحيلي
- ٨٦ - فتاوى..... ادارة الافتاء
- ٨٨ - ترجمات..... التحرير
- ٩٠ - في رحاب الشعر..... حمدي حسن الشافعي - عبد الهادي صافي - طلال الخضير
- ٩٢ - حديقته الوعدي..... التحرير
- ٩٤ - تربوية/ بطانة الخير صمام امان..... محمد الجاهوش
- ٩٦ - بريرة القراء..... التحرير
- ٩٨ - مرسى/ وصية سياسي مودع..... د. صلاح الدين أرقه دان

٣٨



# الافتتاحية

## دخلت

قضية البوسنة في منعطف خطير بعد التصعيد الاجرامي الذي انتهجه الصرب والمتمثل في مهاجمة المناطق الآمنة واحتلالها فسقطت (سربرنيتشا وزيبيا) وربما تسقط خلال الايام القليلة القادمة باقي الملاذات الآمنة المعلنة من قبل مجلس الأمن الدولي في حين تركت قوات الامم المتحدة مواقعها وفرت امام الميليشيات الصربية، بل وصل الامر بهذه القوات أن اعطيت أسلحتها من الدبابات والعربات المصفحة حتى لا يستخدمها المسلمون في الدفاع عن انفسهم، وقد جاء هذا الهجوم على المدن التي اعلنتها الامم المتحدة ملاذات آمنة بعد أن حقق المسلمون انتصارات على الارض حول سراييفو لفك الحصار عنها واستلموا زمام المبادرة من قوات الامم المتحدة.. نعم هذا هو هدف الهجوم الصربي الاخير إنهم لا يريدون للمسلمين أن ينتصروا ولا يريدون لهذا الكيان المسلم الصغير ان تقوم له قائمة فها هو الرئيس الصربي (سلوبودان ميلو سوفيتش) ينحي باللائمة على

المجتمع الدولي الذي اعترف بالبوسنة كجمهورية مستقلة لان هذه الجمهورية (حسب زعمه) لاوجود لها وليس لها جذور تاريخية وليس لها أية حضارة! نعم نسى سلوبودان او تناسى (وهو المؤكد) ان شعب البوسنة شعب عريق له تاريخه وحضارته الممتدة لأكثر من الف عام، وأثاره موجودة في المنطقة لايمكن لاجاحد ان ينكرها.

هذه هي فصول المأساة الجديدة اليوم والمستمرة منذ أكثر من ثلاث سنوات.. وسائل الإعلام المرئية والسموعة والمقروءة غطت الحدث الاخير بكل دقة وأمانة كشاهد على الجريمة التي ستظل واحدة من أحلك الصفحات في تاريخ الحضارة الانسانية، عشرات الآلاف معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ هُجروا بالقوة وانتزعوا من بيوتهم واراضيهم بالتنسيق مع الامم المتحدة، وكأن هذه القوات قد جاءت للنقل والتهجير لا للردع والحفاظ على الحقوق، يدلل على هذا: أن الأمين العام للامم المتحدة صرح بعد يوم واحد

من دخول القوات الصربية إلى (سربرنيتشا) ان المشكلة الرئيسة في الوقت الحالي ليست العودة الى الوضع الذي كان قائماً قبل الهجوم الصربي الاخير، بل هي مشكلة النازحين الذين يجب نقلهم إلى مناطق أخرى! الارض لاقيمة لها، والتطهير

## مرة أخرى البوسنة في النفق المظلم !!



العراقي لا وزن له، ورائحة العنصرية والمعايير المزدوجة لا وجود لها في قاموس الغرب.. المهم هو موضوع التهجير المدروس والمخطط!

إن الصور التي نقلتها وكالات الانباء والاقمار الصناعية عن هذا التهجير القسري يبين كيف انزلت أوروبا الى اقصى حالات التدني الحضاري.. القلوب انفطرت من هول الكارثة.. الاطفال كانوا يتعلقون بأمهاتهم وهن يركبن الشاحنات، والشيوخ يحملون على الاكتاف، والنساء يبكين واقعهن المأساوي المر ويستصرخن الضمائر الحية في شتى أرجاء العالم، ولكن لاحياة لمن تنادي وذلك بعد أن تحولت الامم المتحدة لغطاء شرعي لابتشع عمليات التطهير العرقي في القرن العشرين وفي قلب أوروبا معقل الحضارة المعاصرة، والمجتمع الدولي أظهر من التردد والتخبط في التعامل مع الازمة حداً لا يمكن تصوره والعالم الاسلامي في معظمه يقف متفرجاً غير مبال لما يحدث رغم صيحات الشجب والاستنكار ورغم بعض المواقف الحرة الصادرة عن بعض الجهات والحكومات والهيئات، والتي نأمل لها ان تتحول الى حركة ديناميكية فاعلة ومؤثرة في مجرى احداث البوسنة، وخاصة جامعة الدول العربية بما لها من علاقات دولية وثقل سياسي وكذلك مجلى التعاون الخليجي ومنظمة المؤتمر الاسلامي التي تمثل المسلمين في العالم والتي عليها قبل غيرها تقع مسؤولية نصرة مسلمي البوسنة بالتنسيق بين الدول الاعضاء فيها واتخاذ قرارات حاسمة وموحدة والضغط الفعال على كل دولة تحابي المعتدين.

ان جريمة سقوط الملاذات الأمنة ليست هزيمة لاهل البوسنة الصامدين بأسلحتهم الخفيفة المتواضعة في وجه رابع جيش في العالم انما الهزيمة للمجتمع الدولي بأسره بكافة تكتلاته الاقليمية والدولية والانسانية.. المسلمون اليوم يذبحون ويبادون في البوسنة في ظل القطبية المتفردة التي فرضت عليهم حظر السلاح متذرعة بحجج واهية، وبعد أن القت بهم في بحر لحي تتقاذفه الامواج والانواء من كل جانب مع الطلب منهم ألا يغرقوا بل وطلبت منهم ألا يبتلوا!! اي

منطق يعامل به البوسنيون هذا منطق اعوج؟ واين مبادئ الامم المتحدة التي تنص في ميثاقها على ان من حق كل دولة عضو في المنظمة العالمية ان تدافع عن نفسها ضد اي عدوان تتعرض له، ومن واجب المجتمع الدولي وبكافة اعضائه تقديم النجدة والمساعدة.

إن مسلمي البوسنة لا يريدون من المنظمة العالمية مساعدات مسكنة للألم، ولا يريدون من المجتمع الدولي قوات تفر امام المعتدي، إنهم يريدون أمراً واحداً هو رفع حظر السلاح المفروض عليهم.

اعدائهم الصرب لديهم جميع اصناف السلاح من دبابات وطائرات وقطع مدفعية ورثوها عن يوغسلافيا المنهارة، ولايتورعون عن استخدامها ضد هؤلاء الابرياء بأسلوب القناصة الذين يصطادون المواطنين في الشوارع وكأنهم في رحلة صيد وبأسلوب دنيء لا يتناسب مطلقاً مع ما وصلت اليه الحضارة في القرن العشرين..

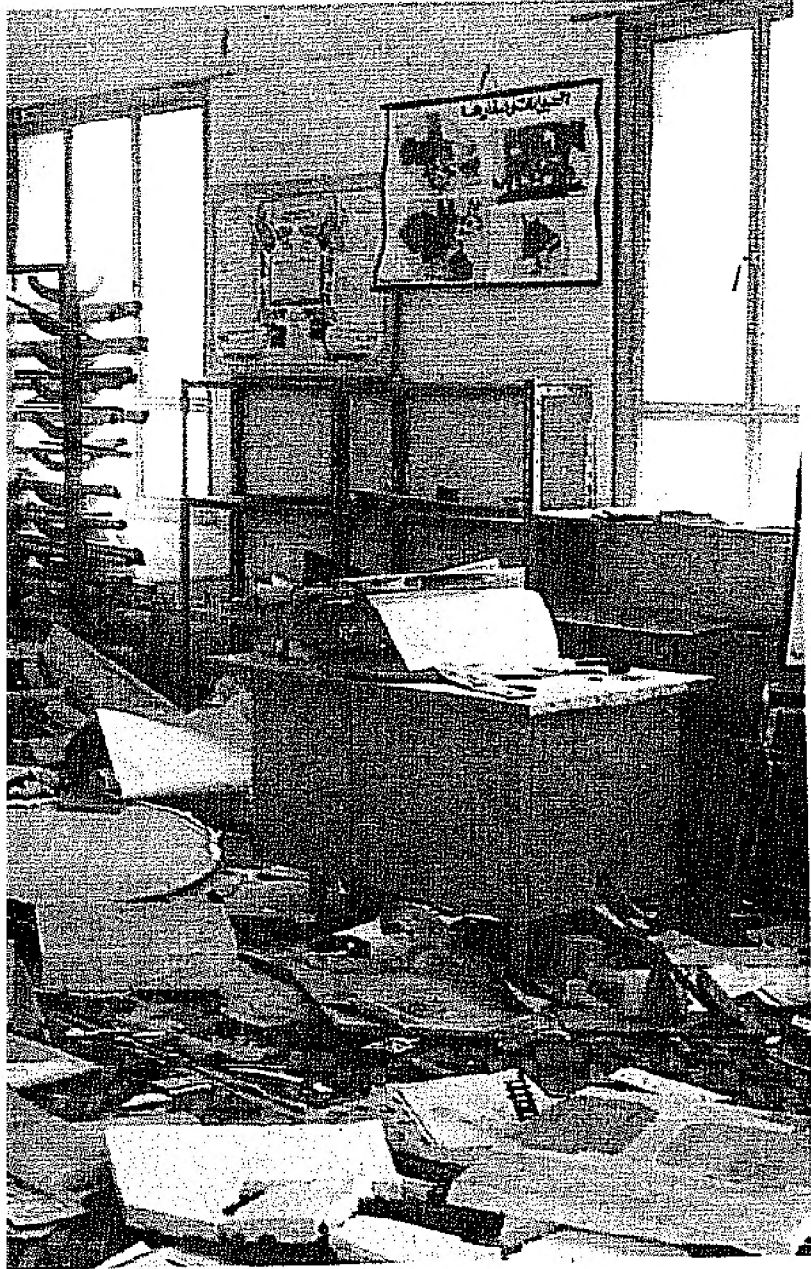
لك الله أيتها البوسنة الصامدة الابية لقد بُح صوتك وانت تستصرخين الضمائر الحية في شتى أرجاء العالم أن ارفعوا عنا حظر السلاح فقط، لانريد شيئاً غير هذا، فهل ماتت النخوة في النفوس حتى تركوك وحيدة بلا سلاح تصارعين الموت في معركة البقاء!

لك الله أيتها البوسنة لقد باعوك بثمن بخس وسلموك للقتلة والجلادين في وضح النهار، وفي صورة يندى لها جبين الانسانية فما أبخسه من ثمن وما أخزاه من موقف وما أعظمها من فضيحة!!

لك الله أيتها البوسنة لقد قدموك قرباناً على مذبح الامم المتحدة وهي تحتفل هذه الايام بذكرى مرور خمسين عاماً على إنشائها!!

لك الله أيتها البوسنة فقد دفعت الكثير من دماء أبنائك وعانيت الكثير من جحود ونكران خلانك، لكنك أبيت إحقاقاً للحق وإبطالا للباطل ولوكره الصرب المجرمون إلا أن تسلكي طريق الاباء والحرية، طريق العزة والكرامة من اجل الحياة الحرة الكريمة لشعبك الصابر المجاهد والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون. ■





إزاحة  
الحاكم  
العراقي  
يعد تمهيداً  
منطقياً  
لإقامة أمن  
عربي  
مستقر  
ومستمر

بقلم الدكتور محمد عبدالمعزم عبدالحال

بدأت الأوضاع في الخليج تنعم بالهدوء النسبي بعد تحرير الكويت حتى فاجأ النظام العراقي العالم مرة أخرى بحشوده العسكرية قرب الحدود الكويتية في محاولة لإعادة مغامرته الإجرامية الفاشلة في أيامنا هذه ليثبت الحكم العراقي بما لا يدع مجالاً للشك إصراره على انتهاج أسلوب الإجرام الدولي وبالقضاء الضوء حول الادعاءات العراقية لتبرير اعتدائه المتكررة تبرز أمور هامة.

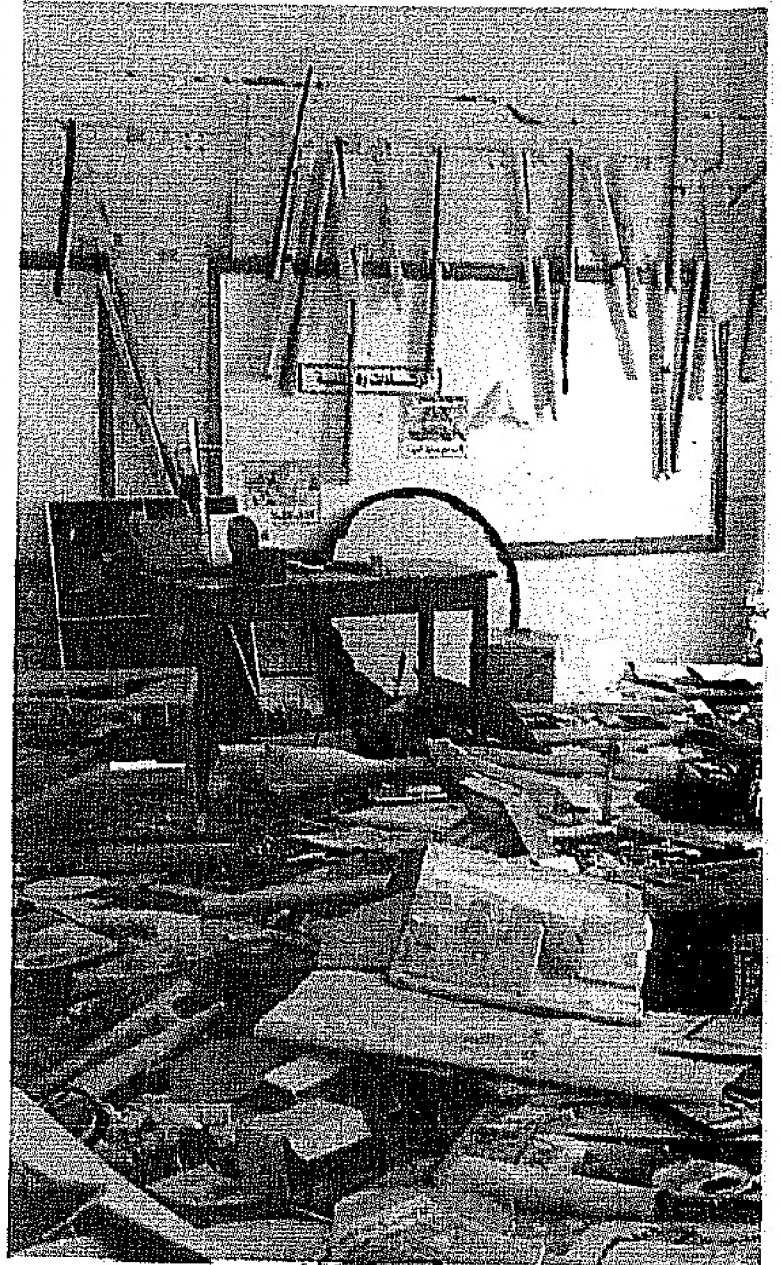
أولاً: وقع النظام العراقي في تناقض قانوني واضح فقد أعلن بداية الوحدة الإندماجية مع مجموعة من الأفراد أطلق عليهم إسم حكومة من صنعه ترتدي العباءة الكويتية وتنتمي إلى أصل

وسط حالة الهدوء النسبي والطمأنينة التي بدأت تسود العالم والاعتقاد بأن نهاية هذا القرن ستشهد انتهاء لموجات التحزب والشغب والتنافس والشك والتوتر والعداء فاجأ النظام العراقي العالم بجريمة نموذج للجريمة الدولية باحتلاله دولة الكويت في الثاني من أغسطس من عام ١٩٩٠م في أول حادثة من نوعها يشهدها تاريخ العرب القديم والمعاصر ليثبت من جديد أن جوهر الحياة العربية بدأ يتمثل في بعض مراحلها بالسيطرة والفزع. وما أن

## الغزو العراقي للكويت

## نموذج للجريمة الدولية





عراقي بالمخالفة لمفهوم الوحدة في القانون الدولي التي لا تتم إلا بين دولتين مستقلتين يستفتي شعبيهما بشأنها في حرية وإرادة واقتناع وإدراك دون ضغط أو إرهاب. ثم جاء ليعلن ثانية أن دولة الكويت تعد المحافظة التاسعة عشر للعراق وأطلق عليها اسم كاظمه فلو أخذنا بصفة الادعاء الأخير لجاز لكل محافظتين داخل الدولة الواحدة إقامة وحدة اندماجية ولفشلت الموائيق والاعراف والمعاهدات الدولية في تحديد مفهوم واضح ودقيق للدولة كمؤسسة سياسية وقانونية وواقعية تتكون من إقليم وشعب وسيادة ويكمن التناقض أيضا في أن النظام العراقي في إقراره قيام وحدة اندماجية بين حكومتين دولتين قد اعترف بدولة الكويت ثم عاد وأطاح بكل الموائيق الدولية والعربية التي تعترف بدولة الكويت ليعلن ضم الكويت باعتبارها محافظة تابعة للعراق. ولاشك أن التخبط في هذه الادعاءات يكمن في رغبة النظام العراقي في تغليف اعتداءاته المتكررة على دولة الكويت باعتبارها جريمة دولية ضد السلام

بثوب شرعي لتفادي جزاءات القانون الدولي. ثانياً: إن الغزو العراقي للكويت وفشل النظام في الاستمرار في جريمته وشروعه في الظروف الآنية لتكرار غزوه يؤكد أن النظام العراقي يفكر بعقلية العصور القديمة التي تؤمن بالقوة وترفض الخضوع للتنظيم والقانون وعدالتها قائمة على المصلحة المادية المعززة بالقوة لا على أساس أخلاقي فالمنتصر في الحرب هو صاحب الحق. فضلاً عن أنه أعطى انطباعاً لدى الرأي العام العالمي أن من يحمل الجنسية العربية لا يؤمن بالتنظيم والقانون. فالحاكم العراقي يسير بعقلية الماضي البعيد والقريب.. البعيد بكونه يعد امتداداً للسلف بنوري السعيد وعبد الكريم قاسم والقريب بعدم اتعاضه من هزيمته الساحقة في حرب تحرير الكويت وما ترتب عليها من توقيع عقوبات اقتصادية من المجتمع الدولي والتي يعاني منها الشعب العراقي وأياً كان هدف الحاكم العراقي من حشوده الأخيرة سواء كانت بهدف قياس مدى قوة رد الفعل الدولي وسط تشجيع روسي يستهدف أن تصل الأمور إلى المقايضة على نفي تلك الحشود نظير إنهاء الحصار الاقتصادي على العراق. بما يضمن للجانب الروسي الحصول على مستحقاته من ديون عسكرية لدى العراق فإن هذا يدعونا للتساؤل: هل سياسة الحاكم العراقي تجاه دولة الكويت تنبعث من فلسفة حكم أم عقيدة حزب؟ أو بمعنى من المتسبب في ذلك الزلزال الذي لا يزال يرن صدهاء بالخليج هل هي عقلية الحاكم العراقي أم أنها عقيدة لحزب البعث الحاكم؟ فإذا أخذنا بالاعتبار الأول يرد التساؤل هل يرجع ما حدث بالخليج لعقلية سادية لدى الحاكم العراقي تؤمن بالبطش والقهر والاحتلال وأنه استطاع بالفعل أن يغرس تلك الرذيلة في قواته فانطلقوا كالوحوش تدمر

كل شيء بالكويت وإذا أخذنا بالاعتبار الثاني نكون بصدد عقيدة ينتهجها حزب البعث العراقي نزلت من أعالي النظرة العقلية فاستقرت في اللاشعور. ففلتت من تحكم العقل فيها فباتت لا تقبل المناقشة لدى الحكام الذي أتى بهم هذا الحزب في الماضي والحاضر وبالتالي لن سيقع عليه الاختيار في المستقبل. ليصبح فكراً متطرفاً أعمى يتعايش دائماً مع عصر غير عصره وزمن غير زمانه وبالتالي تكون افعال الحاكم العراقي امتداداً لسلفية نوري السعيد وعبد الكريم قاسم. ولاشك أن الأخذ باعتبار زماننا الحاضر يرجح الأولى وعليه فإن إزاحة الحاكم العراقي يعد تمهيداً منطقياً لإقامة أمن عربي مستقر ومستمر والأخذ بالاعتبار التاريخي وهو الواجب الأخذ به لكونه يمثل مرآة لحضارة الشعوب والحكم المحايد على أنظمتها يرجح الثانية ومؤدى ذلك الإطاحة بالحاكم العراقي وحزبه لأن معنى الإطاحة بالحاكم العراقي فقط دون حزبه مؤداه أن هناك قائمة انتظار لآخرين على نفس شاكلة الحاكم العراقي سوف يمارسون نفس الدور الإجرامي باتباع ديناميكية الاختفاء للاستعداد ثم الظهور بفاجعة عربية جديدة لذا فالامساك بالفكر السياسي العراقي العدواني النزعة الذي يعاني منه الشعب العراقي منذ سنة ١٩٥٨م حيث التأمروا والاغتيالات والانقلابات هام وضروري لإقامة أمن عربي مستقر وهذا لا يتأتى إلا بثورة شعبية على غرار ما حدث في الدول الشيوعية ليشهد الشعب العراقي عهداً جديداً تسوده الحرية والديمقراطية وتكون كفيلة بكبح جماح الحكام العراقيين في المستقبل وإنهاء مسلسل الادعاءات الغوغائية تجاه دولة الكويت.

ثالثاً: الغزو العراقي للكويت يعد أنموذجاً للجريمة ضد السلام باعتبارها جريمة دولية وفقاً لما حددته محاكمات نورمبرج العسكرية

الغزو  
العراقي  
للكويت  
يعد  
أنموذجاً  
للجريمة  
ضد السلام





ولأول مرة  
في التاريخ  
ترتكب  
دولة  
جريمة  
بأشكالها  
الثلاثة التي  
حددها  
محكمة  
نورمبرج  
العسكرية

محكمة دولية عربية للمحاكمة عن الجرائم الدولية اتجاه سديد للفصل في المنازعات العربية رضائياً أي برغبة الأطراف المتنازعة إلا أنه يبدو أن اقتراح انشائها يخلو من العقاب لمجرمي الحرب أمثال الحاكم العراقي فضلاً عن المعوقات الدولية العامة لإنشاء محكمة دولية إذ أنه ليس هناك زعيم أو قائد سياسي أو حاكم على استعداد لإقامة مثل هذه المحكمة طالما أن احتمالات مثوله أمامها قائم فأصدقاء أمس أعداء اليوم وأعداء اليوم قد يصبحون أصدقاء المستقبل. والسؤال الذي يحدد مدى امكانية قيام تلك المحكمة هل الدولة على استعداد لتسليم حاكمها للمثول أمام محكمة دولية عربية. في حالة تورطه في ارتكاب جريمة دولية أو بمعنى آخر هي يمكن للشعب العراقي تسليم حاكمه للمثول أمام تلك المحكمة لاشك أن الأمر محل شك بل يبدو مستحيلاً. والواقع يثبت أن محاكمه هؤلاء الحكام لا تكون إلا بمعرفة شعوبهم كما حدث من محاكمة الشعب الروماني لحاكمه وصدر حكمه باعدامه وزوجته رمياً بالرصاص في السنوات القربية الماضية. ■

القوات العراقية في الكويت من قتل المدنيين والرهائن حسبما حددته اتفاقية مكافحة إبادة الجنس البشري الصادرة في ١٩٤٨/١٢/١٩ م فضلاً عن سوء معاملتها للأسرى وتدمير المنازل والمؤسسات المدنية الحيوية. وجرائم ضد الإنسانية بقيام القوات العراقية بارهاب المواطنين الكويتيين وفقاً للتعريف الوارد للإرهاب في اتفاقية مكافحة الارهاب الصادرة في جنيف سنة ١٩٣٧ م وطرد وإبعاد الشعب الكويتي عن أرضه وإحلال مواطنين عراقيين ومن جنسيات أخرى تابعة لدول متواطئة مع العراق.

رابعاً: في ظل افتقار المجتمع الدولي لقانون دولي جنائي ومحكمة جنائية دولية للمحاكمة عن الجرائم الدولية وما جرى عليه العرف الدولي من حق الجهة والدولة التي تضع يدها على مرتكب الجريمة في محاكمته طبقاً لقانونها الوطني فإنه إزاء تلك المعطيات يلزم أن تنص كافة دساتير الدول العربية على تجريم الجرائم الدولية بكافة أشكالها وأنواعها ولاشك أن اتجاه الجامعة العربية عقب احداث الخليج للمطالبة بانشاء

الدولية التي نصبها الحلفاء لمحاكمة مجرمي الحرب العالمية الثانية من القادة الألمان في ٨/٨/١٩٤٥ م عقب انتهاء الحرب حيث قسمت المحكمة الجرائم الدولية إلى ثلاث جرائم أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد ذلك سنة ١٩٤٨ م وتمثل أولى هذه الجرائم الجرائم ضد السلام والثانية جرائم الحرب والثالثة جرائم ضد الإنسانية.

ولأول مرة في التاريخ ترتكب دولة جريمة بأشكالها الثلاثة التي حددتها محكمة نورمبرج العسكرية فقد توافرت في حق النظام العراقي الجريمة ضد السلام بشن الحرب العدوانية ضد دولة الكويت وفق المفهوم الذي حددته الجمعية العامة للعدوان بقرارها رقم ٣٣١٤ (٢٩) سنة ١٩٧٤ م وينطوي هذا القرار على جملة نصوص أهمها. ما جاء في المادة الأولى بشأن تعريف العدوان. إذ عرفت بأنه يتمثل في (استخدام القوة المسلحة بواسطة دولة ضد السيادة أو السلامة الإقليمية أو الاستقلال السياسي لدولة أخرى أو بأي شكل آخر يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة). كما توافرت في النظام العراقي جرائم الحرب التي ارتكبتها



## من جرائم صدام بعد مأساة الأكراد.. جاءت مأساة التركمان!!

للسيدات قائلًا: (كل زوجة لا تترك بيت الزوجية، حال ثبوت غياب زوجها، فإنها تعد من وجهة نظر السلطات شريكه له في جريمته، ولذلك تستحق العقاب).. أما الموت داخل السجن فهو قضاء وقدر يجب عدم مساءلة السلطات عنه.

وتعليق الطاغية على هذا النحو لا يحتاج الى تعليق، لأنه امر لا يمت للعقل او للمنطق بصلة، سوى ان ينسجم مع نهج الطغيان العراقي، ويتمشى مع ماهية مدلول الطاغية كما عرفه الفيلسوف أرسطو.

رابعاً: يؤكد التقرير ان هناك عشرات الاحكام بالاعدام صدرت في حق العديد من التركمان، ونظرا لاستحالة اعادة النظر في اي حكم قضائي بالعراق، قبل الشباب والنساء التركمان مصيرهم.. الا ان النظام العراقي ضايقه هذا الامر، فأصدر قرارا يقضي بتعريض المحكوم عليهم بالاعدام للسجن نحو اربعة اسابيع يتعرضون خلالها لشتى أنواع التعذيب.. ومن نجا من حلقات التعذيب سيق للرمي بالرصاص، ومن لم ينج لقي حتفه داخل زنابزين التعذيب.

خامساً: في الشهور الاولى من عام ١٩٩٥، عاود النظام العراقي، سياسة التهجير القسري والاجباري لقرى بأكملها يسكنها التركمان، وقد اجبر المهجرون على ترك ديارهم دون اصطحاب أية منقولات او ملباس، وبلغ التعذيب النفسي ادناه، ان حُرمت الامهات والأباء من اصطحاب اطفالهم الرضع والصغار، فتركوا وسط الخراب حتى لقوا حتفهم رعباً وجوعاً وهلعاً وبكاء.

..النموذج الصدامي في حق التركمان ليس هو الوحيد الحادث الان في عراق الطاغية، بل يُعد واحداً من نماذج التعذيب بحق الشعب العراقي كله بجميع طوائفه وقومياته، فصدام حسين - حسب رؤية علماء النفس - يطبق نظرية «توماس هوبز» حين يقول «ان رؤية الشر الذي يلحق بالآخرين تسر الناظرين، لا لأنها شر، بل لأنها شر يلحق بالآخرين».

مع حلول الذكرى الخامسة للغزو الغاشم، أبي حاكم بغداد، إلا أن يبرهن للعالم، ولشعبه، ولكل الشعوب العربية، وانظمة الحكم التي دعمت فعلته، انه حاكم دموي من الطراز الأول، تعاطى تعذيب شعبه حتى صارت رؤيته للدماء إدماناً ليس من السهل العلاج منه.

فخلال عام ١٩٩٥م، كشفت هيئة الأمم المتحدة عن طريق موفديها لشمال العراق وجنوبه، عن استمرار حالات القمع والاضطهاد والتعذيب التي لم تعرف لها البشرية مثيلاً في العصر الحديث، ولعل تقرير الأمم المتحدة الأخير عن التركمان العراقيين خير دليل على استمرار الإدمان الصدامي في انتهاك حقوق الإنسان، يقول التقرير الذي كتب ديباجته رئيس الحزب الوطني التركماني العراقي د. مصطفى الظفيري - ان اشكال والوان التعذيب تصاعدت منذ تحرير الكويت حتى وقتنا الراهن ومن اهم مظاهرها:

أولاً: هدم عدد كبير من المساجد في القرى والتجمعات التي يقيم فيها التركمان، ومنع الأذان بالقوة في مساجد أخرى، مع تعرض المصلين للجلد أثناء تأدية الصلاة اذا لم يمتلكوا لأوامر منع دخول مساجد معينة.

ثانياً: اصدار قرار من (مايسمي) مجلس قيادة الثورة، يقضي بحظر نظر المحاكم العراقية في اي قضية ترفع من أي تركماني، مع حظر تملكهم لأي من العقارات، وكان هؤلاء السكان يعيشون في غابة.. رغم ان تاريخ نزوحهم لشمال العراقي كان قبل ألف سنة كاملة.

ثالثاً: اعتقال أي زوجة واطفالها وتعريضهم لتعذيب شديد في السجون العراقية، اذا تغيب الزوج عن استدعاء من قبل السلطات، وقد تنامت هذه الظاهرة بشكل أدى إلى وفاة عشر سيدات وثلاثة اطفال داخل السجون من جراء التعذيب الشديد.. والمثير في الأمر، وازاء الغضب العام الذي اجتاحت مناطق التركمان سخر صدام شخصياً من حالة الغضب هذه ووجه حديثه

تقرير الأمم المتحدة الأخير عن التركمان العراقيين خير دليل على استمرار الإدمان الصدامي في انتهاك حقوق الإنسان



دخلت مفردات الأزمة .. الغزو .. الاحتلال .. التحرير .. المقاومة الكويتية، الشرعية .. الأسر المتضررة .. التداعيات الاقتصادية، وغيرها، كل وسائل الاعلام سواء الكويتية أو العربية أو العالمية، بيد أن ما أفرزته الأزمة طوال السنوات الماضية على صعيد الدور الاعلامي تمثل - أساساً - في فضح ممارسات نظام بغداد، التي لم تعرف البشرية لها مثيلاً من قبل، لقد دفع النظام العراقي، طوال السنوات التي سبقت الأزمة أموالاً طائلة لشراء العشرات من وسائل الإعلام، سواء المسموعة أو المقروءة أو غيرها. ولم يكن هذا الأمر بالصعب على نظام تمكن من تكريس الرشوة والعمولات لشركات السلاح، والتي فتحت مخازنها وأسرارها أمام عشرات الملايين من الدولارات التي وضعت في حساب العملاء.

## الأزمة والدور الاعلامي المطلوب

بقلم مصطفى احمد

ولم تقف النظرة العالمية عند هذا الحد، بل تعدتها إلى اجماع دولي حول ضرورة فتح الملفات العراقية، بكل ماتحتوي عليه من ممارسات ضد حقوق الانسان.

ولعل المواطن العربي، كان مغيباً، سواء بقصد أو دون قصد، عن معظم هذه الممارسات، فلم تسمع الغالبية عن مأساة حلبجة إلا بعد وقوع الغزو، ولم يدخل مفرد «سجن ابو غريب» الخطاب الاعلامي العربي، إلا بعد وقوع الأزمة، ولم تفضح وسائل الاعلام صور «تأليه» صدام المنتشرة في شوارع ومحلات وبيوت بغداد إلا بعد الغزو. كما ان صدام ذاته بدأ يشعر بأثر تسخير وسائل وتقنيات الاعلام الحديثة في فضح ممارساته سواء ضد الشيعة في الجنوب او ضد الاكراد والتركمان في الشمال، او ضد الشعب العراقي عامة في شتى انحاء العراق.

لقد لعب الاعلام دوراً مميزاً ورائداً في هذا المحور، بشكل لم يعد يسمح بعد ذلك لأي مطبوعة ايا كانت بالاشادة بالانظمة الديكتاتورية، وان كانت أزمة الغزو فرضت هذا التوجه، فإن التقنيات الاعلامية ذاتها، ساعدت في عملية

وحيثما وقعت أزمة أغسطس، كان ضرورياً أن تعيد وسائل الاعلام - خاصة العربية - حقيقة مصداقيتها ودورها أمام الشعوب، وكان عليها أن تتراجع أو تتوقف عن دعم أفكار وتصرفات طاغية العراق، وكانت هذه النتيجة ضربة قاصمة لنظام بغداد، الذي لم يجد ما ينشر أفكاره، أو يثبت مبرراته، أو ينقل حججه وبراهينه.

وحيثما حاولت مطبوعة عربية كانت تصدر في باريس، الاستمرار في نهجها بدعم النظام العراقي، اغلقتها السلطات الفرنسية وسحبت ترخيصها، لأنها كانت تقف ضد رغبة عالمية جارفة، استهدفت طرد العراق من الكويت، واجباره على دفع ثمن ما ارتكبه من سرقات وقتل وتخريب.

وبتوقف أبواب العراق، ضربت العزلة ستارها عليه، فلم يعد يجد من «يطيل» لقراراته، أو من ينقل كلماته، أو يجري معه الحوارات مثلما حدث في السنوات التي سبقت الأزمة، حيث جعلته وسائل اعلامه زعيماً لا يضاهيه أي زعيم عربي أو دولي آخر.

وقد استفاد العالم ووضع يده، على خطورة الدور الاعلامي عامة، سيما حيال الاشادة المتواصلة ببعض الانظمة، حتى وان كان ذلك على حساب مصلحة الشعوب.

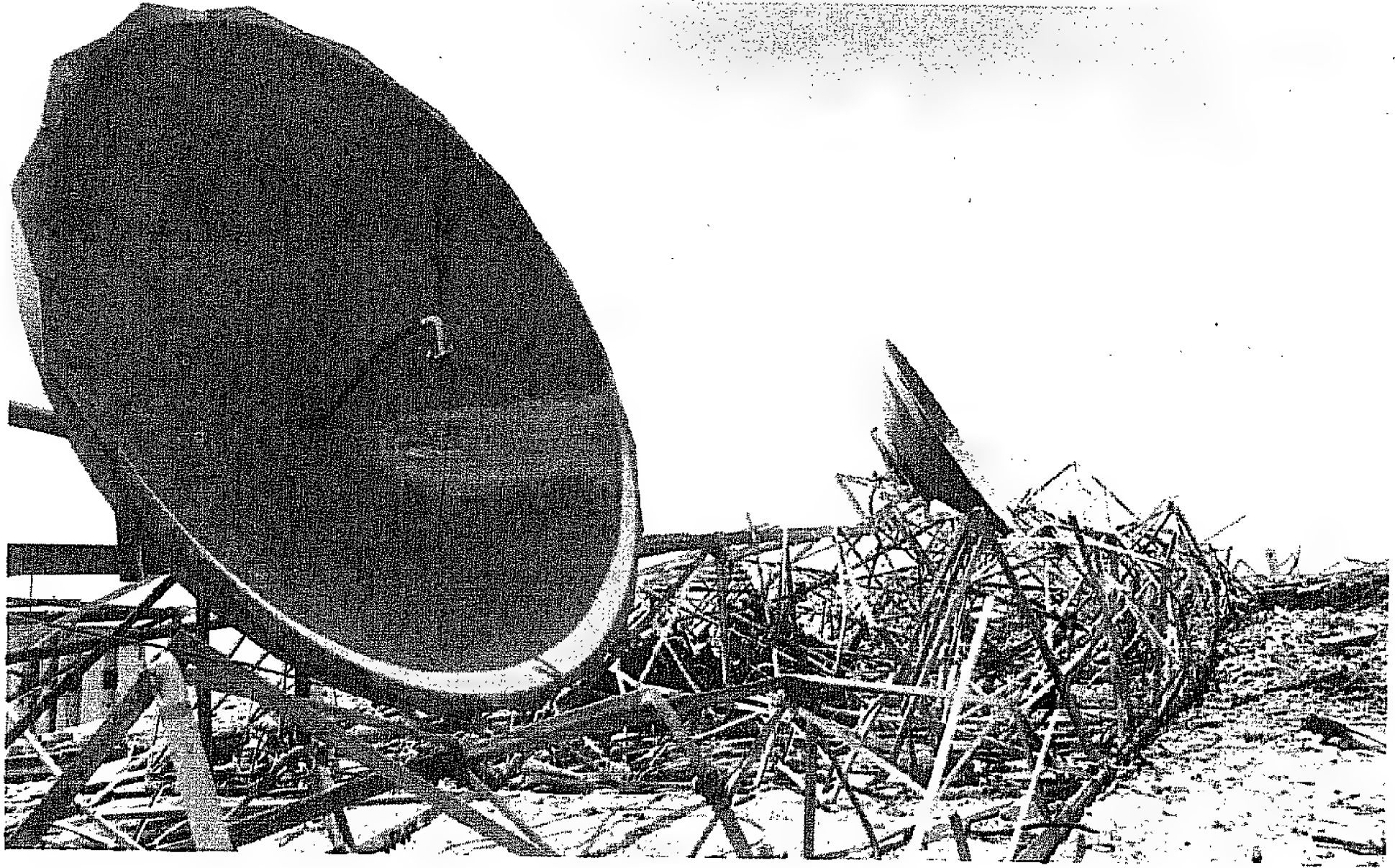
لولا هذه  
الطفرة  
الهائلة في  
وسائل  
الاعلام  
ما حظيت  
حروب  
مثل  
البوسنة  
والشيشان  
والاراضي  
المحتلة  
بهذه  
المتابعات  
الاعلامية  
الحية

الفرض. وهو امر يصب في النهاية لصالح حقوق الانسان التي انتهكها صدام حسين ضد الشعب الكويتي. وإذا كان الاعلام قد ادى دوره على صعيد فضح ممارسات النظام العراقي، فإنه ساهم - بشكل فعال - في تعرية الكثير من توجهات الأنظمة التي ساندته ودعمته، من خلال الحوارات الصحفية، والتحليلات السياسية، التي احتلت جانباً رئيساً من المطبوعات سواء العربية أو الخليجية أو العالمية، بشكل جعل الشعوب ذاتها تشارك في صنع القرار السياسي، بعدما تبلورت أفكارها حيال تصرفات هذه الأزمة.

وقد ادركت العديد من عواصم العالم، أهمية هذا الدور الاعلامي، فشهدت القنوات الفضائية طفرة هائلة، وراحت صناعات البث والاستقبال تشكل رافداً اقتصادياً جديداً. وعلى ما يبدو، فإن ما قامت به شبكة C.N.N وغيرها حين نقلت تطورات الأزمة لحظة بلحظة، قد غير الكثير من المفاهيم في الاعلام العسكري تحديداً، ولم يصبح المواطن راضياً او قانعاً فقط بما يثبت من بيانات عسكرية.. وقد ادى هذا التطور الى تنافس رهيب في صناعة الاعلاميين الموهوبين القادرين على تغطية الاحداث بكل ما فيها من تطورات.



عدد  
المؤلفات  
العالمية  
والعربية  
والدراسات  
والابحاث  
التي  
عالجت  
الازمة  
وتابعها  
تجاوزت  
حتى  
منتصف  
عام ١٩٩٥م  
نحو  
خمسة  
آلاف  
مطبوعة



ازمة قد يتعرض لها الوطن، وكذا يترك تجربة ثرية مليئة بالدروس والعبر للاستفادة من مثل هذه الازمات. إلى هذا الحد تبلور دور الاعلام في مواجهة الازمة، وقد دعم ذلك على الصعيد الكويتي صدور العديد من المطبوعات والمؤلفات، وعلى الصعيد العربي والعالمي اشارت احصائية لاحدى دور النشر الى ان عدد المؤلفات العالمية والعربية والدراسات والابحاث التي عالجت الازمة وتابعها تجاوزت حتى منتصف عام ١٩٩٥م نحو خمسة آلاف مطبوعة كتبت بنحو ١٢ لغة منها العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية واليابانية والفارسية، والعبرية، والاسبانية، والروسية، والصينية.. وهذه اللغات تغطي ٩٥٪ من سكان البشرية تقريباً. وقد شكلت هذه المطبوعات، - وبعضها مازال قيد الطبع حتى الآن - زخماً اعلامياً كبيراً سواء على صعيد القارئ العربي، او العالمي، وهو ما أوجد اهتماماً غير عادي بعدالة وحقوق كل المطالب الكويتية لدى شعوب العالم اجمع، يقابله رفض دولي،

الاعلامي لتذكير العالم سواء بجرائم الطاغية في الكويت، او لحثه على مشاركة ابناء الكويت في مطالبهم العادلة سواء بالتعويضات، او عودة الاسرى، او وقف الممارسات العراقية الهمجية.

- لامصالحة عربية، الا بعد مصارحة ومكاشفة، واعتذار رسمي من هؤلاء الذين اخطأوا في حق الشعب الكويتي، ودعموا الجهود العراقية التي استهدفت سرقة ارض هذا الشعب.

- ان صحافة واعلام الكويت، طرحا الرؤى الجديدة التي يجب ان يكون عليها حال الامة العربية، سواء حيال وجود آلية عربية تحول دون اعتداء دولة على اخرى، او انشاء محكمة عدل عربية تبحث في النزاعات العربية.

- استمرار المطالبة بمحاكمة مجرمي الحرب، الذين ارتكبوا وخططوا لجريمة الغزو البشعة.

فطوال السنوات الخمس لم تشهد وسائل الاعلام الكويتية انقساماً او تبايناً عند طرح هذه القضايا، وهو ما يمثل تكريس الوحدة الوطنية الكويتية مستقبلاً، في مواجهة اي

ولولا هذه الطفرة الهائلة في وسائل الاعلام ماحظيت حروب مثل البوسنة والشيشان والاراضي المحتلة بهذه المتابعات الاعلامية الحية.

وعلى صعيد الاعلام الكويتي، سواء الرسمي او الشعبي، نجح هذا الاعلام في تكريس تداعيات الغزو ليس لدى الشعب الكويتي فحسب، بل في معظم الاقطار العربية، بعدما احتلت هذه التداعيات جانبا رئيساً من مفردات العمل الاناعي والتلفزيوني والصحفي، وقد اشادت العديد من الدراسات بدور الاعلام الكويتي، وخلصت الى انه تمكن من توحيد كافة الجهود الشعبية حيال كافة الازمات الناجمة عن الغزو، سواء مايتعلق بالخسائر، او التعويضات، او قضية الاسرى.

وقد رصدت دراسات اعلامية متنوعة، النجاحات التي حققها الاعلام الكويتي حيال كل القضايا المرتبطة بالازمة وأهمها:

- لابديل عن عودة الاسرى، بلا شرط او قيد  
- استغلال كافة فنون العمل





إن إعمار ما تهدم مادياً من جراء العدوان الغاشم أمر يسير، ولكن الصعب والعسير أن تعيد إلى النفوس التي اهتز أمنها وأمانها، وأن تعيد للروح صفاءها وتجعلها قادرة على الانخراط في حياة البناء والانطلاق. كانت هذه رؤية القيادة الحكيمة التي أقدمت على خطوة حضارية ذات رسالة إنسانية فصدر المرسوم الأميري الكريم في يوم ٢١ إبريل ١٩٩٢م، بإنشاء مكتب الإنماء الاجتماعي ليعكس قيمة ومكانة الإنسان الكويتي في وجدان وفكر القيادة.

## مكتب الإنماء الاجتماعي

### مهام مكتب الإنماء الاجتماعي

تحدد مهام مكتب الإنماء الاجتماعي في ثلاث مهام متكاملة متسلسلة في الأداء وذلك على النحو التالي:

#### (أولاً) الاكتشاف:

بالاستعانة بالبحوث والمسوح ودراسات الحالة وكذلك الأساليب العلمية والاختبارات النفسية المتنوعة يقوم خبراء مكتب الإنماء الاجتماعي برصد الحالات المتضررة من العدوان وتشخيص نوعية الأضرار التي أصابتها ومداها وذلك لتحديد أنسب أساليب التعامل معها وخدماتها كل ذلك يتم في إطار الخصوصية والسرية التامة وإداركاً من مكتب الإنماء الاجتماعي لطبيعة الشخصية الكويتية وخصوصيتها.

#### (ثانياً) الإرشاد:

من خلال خبرات وطنية متخصصة مستعينة بالأساليب العلمية والمهنية في مجال الخدمة النفسية للفرد والأسرة والمجتمع يقدم مكتب الإنماء الاجتماعي للمستفيدين من خدماته المشورة والبدائل التي تسهم في حل مشكلاتهم كل حسب نوعية ما يعاني منه وإذا اتضح للمكتب أن الأمر يحتاج إلى علاج خارج نطاق تخصصاته فإن المكتب يحيل الأمر إلى أهل الاختصاص في هيئات أخرى.

#### (ثالثاً) إعادة التأهيل:

بالمتابعة المستمرة ومن خلال برامج علمية متخصصة وأساليب مهنية يتولى مكتب الإنماء الاجتماعي إعادة التوازن النفسي للمتضررين من الأفراد وقطاعات المجتمع المختلفة مما يحقق لهم الأمن النفسي ويؤهلهم اجتماعياً

#### وظيفية:

#### وسائل مكتب الإنماء الاجتماعي لتحقيق مهامه

- تقديم خدمة الإرشاد والمشورة النفسية والاجتماعية والتربوية وذلك بدراسة الحالات التي تتردد على فروع المكتب فنحدد مشكلاتها ونتدارسها معاً وتقديم لها الحلول والبدائل المختلفة التي تمكنها من التغلب على مشكلاتها وتستعيد ذاتها وقدراتها النفسية المنتجة.

- إجراء الدراسات والبحوث التي تتعلق بالآثار المختلفة التي أحدثتها صدمة العدوان الغاشم لكي نكون على بينة بما يحدث في كويتنا من ظواهر ونعد لها العدة للتعامل معها.

- تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة والمشاركة في المؤتمرات والندوات ذات الارتباط بأهداف ومهام المكتب لإكساب خبراء المكتب المعارف والخبرات

يقوم خبراء مكتب الإنماء الاجتماعي برصد الحالات المتضررة من العدوان وتشخيص نوعية الأضرار التي أصابتها ومداها



#### السمات التالية:

- إيمان بسمو الرسالة، وإنسانيتها ونبل أهدافها.
- قدرات علمية متميزة وخبرات صقلتها التجارب.
- تواصل مستمر مع كل جديد في حقل التخصص المهني من خلال دورات تدريبية متخصصة ومشاركات علمية فاعلة.
- الالتزام بالمعايير المهنية والأخلاقية وفي مقدمتها الالتزام بالسرية وتقدير معنى الخصوصية
- مقتدية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: المستشار مؤتمن.

#### مبادئ العمل في مكتب الإنماء الاجتماعي

- ١ — أن تكون المعلومات والبحوث والدراسات هي نقطة البدء من أجل الاكتشاف والتشخيص.
- ٢ — أن تكون الخدمة الاستشارية النفسية والتربوية والاجتماعية ونتائجها الفعلية الإيجابية هي الغاية والمقياس.
- ٣ — أن يكون إعداد الكفاءات المتخصصة في مجال الاستشارات النفسية الفردية والجماعية وتطوير مهاراتها هو نقطة الارتكاز.
- ٤ — أن نضع أسلوباً إدارياً يسهم في صنع المناخ الإنمائي من خلال نظام يحدد المسؤوليات والواجبات ويسمح بتدفق العمل وانضباطه لكي يسير وفق الأهداف والغاية النهائية.
- ٥ — أن يتم وضع مقاييس للأداء تضمن له تطوره الدائم نحو إنجاز الأهداف.
- ٦ — أن تكون العلاقات العامة والإعلام مرآة صادقة وأداة وصل فعالة بين مكتب الإنماء وكافة فئات المجتمع الكويتي.

#### المواد والأدوات العلمية.

(ب) الأسرة: مهما كان حجمها، ومهما كانت ظروفها، أسر الأسرى ومشكلاتها، وأسر الشهداء، أسر اضطربت العلاقات الاجتماعية فيها سواء بين الأزواج أو بين الأبناء، ومن أجل هذه الأسر وغيرها أعد مكتب الإنماء الاجتماعي برامج إعلامية وإرشادية وتدريبية بهدف أن تكون الأسرة بيئة صالحة لإنبات وإنماء أجيال سليمة العقل والنفس والسلوك.

(ج) المجتمع: يحرص مكتب الإنماء الاجتماعي على الإسهام بخدماته المتخصصة وبحوثه ودراساته وبرامجه التدريبية والإعلامية وذلك جنباً إلى جنب مع مؤسسات المجتمع وهيئاته المختلفة من أجل إيجاد المناخ الصحي المستند إلى نسق القيم الأصلية والذي يسوده الشعور بالاستقرار والوثاق لكي تنطلق قدرات المجتمع الإنتاجية فتزداد ثقة المجتمع بنفسه فيتعامل مع الحاضر بواقعية وإيجابية وينظر إلى المستقبل نظرة ملؤها الأمل والثقة.

وهكذا تدرج وتنوع وتتوازن اهتمامات وتخصصات مكتب الإنماء الاجتماعي في ظل استراتيجية مخططة أساسها العلم وغايتها الإنماء وإثراء المجتمع بالقيم والمعايير والإيجابية.

#### مكتب الإنماء الاجتماعي... خبرات وطنية متخصصة

إدراكاً من مكتب الإنماء الاجتماعي لحداثة التجربة المتمثلة في صدمة العدوان، وكذلك ندرة الخبرات العلمية المتخصصة في مجال الخدمة النفسية لما بعد الصدمات ومراعاة للشخصية الكويتية فقد تم إعداد خطة لتوفير وتأهيل الخبرات الوطنية في هذا المجال تتوافر فيها

الجديدة في مجال الخدمة النفسية للمتضررين من آثار الصدمات والحروب.

— السعي من خلال سلسلة برامج تدريبية متخصصة ومتنوعة إلى تنمية المعارف والمهارات النفسية والاجتماعية والتربوية مثل تنمية طريقة تربيتنا لأطفالنا الذين مروا بأزمة الصدمة، ومثل كيفية إقامة حياة أسرية سليمة بين كل زوج وزوجته، بيننا كأباء وأبناء... وغيرها من القضايا التي تجعل الإنسان الكويتي قادراً على البناء والعطاء وتجعل الأسرة الكويتية النواة القوية في بناء المجتمع السليم.

— تخطيط وتنفيذ البرامج التعليمية في كافة وسائل الإعلام لزيادة الوعي بأهمية الاستشارة النفسية وتطوير أساليبنا وتعاملاتنا الإنسانية وأنماط حياتنا من جوانبها النفسية والاجتماعية والتربوية وكذلك إنتاج مواد إعلامية تسهم في نشر الثقافة النفسية في المجتمع الكويتي.

#### مجالات مكتب الإنماء الاجتماعي

يستهدف مكتب الإنماء الاجتماعي أن تغطي خدماته وأنشطته كلاً من:

(أ) الأفراد: بكل فئاتهم العمرية والمهنية ومستوياتهم التعليمية، ويستهدف مكتب الإنماء الاجتماعي الفرد بخدماته بحيث يمكن أن يكون قوياً نفسياً، تنفجر فيه طاقات الإبداع والقدرة على العطاء والإصرار الإيجابي على تجاوز المحن، والآلام والقدرة على إقامة علاقات مثمرة منتجة مع من حوله، وقد حشد مكتب الإنماء الاجتماعي لهذه المهمة نخبة من الخبراء والمتخصصين والمؤهلين بالعلم والخبرة والتجربة ومعهم



# عاطفة الولاء للوطن

## كيف ننمّيها في مجتمعاتنا العربية

### في ظل المبادئ والمثل الإسلامية؟

للأستاذ أمين محمد عثمان

الصلاة والسلام، يقول صاحب (العقد الفريد):  
لما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى (المدينة)  
وهاجر أصحابه، مسّهم وباء المدينة، فمرض (أبو بكر  
وبلال) قالت (عائشة) فدخلت عليهما فقلت:  
— كيف تجدك يا أبت؟ وكيف تجدك يا بلال؟ فكان  
أبو بكر إذا أخذته (الحمى) يقول:  
كل امرئ مصبّح في أهله  
والموت أدنى من شراك نعله  
وكان (بلال) إذا أقلعت، يرفع عقيرته ويقول -  
متشوقاً - إلى مكة:

ألا ليت شعري هل أبقيت لي ليلة  
بـوادي وحولي إذ خمر وجليل  
وهل أردن يوماً مياه مجنة  
وهل يبدون لي شامة وطفيل؟  
وكان (عامر بن فهيرة) يقول:  
وقد رأيت الموت قبل ذوقه  
إن الجبان حنّفه من فوقه  
كالثور يحمي جلده بروقه

قالت (عائشة) فجئت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأخبرته فقال (كما جاء في سيرة ابن هشام):  
«اللهم حبب إلينا المدينة، كما حببت إلينا مكة وأشد،  
وبارك لنا في مدها وصاعها، وانقل وباءها إلى  
الجحفة».

قال (السهيلي) معقّباً على ذلك.. وفي هذا الخبر وما  
ذكر فيه من حنينهم إلى (مكة) ما جبلت عليه النفوس  
من حب الوطن والحنين إليه.  
وحينما تم فتح (مكة) للمسلمين ودخلها رسول الله

عاطفة (الولاء للوطن) من أسمى العواطف التي ينشأ  
عليها الإنسان، فهي تدفع المرء إلى استعذاب الألم،  
والتضحية بالنفس والمال، في سبيل الوطن، إنه الوطن  
الذي يحن إليه الإنسان في غربته، ويستهن بالنعيم  
حتى يعود إلى ساحته..

وما أبرع أمير الشعراء (أحمد شوقي) حينما يذكر  
حنينه إلى مصر - وهو في منفاه بالاندلس، فيقول في  
قصيدته التي مطلعها:

اختلاف النهار والليل يُنسي  
أذكرا لي الصببا وأيام أنسي  
وسلا مصر هل سلا القلب عنها  
أم أسا جرحه الزمان المؤسي  
ثم يقول:

وطني لو شغلت في الخلد عنه  
نازعني إليه في الخلد نفسي  
شهد الله لم يغب عن جفوني  
شخصه ساعة ولم يخل حسي  
أحرام على بلابه الدوح  
حلال للطير من جنس

حنين النبي وصحابته إلى مكة

وحسبك أن سيدنا (محمداً) صلى الله عليه وسلم،  
حينما خرج إلى (المدينة) مهاجراً التفت إلى موطنه (مكة)  
قائلاً:

«والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ ولولا  
أني أخرجت منك ما خرجت». رواه (أحمد) عن عبدالله  
بن عدي...

يقول النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذاق من أهل  
(مكة) صنوف العذاب ألواناً طيلة ثلاث عشرة سنة...  
ولكنها (عاطفة الولاء للوطن) تتأجج في صدره عليه

(محمد)

حينما

خرج إلى

(المدينة)

مهاجراً

التفت إلى

(مكة)

قائلاً:

«والله إنك

خير أرض

الله، وأحب

أرض الله

إليّ ولولا

أني

أخرجت

منك ما

خرجت»



هل لدى  
الطيور عقل  
(الكثروني)  
تهتدي به  
في هجرتها  
ثم عودتها؟

هل يخاطب قائد السرب أفكار الأفراد، فتصدر منه موجات تستقبلها عقول الجميع يتجهون اتجاهاً واحداً ويميلون ميلاً واحدة...  
إن صح هذا فإن تخاطب الأفكار، أقصى ما يطمح الإنسان في الوصول إليه... في عصر الحضارة، وقد سبقه إلى ذلك الحيوان والطيور بآلاف السنين.  
إنه بإزاء هذه الصورة الرائعة من القدرة الحيوانية تمثل أمامنا آلاف الضحايا البشرية التي تضل في الصحراء على بعد أميال محددة من موطنها... ولا تجد من حواسها، وقدرة تفكيرها ما يهديها سواء السبيل، فتموت من الإعياء والجوع أو تفترسها السباع، وليتذكر القارئ الكريم بعد ذلك قول العليم الحكيم:  
﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى﴾ الأعلى / ١-٣.

### كيف ننمي عاطفة الولاء للوطن

كيف ننمي عاطفة «الولاء للوطن» في قلوب المواطنين؟  
نخطئ كثيراً إذا ظننا أن ذلك يكون عن طريق «الوعظ والغناء» أو يكون عن طريق أجهزة الإعلام، أو عن طريق الإذاعة الصوتية أو المرئية، أو المقالات الصحفية فهذا شيء وتكوين السلوك شيء آخر.  
إنه من أهم المبادئ في علم النفس (أن الأخلاق لا تعلم بل تكون) ولكي تسود مجتمعاتنا (عواطف الولاء للوطن) لابد لنا أن نطرق أبواباً ثلاثة، ثم نفتحها للمواطنين على مصراعيها:  
(١) الحرية الفردية.  
(٢) الأمن الاجتماعي.  
(٣) التوحيد القومي.

### (١) الحرية الفردية

ونعني بها حق كل فرد في أن يتصرف وأن يفكر، وأن يعبر عن رأيه وأن يكيف حياته وفقاً لرحي نفسه، دون أن يكون خاضعاً لشئ قيود خارجية أو مقيداً بقيد من القيود التي تحد نشاطه وتفكيره، والتي تضيق عليه فيما يراه من ضروب التصرف والسلوك... وقد أدرك ذلك الخليفة الملهم (عمر بن الخطاب) فوجه حديثه إلى واليه على مصر (عمرو بن العاص) قائلاً:  
(يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).  
وليس في هذا المعنى (الفوضى) بل إن الحرية تنطوي على معنى «القيود» أيضاً...  
(قالحر هو القادر على ضبط نفسه وكبح شهواتها).  
وغير الحر من كان عبداً لغرائزه وأهوائه.. كذلك الحر

صلى الله عليه وسلم، قام على «الصفاء» يدعو الله، وقد أهدت به (الأنصار) فقالوا فيما بينهم: أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده، يقيم بها؟ فلما فرغ من دعائه قال: «ماذا قلتم» قالوا: لا شيء يارسول الله، فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم «معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم».

روى ذلك (ابن هشام) في سيرته، كما رواه «ابن كثير» في تاريخه (البداية والنهاية) كما رواه (مسلم) والنسائي من حديث (سليمان بن المغيرة).

### هجرة الطيور وحنينها إلى موطنها

إن عاطفة الولاء للوطن، تتجلى أكثر ما تتجلى في هجرة الطيور.. ثم عودتها إلى موطنها الأصلي في القطب الشمالي..

هل لدى الطيور عقل (الكثروني) تهتدي به في هجرتها ثم عودتها؟ هل تهتدي بالشمس أم «بالنجم القطبي» أم بجاذبية الأرض؟ أم تهتدي بالغريزة عبر الأجيال؟

إنه في الوقت الذي يدبر فيه كبار العلماء الطبيعيين وسائل السفر إلى الفضاء بين الكواكب، يحاول العلماء في مجال آخر اكتشاف كيفية سفر الطيور عبر المحيطات على ظهر الأرض... كيف يغادر الطائر المسمى «خُطَّاف البحر» القطبي، موطنه، في الشهر السادس من عمره، وقد ولد تحت حرارة معينة تبلغ نحو عشر درجات مئوية في القطب الشمالي، ويأخذ طريقه إلى المنطقة الجليدية في القطب الجنوبي يقطع فيها أحد عشر ألفاً من الأميال... ويصل إلى المنطقة الجنوبية ليتمتع بصيفها ثم يدعو الحنين إلى الوطن، فيهرول مسرعاً إليه، وهو يقطع في هذه الرحلة نحو عشرين ألف ميل في الذهاب والإياب...

إن قدرة قلبه وجناحيه على احتمال ذلك تعد معجزة بكل المقاييس... ولكن كيف يستطيع عقله الذي لايزيد عن حجم «رأس الدبوس» أن يحل مشاكل السفر عبر البحار التي أرهقت الجنس البشري آلاف السنين.  
لقد اخترعت «البوصلة» في القرن الثاني عشر الميلادي وبعد اختراعها بثلاثة قرون، تمكن (كولومبس) من عبور المحيط الأطلسي... الذي كانوا يسمونه «بحر الظلمات»... ولكن الطيور كانت تقوم برحلاتها البحرية في ثقة إلى جميع أنحاء العالم، قبل ذلك بمليون سنة وأعجب من ذلك تلك الحركة المشتركة التي تصدر عن كل فرد، في سرب من «الزراير» أو (رتل من صغار السمك) عندما تريد تغيير اتجاهها....  
ذلك أن كل فرد منها يدور على نفسه، كما لو كانت كلها يسيرها عقل واحد!



من يقيد المبدأ أو العقيدة أو (المثل العليا) فهو لايسبب الضيق أو الألم شأن غيره من القيود، بل إنه يشيع في النفس السعادة والرضا... والشعور بالفوز...

والحق أن الحرية لايمكن أن تقوم إلا على أساس من التنوير، والتثقيف الصحيح يشعرون المرء بواجباته وحقوقه وحقوق غيره، ويصلان بشخصه إلى درجة كافية من التهذيب والتنظيم...

إن الحرية الحق لايمكن أن تحيا مع الجهل، ولا أن تعايش الغفلة والجمود... وعلى هذا يكون العلم وجهاً من وجوه الحرية، بل (يكون العلم هو الحرية نفسها) على شرط ألا يقصد بالعلم تحصيل المعارف وجمع المعلومات، أو فرضها على المرء فرضاً لايشعره بالحاجة إليها، بل لابد من تنمية ماله من قوى واستعدادات، والتوفيق بين ما لديه من ميول ورغبات، وأن يكون التثقيف تفهيماً وتمثيلاً لا تلقيناً وتكديساً...

عندها يصبح العلم جزءاً داخلاً في شخصية الفرد، مقوماً لها ومصدراً من مصادر سلوكه، وعلى هذا يكون العلم جديراً أن يحرر الفرد من الأنانية والخرافة والفوضى والخوف والأوهام بل ومن نزوات نفسه وأهوائها.

### لا إكراه في الدين

وقد أعطى الإسلام للحرية الفردية نصيبها من الاحترام والتقديس، فأعلن أنه «لا إكراه في الدين حيث يقول تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي. فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ البقرة/ ٢٥٦.

وقوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾ تقرير لحقيقة من أهم الحقائق العاملة في الحياة، ومن أبرز السمات التي قامت عليها دعوة الإسلام ﴿لا إكراه في الدين﴾ فهو نفي مطلق لكل صور الإكراه المادية والمعنوية التي تصرف الناس عن الحق، وتحملهم حملاً على معتقد لم يعتقدوه، ولم يجدوا من جهته مقنعاً، وليس هذا شأن الدين وحده، بل هو الشأن، أو ما ينبغي أن يكون الشأن في حياة الإنسان كلها،

إن تحرير ضمير المرء من الضلال والعمى، وفك عقله من الضيق والإسلام، لا يكون إلا بتحرير إرادة الإنسان من كل قهر أو قسر، وإنه لن تصح إنسانية الإنسان ولن يكتمل وجوده إلا بالضمير الحر، والعقل المتحرر.

### (٢) الأمن الاجتماعي

يتحدث الناس اليوم عن الأمن والتأمين، تأمين الفرد

على حياته، والعامل على عمله... والجندى في ساحة القتال على أهله وماله.

والأمن بمعناه الواسع (هو التحرر من الخوف) في أية صورة من صور، فهناك الأمن على الصحة من عوادي المرض... والضعف والعاهة.

والأمن على المستقبل والولد من غدر الزمان... والأمن على المنصب أو العمل أن تطوح بهما حال السوق أو نزوة الرئيس...

والأمن على الحقوق حتى يصيبها المرء كاملة، أو ترد إليه مهما كان مركزه الاجتماعي والاقتصادي. «إن العدل نوع رفيع من الأمن».

هذه الألوان المختلفة، من الأمن الاجتماعي، سبيل إلى الطمأنينة، وإلى «الأمن النفسي» وهو ركن هام في بناء الصحة النفسية السليمة، في حين أن (الخوف مصدر لكثير من المناعب والعلل النفسية).

إن الحضارة الحديثة قائمة على الكفاح والمخاطرة، فلا ينال حظه من طيباتها إلا كل مخاطر جريء، ولا مخاطرة بدون أمن.

انظر إلى الطفل الصغير، إن كان آمناً خرج من بيته فطوف بما حوله، ثم استطلع ما يبتعد عنه.. أما إذا كان خائفاً، فإنه ينحاز إلى جانب البيت يلزمه ولا يفارقه..

وانظر إلى الرجل يحتمل العنت والهوان، فلا يخاطر بترك عمله إلا إذا اطمأن إلى ما يقيم أوده وولده.

(وكذلك الأمة المخاطرة التي تضرب في الأرض تبتغي خيراتها هي أمة أفرادها آمنون).

على أن الأمن لايقف أثره عند وقاية الفرد من العلل، وبث روح الجرأة في نفسه، بل له فوق ذلك آثار اجتماعية ظاهرة، ذلك أن أداء الواجب رهن بالتمتع بالحقوق.

والأمن حق كل فرد يعيش في مجتمع متحضر... وعبثاً يحاول من أهدرت حقوقه القيام بواجباته، وكما أن المجتمع ينتظر من الفرد أن يبذل الجهد، ويساير القانون وألا يكون كلاً على غيره، كذلك فإن الفرد يتطلب من المجتمع الحماية والأمن والطمأنينة.. حتى قيل:

(إن الأمن الاجتماعي أساس الإصلاح الاجتماعي).

الشعور بالأمن من مقومات (عاطفة الوطن).

إن الشعور بالأمن، من مقومات «عاطفة حب الوطن» هذه العاطفة ليست حافزاً من الحوافز التي يولد الإنسان مزوداً بها، بل إنها شيء مكتسب لابد من تكوينه من شعور الفرد بالأمن في وطنه... وكما أن الأمن في بيته يدركه عن الخطر... كذلك الأمن في وطنه، يدفع عنه العدوان، دفعاً يحتمه الواجب وتذكى العاطفة (فالأمن صنو الحب، والخوف صنو الكراهية).

كذلك الأمن الاجتماعي «أساس في التكوين الخلقي» فهو أصل الصراحة والجرأة والشجاعة الأدبية... وثقة



(الحرية  
الفردية -  
الأمن  
الاجتماعي -  
التوجيه  
القومي  
في هذه  
الأدعية  
الثلاثة -  
شفاء  
للمجتمع  
من كثير  
من علله  
وأدوائه

لذلك تراهم على اختلافهم في الظاهر، قد تكتلوا في ساعات المحن، ينطقون بلسان واحد ويسرون في صف واحد، ويخضعون لفكرة واحدة:  
(الحرية الفردية - الأمن الاجتماعي - التوجيه القومي).  
في هذه الأدعية الثلاثة - شفاء للمجتمع من كثير من علله وأدوائه، وسبيل إلى ما نرجو من نهضة ورقي (فما النهضة إلا أمن لا خوف، وحرية لا قيد، وعقيدة لا فكرة).

#### أوروبا والمنهج التجريبي عند العرب

لقد ازدهرت الحضارة الإسلامية، وأينعت، وآتت أكلها، وعندما انتقل المنهج الإسلامي الواقعي التجريبي إلى «الفكر الأوروبي» اتجه العقل الأوروبي إلى البحوث التجريبية العلمية... وبدأ البحث العلمي، يكشف حقائق فلكية وجغرافية وطبيعية، غير تلك الأوهام التي سيطرت على عقول الناس، وتبناها الكهان ورجال الكنيسة..

ومع ذلك فقد سطع نور الإسلام، وسرت روحه في أوروبا، رغم أنف التعصب الديني المقوت، وبينما كانت (أوروبا) تعيش في ظلمات الجهل، وتحرم القراءة إلا على القساوسة والرهبان، كان «المأمون» الخليفة العباسي، قد أنشأ دار الحكمة، ورفع من قدر العلماء والمخترعين، وأعطى لكل من يترجم كتاباً وزنه ذهباً... وظهر من علماء الغرب في العلوم المختلفة أمثال (الخوارزمي) في الرياضيات، وما زال كتابه عن (اللوغريتمات) يدرس حتى الآن، وهي كلمة مأخوذة من اسمه..

كما ظهر «الحسن بن الهيثم» في البصريات والضوئيات، «وابن النفيس» مكتشف الدورة الدموية، و(جابر بن حيان) في الكيمياء، و«الجاحظ» في علم الحيوان، و(ابن سينا) في الطب والصيدلة. لقد كانت كتب الفارابي، وابن سينا والغزالي، وابن رشد، والبيروني، والخوارزمي، تترجم وتدرس في شتى بقاع العالم..

وما أحرانا أن ندرس كل ذلك لتلاميذنا وفي مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا وأن تتبنى ذلك وسائل الإعلام... في صحافتنا، وإذاعتنا، وعلى ألسنة كتابنا ومفكرينا. إن الإسلام قد حرر «أوروبا» كلها، بل حرر الشرق والغرب من ربقة استعباد الإنسان للإنسان، وأضاء للفكر البشري مصابيح الهداية المستنيرة..

وحمل في قوة وحزم مشاعل الحرية والعدل والمساواة، وما تراه اليوم من حضارة وعلم إنما هو ثمرة من ثمرات الإسلام ■

الفرد بنفسه، وقد يكون أماناً من التورط في ضرور من الجرائم والآثام.. يندفع إليها الخائف الذي لا يدري ما يخبئه له القدر. في جماعة لا أمن فيها..

«إن سيد الناس (محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم)، لما أشاع الأمن والسكينة في قلوب المؤمنين، وعصمهم من اليأس والخوف، استطاع أن يخرج في قبضة منهم، يخط برسالة التوحيد حدود العالم الجديد!».

وأحسب أنه من أعظم النعم التي من الله بها على عباده المؤمنين، هي نعمة (الشعور بالأمن) يؤيد ذلك قوله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ الأنعام / ٨٢.

وعلى عكس من ذلك، إذا غضب الله على قوم، أو أراد بهم سوءاً، زرع في قلوبهم الخوف، وأذاق بعضهم بأس بعض، كما جاء في الآية الكريمة:

﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ النحل / ١١٢.

#### (٣) التوجيه القومي

في الأمم الراقية، تستغل المدارس استغلالاً بعيداً في إذكاء هذا التوجيه وإنمائه وتقويته، فترى القوم يبرزون للتلاميذ أجمل الأشياء في ماضيهم، ويزينون ذلك في قلوبهم، ويصورون لهم الجهود التي بذلت، والدماء التي سفكت، والمحن التي حلت بالوطن حتى وصل إلى ما هو عليه.

كما يفصلون لهم ما كابده الكاشفون والفاتحون من مشقة وعنت، وما أظهره هؤلاء من صبر وبطولة، كما يشرحون لهم ما أدته ثقافة الوطن إلى العالم من تراث خالد، وأثار باقية، وما برز فيه علماء الأمة وفلاسفتها، وفنانوها وما امتازوا به... ثم يلقنونهم مع كل هذا أن لوطنهم رسالة سامية، هي نشر السلام، والأمن والعلم والعمران في ربوع العالم.

وهنا تساهم الفنون الجميلة، بين فنون تختلج لها النفوس، وشعر فيه رصانة ورجولة.. وأناشيد لا يخجل من ترديدها الكبار والصغار...

وفي الجامعات والمدارس العالية، تطرح مشكلات الحاضر للمناظرة والمناقشة، بين الطلاب والأساتذة، ومن يشترك معهم من رجال السياسة وقادة الفكر.

وفي الصحافة والإذاعة وأشرطة «السينما» والتلفاز، وقصص الكتاب، معين لا ينضب، يشعر الناس في كل مكان.. أنهم أبناء ماض واحد، وأولياء رسالة واحدة، وأنهم مجتمعون على مجد واحد، وأولياء رسالة واحدة،



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
إدارة الثقافة الإسلامية



دولة الكويت

## المسابقة الأدبية الثالثة للبحمة الشعر والعقصة القصيرة

سوف يتم تقييم المشاركات بالتعاون مع جامعة الكويت

### شروط المسابقة :

- (١) كتابة بيانات المتسابق : ( الاسم - الرقم المدني - العمر - العنوان ) .
  - (٢) ألا يقل عمر المشارك عن ١٦ سنة .
  - (٣) أن لا يكون البحث أو الشعر أو القصة القصيرة قد نشر أو قدم لأي جهة أخرى .
  - (٤) تقدم المشاركات من صورتين وأصل .
  - (٥) يجب مراعاة الأمانة العلمية . وعدم إنتحال المشاركة من جهة أخرى .
  - (٦) أن يكون المتسابق من المقيمين بالكويت .
  - (٧) أن تكون المشاركات مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح مع ترقيم كل صفحة .
  - (٨) لا يحق للمتسابق الإشتراك في أكثر من موضوع في المجال الواحد .
  - (٩) يمكن للمتسابق المشاركة في أحد أو جميع المجالات المذكورة في المسابقة .
  - (١٠) سوف تمنح شهادة تقدير لكل مشارك في المسابقة .
  - (١١) آخر موعد لتسليم المشاركات الأدبية : يوم الأربعاء الموافق ٩٥/١٠/٤ وتسليم باليد في مبنى مجمع الوزارات - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الدور الأول - إدارة الثقافة الإسلامية .
  - (١٢) سيعلم عن مكان وموعد حفل تسليم الجوائز في حينه في وسائل الإعلام .
- للاستفسار يرجى الإتصال على الهواتف : ٢٤٥٨٦٦٣ - ٢٤١٣١٨١



## المجال الاول : البحث :

الموضوعات :

- ١- الاعلام وتغليب دور المرأة التنموي .
  - ٢- الترفية وأبعاده النفسية والاجتماعية في ضوء الشريعة الإسلامية.
  - ٣- بناء الحضارة الإسلامية وأسس التعايش بين الأمم .
  - ٤- المؤثرات على النشء المسلم (الإيجابية والسلبية) وسبل استثمارها أو تلافيها.
  - ٥- الأقليات الإسلامية في العالم ( دراسة وتحليل).
  - ٦- أثر الالتزام باللغة العربية في نهضة الأمة علمياً وثقافياً وحضارياً.
- شروط المسابقة
- ١- أن يكون البحث باللغة العربية الفصحى.
  - ٢- أن يكون البحث موثقاً بالمراجع العلمية ومستوفياً لشروط البحث العلمي.
  - ٣- ألا يقل البحث عن (٢٠) صفحة فلسكاب من الحجم الطبيعي ولا يزيد عن (٥٠) صفحة.

## المجال الثاني :الشعر:

موضوع المسابقة

يتقدم المشارك بقصيدة تتناول قضية من القضايا والقيم الإسلامية الأصلية.

### شروط مسابقة الشعر :

- ١- يشترط أن تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه.
- ٢- أن تكون القصيدة موزونة ومقفاة (من الشعر العمودي).
- ٤- أن تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والاملائية والاسلوبية.
- ٥- أن يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.
- ٦- ألا تقل القصيدة عن عشرة أبيات.

## المجال الثالث: القصة القصيرة:

موضوع المسابقة:

يجب أن تناقش القصة أحد الموضوعات الاجتماعية العامة أو أية قضية إنسانية في المجتمع وتسترشد في حوادثها وسلوك أبطالها بالآداب والقيم التي يدعو إليها الدين الحنيف.

شروط مسابقة القصة القصيرة:

- ١- أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية وتخلو من الأخطاء النحوية والاملائية والإسلوبية.
- ٢- أن تبرز في القصة عناصرها الإسلامية من حيث السرد الفني وظهور الشخصيات ونمو الحدث والعقدة أو العقد المتوالية التي تكون محصلة نمو الحدث وظهور عنصر التشويق والنهاية المرتقة المؤثرة.
- ٣- أن يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط .
- ٤ - ألا تزيد القصة على خمس صفحات فلسكاب من الحجم الطبيعي.

## جوائز المسابقة

خصصت للمسابقة عشر جوائز في كل مجال من مجالات المسابقة وستكون الجائزة الأولى في كل مجال ٤٠٠ د.ك والثانية ٣٥٠ د.ك والثالثة ٣٠٠ د.ك والرابعة ٢٥٠ د.ك والخامسة ٢٠٠ د.ك والجوائز من ١٠ إلى ١٠٠ دينار كويتي.



تسعد الأمم وتفوز وتعز برجالها العظام وشبابها الناهض وتقوى وترتفع لها رايات ويكون لها ذكر بسواعدها الفتية وعزائمها القوية، وتكون مرفوعة الرأس مرهوبة الجانب مصونة الديار، بعدتها القوية، وهمتها الابية وايمانها الرصين، وتكون عالية الذكر مرفوعة الراية سامقة البنيان، بوحدتها المكيئة وتماسكها القويم واتحادها وتشابكها، نفساً وفكراً وغاية وأملاً وهدفاً، ولا يجمع الامم ويدفعها ويوحد خطوها ويشد ازرها افضل من عقيدة راسخة وايمان قوي، ومنهج رباني، وتعاليم مقدسة، واداب واخلاق ومبادئ إلهية الفزعة، رسولية القدوة نبيلة القصد مستقيمة الدرب مضيئة الاشعاع تعمل في النفس وتفعل فعلها في الروح فتفجر الطاقات المكنونة والقوى المذخورة وتبعث العزائم الراكدة، وتفتح الآفاق المغلقة، وتزلزل العقبات والسدود، وتقهر الصعاب وتقتلع الرواسي، وتفتت الجبال، ولا يستعصى عليها مستحيل او يقف امامها محال، والتاريخ شاهد صدق، والايام رواة عدل على تقرير ذلك وتسجيله، وتأكيد هذا وترسيخه والحوادث ناطقة والوقائع مبينة، والسفن تقرر هذا في الامم والشعوب.

## بيت المقدس اليوم هل له من رجال؟

معظم الممالك الأوروبية بقيادة أبرز قوادهم وأمهر فرسانهم يحرقون الأخضر واليابس ويقتلون الشيخ والمرأة والرضيع ويذبحون الناس ذبح الخراف، وقد استولوا على بيت المقدس وذبحوا في محرابه (٧٠) ألف نسمة وهتكوا الاعراض وفضحوا الحرمات، فاستطاع رجل مؤمن هو صلاح الدين الايوبي جمع المؤمنين وتكوين جيش الموحدين، ونازل الصليبيين، فاخرجهم صاغرين، واجلاهم مدحورين ونصر الله المؤمنين وأعز أصحاب الحق المبين. واليوم وقد وهن الجسد الحي وكل الساعد الفتى، وانخسف العزم القوي، وطوًطىء الرأس الأبي، وانهد الركن العفي، وتتكست الرؤية العالية، وانخفض العلم السامق، وتضعضت الانفس الشامخة، وضاعت الهيبة والعزة والكرامة، وبهتت العقيدة وانحلت العروة، وصار الايمان رسماً بعد عين، وتبخرت الآمال وضاعت الأحلام

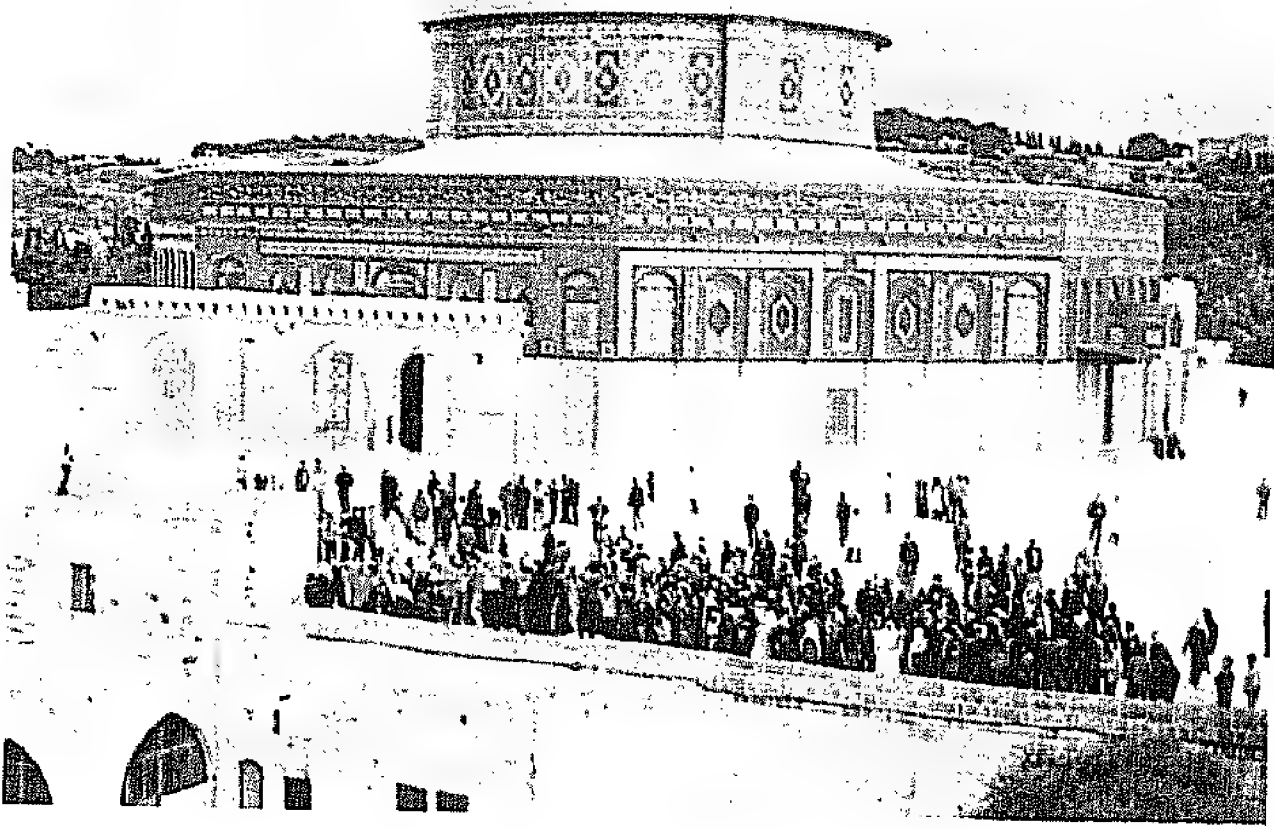
بقلم :  
د. توفيق يوسف الواعي  
باجاهلية والوثنية، وكتبهم وقضى عليهم ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً. وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيصهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالهم تطوُّوها وكان الله على كل شيء قديراً﴾ [الأحزاب: ٢٥-٢٧]  
ويوم كانت أمة الإسلام قوية استطاعت دحر المغول وردهم على اعقابهم في عين جالوت وتخليص البلاد من قبضتهم وتحطيم اسطورة جيوشهم التي لا تقهر بعد ان فعلوا بالمسلمين الأفاعيل، واستطاعت كذلك امة الإسلام دحر الصليبيين، الذين جاءوا من اوربا بحملتهم المشهورة التي اشترك فيها

فيوم كانت أمة الإسلام قوية عزيزة ناهضة، وتجمعت عليها كل جحافل الباطل وقوافل العدوان لم ينالوا منها مثلاً أو يهيضوا لها جانباً، لقد اضمرت اليهود العداء للإسلام منذ اليوم الاول وكان اليهود أمة قوية مستعدة بجندها وقيادتها ومكرها وخداعها، ولم تترك فرصة منذ اليوم الاول للنيل من الإسلام والمسلمين إلا اتبعتها، ولم تقعد عن دسيصة أو وقعة إلا أشعلتها، ولقد استخدمت كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودي وافادتها منذ قرون السبى في بابل والعبودية في مصر، والذل في الدولة الرومانية، ومع ان الإسلام قد أوسع لهم بعدما ضاقت بهم الملل والنحل على مدار التاريخ فانهم ردوا للإسلام الجميل على اقبح صورة من الكيد والمكر منذ اليوم الأول، ولكن الإسلام الشامخ برجاله وجنده وعقديته وحضارته وثقافته دحر هذا الغثاء الطافح بالمكر واللؤم والفتك، والمتعاضد

أمة  
أصبحت  
في حالة  
لا تسمع  
فيها تعاليم  
الله وآياته  
لهي في  
ادنى  
دركاتها  
وأسوأ  
أوضاعها



وبيت  
المقدس كما  
نعلم مقدس  
وارضه  
مقدسة، قد  
نص الله  
سبحانه  
وتعالى على  
قدسيته في  
كتابه الكريم  
في كتابه  
الكريم



في مسنده ٦/٤٦٣، وابن ماجه،  
١/٤٢٩ حديث صحيح.

وبيت المقدس كما نعلم مقدس  
وارضه مقدسة، قد نص الله  
سبحانه وتعالى على قدسيته في كتابه  
الكريم في قوله تعالى ﴿يا قوم ادخلوا  
الارض المقدسة التي كتب الله لكم  
ولا تتردوا على ادباركم فتتقلبوا  
خاسرين﴾ [المائدة: ٢١] التقديس  
هنا بمعنى الطهر، اي انها لا تقبل  
شركا ولا عدوانا ولا ظلما ولا علوا في  
الارض، ولا يدخلها الدجال آخر  
الزمان، وكان من اثر قدسية هذه  
الارض خلو بيتها المشرف من  
الاصنام والأوثان في غالبية العصور  
والدهور، وهي لا تتحمل الظلم  
والعدوان، ولم تمكن للأمم العاتية  
من العيش فيها والاستقرار عليها  
مدة طويلة، ويقصر عمر الدول  
الظالمة فيها، وتنفي خبثها كما ينفي  
الكير خبث الحديد، يحكى التاريخ  
عن بني اسرائيل حول المسجد  
الأقصى وما نزل بهم جزاء ظلمهم  
مرتين الاولى في عهد «أرميا» حيث  
دعاهم إلى الاستقامة وذكرهم نعم  
الله عليهم فكذبوه فسلط الله عليهم  
سحارب فلم يرجعوا، فسلط الله  
عليهم من يقتلهم ويسبي ذراريهم،  
ويخرب مدينتهم ويستعبدهم  
ويأتيهم بجنود ينزع من قلوبهم  
الرحمة والرأفة، فلم يرجعوا، فقضى  
الله عليهم لاقبض لهم فتنة تذر

باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو  
السميع البصير﴾ [الإسراء: ١] لأمة  
شقية محرومة من البركة والخير  
الالهي، لان هذه الارض فضلا عن  
انها مسرى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فهي مبعث الانبياء  
ومهبط الملائكة، والعش الذي يرقد  
فيه ثلة من الانبياء والارض التي  
يبعثون منها، وكونها ارض المحشر  
والمنشر والحساب ووضع الموازين  
للناس، فقد روى انه يرقد في  
فلسطين كثير من الانبياء، خليل الله  
ابراهيم عليه السلام واسحاق،  
ويوسف ويعقوب وموسى عليه  
السلام، قال ابن كثير (بيت المقدس  
الذي بايلياء معدن الانبياء من لدن  
ابراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا  
جمعوا لرسول الله كلهم فأهمهم في  
محلتهم ودارهم فدل على انه الامام  
الاعظم والرئيس المقدم) ابن كثير  
٢/٣ وقال النووي (واما سؤاله -

أي موسى عليه السلام - الإذن من  
الارض المقدسة، فلشرفها وفضيلة  
من فيها من المدفونين من الانبياء  
وغيرهم) النووي شرح مسلم  
١٥/١٨، وأما أن ارض فلسطين  
ارض المحشر والمنشر، فلما روى  
الامام أحمد بن حنبل - بسنده - عن  
ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى  
الله عليه وسلم قالت: «يأبى الله  
أفتنا في بيت المقدس، فقال ارض  
المحشر والمنشر» رواه الإمام أحمد

وانحلت المبادئ ومحيت الآداب  
والأخلاق، وانعدمت القدوة وتبع  
الناس الشهوات وصحبوا الدنيا  
وفقدوا الشرف والفضيلة، وانطفأت  
مصابيح الهداية وساد المنكر وعز  
وارتفع وعلا وأرغى وأزبد، وصار  
هو الأمر الناهي، والحاكم المطلق، و  
المعز المذل، فانكسفت النفوس الأبية  
واحترقت الطاقات المبدعة، واظلمت  
الأرواح المضيئة، وتبددت الامال  
وتسربت الأحلام والأمانى، وسار  
الناس سكارى وما هم بسكارى  
ولكن الهول شديد والمصائب  
كالصواعق المرسلة، والكوارث  
كالعواصف العاتية، والدواهي  
كالسعير الكاسح، ولا عاصم من امر  
الله الا من رحم، فهل تتصور ان  
تبقى للأمة مع هذا الضياع مبادئ  
تعيش لها أو تعاليم إلهية تسير في  
ضوئها أو قدوة ترسم خطاها أو  
مقدس تدافع عنه وتحمي جنبه  
وتصون حرمة، وهل تتصور ان  
أمة بهذه الحال لها عقل واع أو فكر  
نابه أو نفس سام، أو عزم هادر  
أو قوة مؤثرة تستطيع ان تمنع  
الذئاب أو حتى الكلاب أو الحمير  
من نهب متاعها وسلب كرامتها  
وتقطع اوصالها وجرجرة  
اعضائها، وما يفعل اليوم في  
فلسطين وفي القدس وفي المسجد  
الأقصى ونحن نعيش هذه الأيام  
والذكريات الأليمة المفجعة؟ هل له  
من تفسير أو تحليل الا هذا الوهن  
الايماي والقومي والقيادي والنفسي  
للأمة؟

إن أمة أصبحت في حالة لا تسمع  
فيها تعاليم الله وآياته ولا تحمي  
المقدس وحرماته، أو تدافع عن  
احدى القبلتين وثالث الحرمين لهى  
في ادنى دركاتها وأسوأ أوضاعها،  
حينما تسمع الأمة أن مسرى  
رسولها قد اختطفه أحقاد القردة  
والخنازير، وهي تقرأ قرآنها صباح  
مساء يذكرها بقول ربها ﴿سبحان  
الذي أسرى بعبد ليله من المسجد  
الحرام إلى المسجد الأقصى الذي



الحليم فيهم حيرانا ويضل فيها رأي  
اهل الرأي والحكمة، ولأسلطن  
عليهم جبارا قاسيا عاتيا ألبسه  
الهيبة وانزع من صدره الرحمة  
يتبعه عدد مثل سواد الليل، وعساكر  
مثل قطع السحاب يهلك بني  
اسرائيل وينتقم منهم ويخرب بيت  
المقدس، اما الواقعة الثانية لافساد  
بني اسرائيل في الأرض المقدسة،  
فهي بعد قتلهم ليحي بن زكريا  
عليهما السلام، فسلط الله عليهم  
ملكا من ملوك بابل يقال  
له «خردوس» فاستباح بيضتهم  
وأعمل فيهم القتل وسبي ذراريهم  
ونساءهم، وخرب بلادهم وتعرض  
اليهود بعد ذلك لعدة غزوات من  
الفرس والروم لإفسادهم وفي كل  
مرة يشنت شملهم وتمزق قوتهم!!  
وقد سجل التاريخ ايضا عدة هزائم  
ونكسات حلت بدول تعاقبت على  
الأرض المقدسة بسبب ظلمهم  
وتماديه في البغي والعدوان  
فتعرض الفرس لاشنع هزيمة في  
فلسطين في القرن الاول قبل الميلاد  
على يد الرومان، وكذلك تعرض  
النصارى للقتل والفتك للسبب  
نفسه، ولعل المسلمون يتعرضون  
اليوم لما تعرض اليه غيرهم حتى  
يرجعوا الى ربهم ومنهجهم وعدلهم  
واستقامتهم، لقد اصبحت هذه

حقيقة مطردة وسنة ماضية في الامم  
والدول الى يوم القيامة فلما تفرق  
المسلمون، وانقسموا الى دولتين:  
عباسية في بغداد، وفاطمية في  
القاهرة في القرن الخامس الهجري  
وجرى بينها صراع انعكس على بقية  
الاقاليم الاسلامية، سلط الله عليهم  
الصلبيين الذين اندفعوا كالموج  
المتلاطم الى العالم الاسلامي فهزموا  
المسلمين ونكسوا بهم وانشأوا  
امارات صليبية في قلب العالم  
الاسلامي، ثم لما طغى الصليبيون  
وبغوا، ورجع المسلمون الى  
حقيقتهم الايمانية سلط الله على  
الصلبيين صلاح الدين الايوبي،  
فدحر اماراتهم وحرر المسجد  
الاقصى من قبضتهم بجهد مضم  
وعمل متواصل في سبيل توحيد  
الصف الاسلامي، وتطهير  
تصورات المسلمين ومعتقداتهم مما  
علق بها من مفاهيم خاطئة،  
وشعارات زائفة وقناعات شاردة،  
واليوم، قد عاد اليهود في هذا العصر  
الى فلسطين ارض بيت المقدس  
واستولوا على القدس واقاموا عليها  
دولتهم واتخذوها مركزا لتجميع  
بني جنسهم ووكرا لتدبير  
دسائسهم ومؤامراتهم، كما  
اتخذوها منطلقا لاعتداءاتهم  
الغاشمة على كل من يعارض

سياستهم العدوانية او يقف في  
طريق اطماعهم التوسعية او  
مخططاتهم التدميرية، فقتلوا  
النفوس واقاموا المذابح للأمتين  
العزل وهدموا البيوت واغتصبوا  
الأرض، واحرقوا المسجد الاقصى  
ودنسوا المسجد الابراهيمي في  
الخليل، وقتلوا الناس فيه ركعا  
وسجدا في رمضان، وحولوا بعض  
المساجد الى حانات للخمر، وعمدوا  
الى ازالة الآثار الاسلامية، وهم  
ماضون في المؤامرة على المسجد  
الاقصى.

في يوم ٢١/٨/١٩٦٩م كانت  
المحاولة الاولى لتدمير المسجد  
الاقصى فقد قام شاب - زعموا انه  
مسيحي استرالي مجنون - بإضرام  
النار في المسجد الاقصى المبارك  
فاشتعلت فيه النيران، وقد اسفرت  
الجريمة عن احراق السطح الشرقي  
الجنوبي للمسجد واحراق منبر  
صلاح الدين بأكمله وهو المنبر الذي  
صنع في حلب ايام نور الدين محمود  
ليقدمه هدية الى المسجد الاقصى  
الذي كان الصليبيون قد حولوه الى  
كنيسة، والادلة كلها تشير الى قيام  
سلطة الاحتلال بهذا الحريق، منها  
قطع المياه عن المسجد فور ظهور  
الحريق، ونشوب الحريق في المسجد  
في اكثر من موضع في وقت واحد،



اليهود  
حولوا  
بعض  
المساجد  
الى حانات  
للخمر،  
وعمدوا الى  
ازالة الآثار  
الاسلامية

الحكومة  
الاسرائيلية  
تختبىء  
وراء  
الحركات  
الدينية  
المتطرفة  
لتحقيق  
هدفها في  
نسف قبة  
الصخرة  
والمسجد  
الأقصى



انقاضهما، وإن العمليات التي تجري بهذا الخصوص يجري ترتيبها بمعرفة الحكومة من أجل انجاح هذا المخطط، وما زالت تتولى المخططات والمصادرات وتهويد المدينة، والسؤال الذي يطرح نفسه للإجابة: أين المسلمون اليوم وهم ثلث العالم وأين اعتزازاتهم التي يدافعون عنها وأين مقدساتهم التي تحدد هويتهم وشخصيتهم؟ ولماذا لا يتحركون حتى سياسيا واقتصاديا إذ لم يكن حربيا؟ اجاب عن هذه التساؤل الشيخ محمد

رشيد رضا رحمه الله ، حيث تحدثت الإجابة عن اسباب ضعف الامة المسلمة وغيرها من الامم التي تجري عليها سنن الضياع لأنها تفقد شخصيتها وفعاليتها ورسالتها في الحياة، حيث قال: (المعروف ان الشعوب التي تنشأ في مهد الاستبداد، وتساس بالظلم والاضطهاد تفسد اخلاقها، وتذل نفوسها، ويذهب بأسها، وتضرب عليها الذلة والمسكنة وتآلف الخضوع وتأنس بالمهادنة، وإذا طال عليها أمد الظلم تصير هذه الاخلاق موروثة ومكتسبة حتى تكون كالغرائز الفطرية، والطبائع الخلقية، اذا اخرجت صاحبها من بيئتها ورفعت عن رقبتها نيرها، ألفيته ينزع بطبعه اليها ويتقلت منك ليقترح فيها، وهذا شأن البشر في كل ما يآلفونه ويجرون عليه من خير وشروايمان وكفر) تفسير المنار ٣٣٧/٦.

واليوم يجب ان يلتفت المسلم الى امرين الاول: الفساد الخلقي والظلم والجبروت والقهر والبغي الاسرائيلي قائم ، وهذا علامة علي ان الارض ستلفظهم وان الدائرة ستدور عليهم الثاني: يجب ان يكون هناك شباب

مما يؤكد ان شخصاً واحداً لا يستطيع القيام بذلك، وعدم السماح لسيارات الاطفاء من بلدية القدس بالاطفاء، وقد بقي الحريق مشتعل الى ان جاءت سيارات الاطفاء من رام الله والخليل.

هذا وفي مايو ١٩٨٠م قام «كاهان» بمحاولة تفجير المسجد الأقصى، وقد عثر على المتفجرات صدفة واعتقل كاهان وعددهم من اتباعه بتهمة سرقة أسلحة ومتفجرات من مستودعات الجيش لنسف المسجد الأقصى وفي ٨ ابريل ١٩٨٢م، وضع اليهود قنبلة موقوتة عند بوابة الأقصى والى جانبها رسائل تهديد بامضاء حركة «كاخ» التي يتزعمها «كاهانا».

وفي ١٠ ابريل ١٩٨٢م حاولت مجموعة من اليهود الدخول الى الأقصى فتصدى لها المسلمون وتمكن حندي يدعى «ايلين جوثمان» باقتحام المسجد والحرم وهو يطلق النار مما ادى الى قتل اثنين من حراس المسجد ثم اقتحم الجنود الآخرون وصاروا يطلقون النار فأصابوا «١٢٠» مسلماً بجروح وخربوا المسجد ولحقت به اضرار مادية جسيمة، وفي ليلة ٢١ مارس ١٩٨٣م جرت محاولة يهودية عبر النفق السري الذي كشفت عنه الحفريات للوصول الى ساحات المسجد لاقامة نواة استيطان ومركز يهودي مسلح، وفي ليلة ٢٧ يناير ١٩٨٤م قامت مجموعة مسلحة باقتحام المسجد وتنبه المسلمون ففروا وتركوا وراءهم قنابل ومتفجرات وأمتعة، هذه المحاولات لم تكن فردية وانما اريد بها تهية الاجواء والشعور لما سيكون، وقد صرح بذلك «بيغن» رئيس وزراء العدو حيث قال في حديث طويل (ان الحكومة الاسرائيلية تختبىء وراء الحركات الدينية المتطرفة لتحقيق هدفها في نسف قبة الصخرة والمسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث على

مسلم صالح يستطيع خوض معركة اصلاحية وقيادية وتحريرية، وذلك لا يكون الا برجال الكفاح والابداع والصدق بروح فدائية وتضحيات كبيرة، وذلك لا ينبع الا من عقيدة وطهارة وايمان، واليوم ماذا تسمع من محطات الاذاعة والتلفاز. اصواتا رخوة مائعة تنضح بالميوعة تلوك الفاظ الوطنية وكلمات الكفاح، كأنما كتب على هذه الامة ان تتلقى دعوات الكفاح والجهاد من دنس المواخير، وبنغمات المخانيث، وماذا تقرأ في كثير من المجلات: تقرأ لديدان العلق المتسلق الذي لا يدع شيئاً نظيفاً مما يجب ان يظل ناصعاً، المقدسات كلها تلوث، والعظائم كله تصغر والحرمان كلها تهان، وبذلك تسير الشعوب الى أكرم الغايات وهي تنقل اقدامها في ضياع، وتخطوا الى اخطر الاهداف وهي تخط وتهزل، ويوماً بعد يوم يزيد في يقيني بتلك العقيدة.. ان هذه الامة لن تصل الى شيء ذي قيمة إلا أن تربي ارواحها وعقولها وجسومها تربية سليمة ثم تتقدم نحو اهدافها العليا حيث نصر الله وتأييده، فهل نحن فاعلون؟ نسأل الله ذلك .



# تهويد القدس تأكيد للغدر الصهيوني

مائة عام على عقد أول مؤتمر صهيوني في بازل بسويسرا حيث تم وضع بروتوكولات صهيون: التي نصت على ضرورة احتلال فلسطين واتخاذ القدس عاصمة لليهود. والثانية: عام ٢٠٠٠ وهي ذكرى مرور ثلاثة آلاف عام على دخول سيدنا داود إلى القدس. ولاشك أن هذا ليس غريباً وقد أعلن (إسحق رابين) .. رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبوع الماضي من شهر مايو ٢٠/٥/١٩٩٥ «أن القدس كانت ولا زالت عاصمة للشعب اليهودي ولن تكون هناك أي مساومة على ذلك».

## هدم حي المغاربة والعقارات الإسلامية

.. فبعد أربعة أيام من الاحتلال الاسرائيلي للقسم الثاني من القدس عام ١٩٦٧ م بدأ اليهود في تنفيذ مخططاتهم لتهويد الحرم القدسي الشريف مبتدئين بهدم الحي المغربي الملاصق للمسجد الأقصى المبارك من الجهة الغربية الجنوبية.. وأزالت قوات الاحتلال مسجدين و١٣٥ منزلاً، ثم أرض المنطقة التي يطلق عليها اليهود اسم حائط المبكى.. قاموا بضمها.. وهو جزء من حائط الحرم القدس الشريف.. كما اغتصبت سلطات الاحتلال في ١٩٦٧/٨/٣١ باب المغاربة وهو أحد أبواب الحرم القدسي الشريف الملاصق للمسجد الأقصى المبارك. واتخذت بعض الجماعات الدينية والسياسية

## بقلم / سعد رفعت راجح

إسرائيل منذ كانت.. فالدولة العبرية ذاتها قامت على الغدر والمصادرة.. ومحاولات التهويد للقدس مستمرة وتعلن عنها كلما حانت الفرصة لذلك.

## مخطط التهويد

.. يوضح روجي الخطيب.. أمين القدس.. الذي ولد بالمدينة المقدسة عام ١٩١٤.. والذي طردته اسرائيل في دراسة مطولة بالموسوعة الفلسطينية لعام ١٩٩٠ م.. المجلد السادس.. «أنه منذ حددت المنظمة الصهيونية العالمية هدفها بإقامة الدولة الاسرائيلية على الأراضي العربية وحصرت خطوتها الأولى بفلسطين بدأ زعماءها يكشفون عن أطماعهم ونواياهم بالنسبة لتهويد القدس والحرم الشريف.. ووضع المخططات لتنفيذ ذلك وإنشاء هيكل لليهودية على أنقاض المسجد الأقصى المبارك».. ومرت هذه المخططات والاعتداءات حتى اليوم بالمرحلة التالية:

## التصريحات وإعلان الاطماع

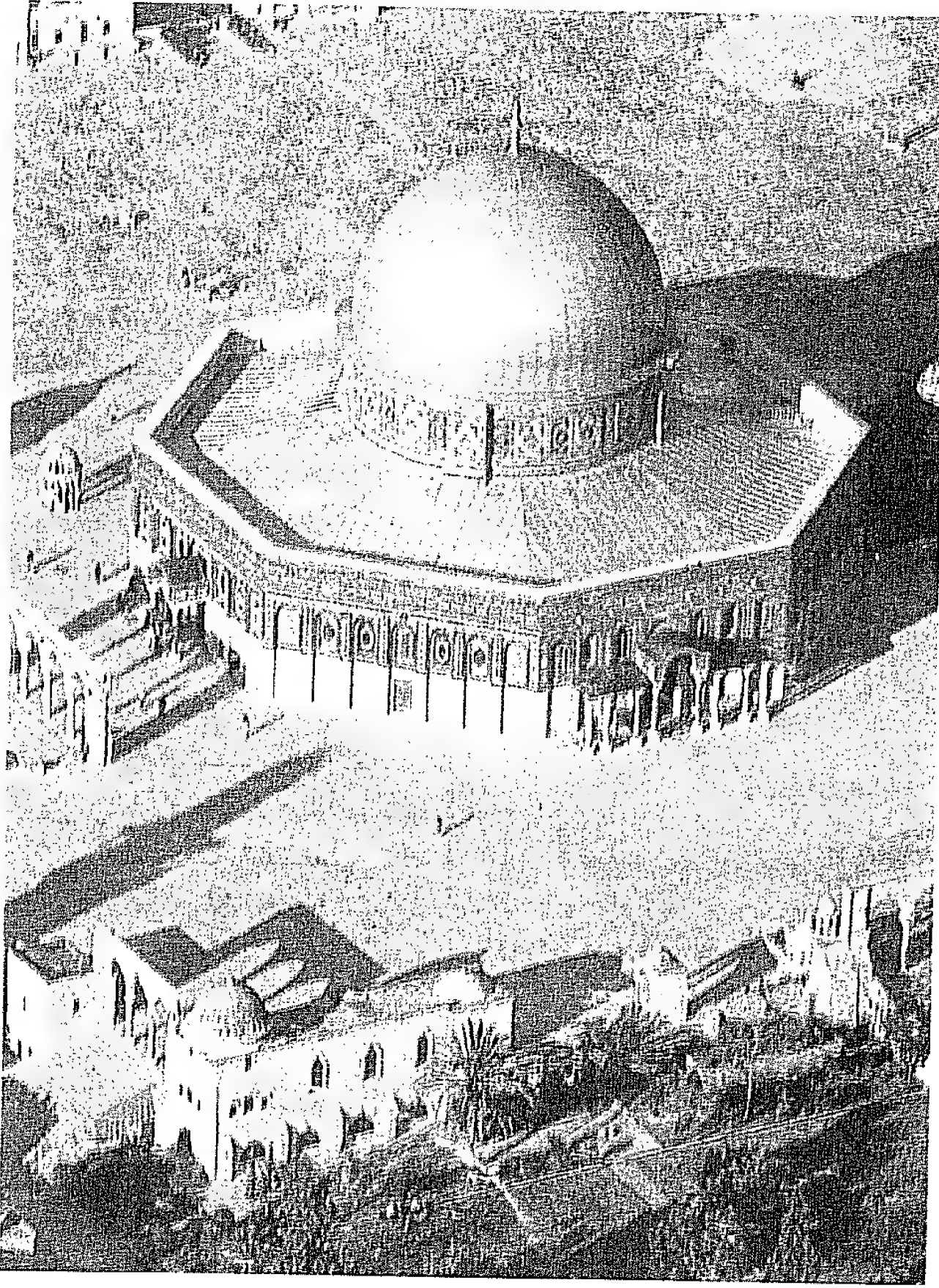
فإسرائيل تعلن عن استعدادها لناسيتين ستكون المدينة بعدهما قد تهودت بالكامل الأولى: عام ١٩٩٧ م وهي ذكرى مرور

... مما لاشك فيه أن مدينة القدس لها مكانة بارزة في التاريخ وذلك قبل الوجود اليهودي فيها، وهي مدينة زاخرة بالمقدسات الإسلامية، فالقدس الشريف يضم ثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول الكريم ﷺ.

والقدس الأمس واليوم يتعرض لأبشع عدوان وأسوأ احتلال وهو الاحتلال اليهودي المدعوم من يهود العالم والقوى الكبرى قديماً وحديثاً.. والقدس كما يعتبرها اليهود هي عاصمتهم التي خططوا لاحتلالها ثم تهويدها.. ضاربين عرض الحائط بالتاريخ الذي ينطق ويشهد بأنها عربية منذ خمسة آلاف عام قبل الميلاد.. حيث استقر بها الكنعانيون الذين هاجروا من الجزيرة العربية.. وبعد ألفي عام من حكم العرب دخل داود ثم سليمان عليهما السلام المدينة. واليهود لا يألون جهداً في محاولتهم المستميتة لتهويد مدينة القدس بالكامل. فمنذ أسبوعين تقريباً اتخذت السلطات الاسرائيلية قراراً بمصادرة ٥٥٠ هكتار من أراضي القدس. وهي أرض يملكها عرب وتقع داخل القدس الشرقية التي احتلها اليهود مع نكسة ١٩٦٧ م. والقـرار رغم كل المبررات الاسرائيلية فيه تأكيد لكل معاني الغدر والمصادرة التي تقوم عليها

القدس  
الأمس  
واليوم  
يتعرض  
لأبشع  
عدوان  
أسوأ  
احتلال  
وهو  
الاحتلال  
اليهودي  
المدعوم  
من يهود  
العالم

فبعد أربعة  
أيام من  
الاحتلال  
الإسرائيلي  
عام ١٩٦٧م  
بدأ اليهود  
في تنفيذ  
مخططاتهم  
لتهويد  
الحرم  
القدس  
الشريف



لنسف المسجدين الأقصى المبارك  
والصخرة المشرفة ومن أبرز تلك  
المحاولات:

أ- في ١٩٨١/٨/٩م الذي  
صادف ذكرى «خرب الهيكل»  
عند اليهود.. قامت جموع يهودية  
كبيرة بمحاولات الاقتحام للحرم  
الشريف من جميع أبوابه وتسلبوا  
إلى بعض الأبنية المطلة على  
ساحات الحرم واعتدوا على أهلها  
وحاولوا الدخول إلى ساحات  
الحرم بالقوة.. واشتبكوا مع  
المصلين.

ب- في أبريل ١٩٨٤م تم  
الكشف عن تنظيم سري من أفراد  
الجيش الإسرائيلي كان يخطط  
لنسف المسجد الأقصى من الجو  
وتم اعتقال أفرادهم وتم بعد فترة  
وجيزة الإفراج عنهم.

الرواية بوضع المتهم في مستشفى  
للأمراض العقلية لفترة من  
الزمن تم إخلاء سبيله بعد ذلك  
وإعلان عودته لاستراليا مسقط  
رأسه.

وأعلن الشيخ / حلمي المحتسب  
رئيس الهيئة الإسلامية بالقدس  
في مؤتمر صحفي عقده في القدس  
بعد إطفاء الحريق: أن هذا الحريق  
متعمد وغير طبيعي!! إنه ولا شك  
الغدر والخيانة واللا دينية في  
أبشع صورها.

محاولات نسف المسجدين..  
الأقصى والصخرة المشرفة

.. فبعد فشل محاولات إحراق  
المسجد الأقصى المبارك لجأ  
اليهود لشن الاعتداءات المسلحة

والنقابية الإسرائيلية أسلوب  
زيارة المسجد الأقصى المبارك  
مدخلا للاعتداءات على حرمة  
وإقامة الصلوات اليهودية في  
ساحاته كخطوة أولى لإثبات  
حقوقهم الدينية فيه وكان أول من  
قام بمثل هذا الاعتداء رئيس  
حاخامات الجيش الإسرائيلي..  
«شولومو غورين».. في  
١٥/٨/١٩٦٧م مع حوالي ٢٠  
من أفراد جماعته حيث اقتحموا  
المسجد الأقصى وأقاموا أول  
صلاة لهم في الساحة الداخلية له  
وأعلنوا أنهم سيقومون بالصلاة  
فيه كل أسبوع. وقامت الحكومة  
الأردنية في أعقاب ذلك بتقديم  
شكوى لمجلس الأمن الدولي..  
مطالبة التدخل ووضع حد لهذه  
الانتهاكات الإسرائيلية لحرمة  
الأماكن المقدسة.. ولكن هيهات..  
هيهات.. فمن يسمع ومن يجيب..  
ومجلس الأمن مجرد خاتم صغير  
في إصبع إسرائيل..

فهل يفقه العرب اللعبة  
الكبرى؟! أم أننا نتمثل دائما قول  
شاعرنا العربي.

لقد أسمعنا لو ناديت حياً  
ولكن لا حياة لمن تنادي!!!

جريمة إحراق المسجد  
الأقصى الشريف

يعد إحراق المسجد الأقصى  
المبارك يوم ٢١/٨/١٩٦٩م  
بواسطة مجموعة من اليهود من  
أكبر عمليات التخطيط الإسرائيلي  
لهدم المسجد.. لكن مسارعة  
الجموع الإسلامية وفرق الإطفاء  
العربية المحلية أنقذت القسم  
الأكبر من المسجد وأفشلت  
المخطط الإجرامي وحتى لا تتهم  
إسرائيل ويكتمل سيناريو  
الإحراق.. فقد لفتت التهمة لشاب  
إسرائيلي اسمه (مايكل روهان).  
وتم تشكيل محكمة سورية له،  
وتلقيق أدلة جنونية وانتهاء





● الشيخ الغزالي

### الغزالي:

## المصادرة.. والفيتو إعلان بالحرب على المسلمين

ولالأزهر مواقف المشرفة تجاه العديد من تلك القضايا.. فما هو موقف الأزهر تجاه قضية تهويد القدس والتي فرضت نفسها على الساحة في الوقت الراهن؟؟

... يؤكد فضيلة الإمام الأكبر.. الشيخ.. جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر (أن القدس أمانة في أعناق كل زعماء الأمة الإسلامية.. ويجب الحفاظ عليها.. ويجب أن تتكاتف كل الهيئات والمنظمات الإسلامية والعربية والدولية لانقاذها والحفاظ على هويتها العربية والإسلامية).

(الأمر الآن في أمر القيادات.. فإن الشعوب في لهفة لعمل يجمع الأمة لتقف في وجه هذا التحدي الموجه إليها.. بعد أن اتضح موقف بعض الدول التي تظاهر إسرائيل علنا.. وتترك المعتدي في البوسنة والهرسك والشيشان يفعل مايشاء بالانسان والأرض والعرض.. فلا بد أن يواجه المسلمون الاعتداءات مواجهة حاسمة حتى يظهروا أنهم أمة لها



● شيخ الأزهر

### ● شيخ الأزهر

## القدس أمانة في أعناق قادة المسلمين

الرابضة في قلب القاهرة.. عودنا دائما على التعامل مع القضايا التي تهم الأمة العربية والإسلامية.. والتي تظهر على الساحة.. وتطفو على السطح

### ● رابين

## القدس عاصمة لإسرائيل ولا مساومة عليها أبدا



● رابين

### قرارات في خدمة إسرائيل

.. ولنتساءل سويا.. لماذا لا يكون هناك ما يسمى بمجلس الأمن العربي الذي يكون له الحق في الوقوف وبشدة لقرارات مجلس الأمن الدولي - المجاملة للكيان الموسوم بإسرائيل.. يقول الدكتور.. «جعفر عبدالسلام».. أستاذ القانون الدولي المعروف.

يصف القوانين والمنظمات الدولية «بأن كلامهم أصبح لدينا كالاسطوانة ويعبر عن العبث اللفظ والقبيح.. لماذا؟؟ لأن هذه القوانين والقرارات الدولية لاتخدم إلا إسرائيل.. والقوانين التي في صالحنا لا تنفذ.. فإسرائيل بمنتهى الكياسة تستخدم تلك القوانين لتنفيذ مخططاتها لتهويد القدس.. وبدلا من أن تكون إسلامية.. عربية.. تصبح يهودية إسرائيلية.

فقرار إنشاء الدولة العبرية كان قرارا دوليا.. وقرار الانسحاب من الأراضي المحتلة ومن لبنان لم ينفذ.. وقرار المصادرة الأخير من قبل إسرائيل ضد القوانين الدولية.. وضد الاتفاقات التي وقعت عليها إسرائيل ذاتها ولم لا والغدر سمتهم وشيمتهم!! فقرار المصادرة ضد اتفاق مدريد الذي «بصم عليه رابين» في ٣٠ أكتوبر ١٩٩٠م.

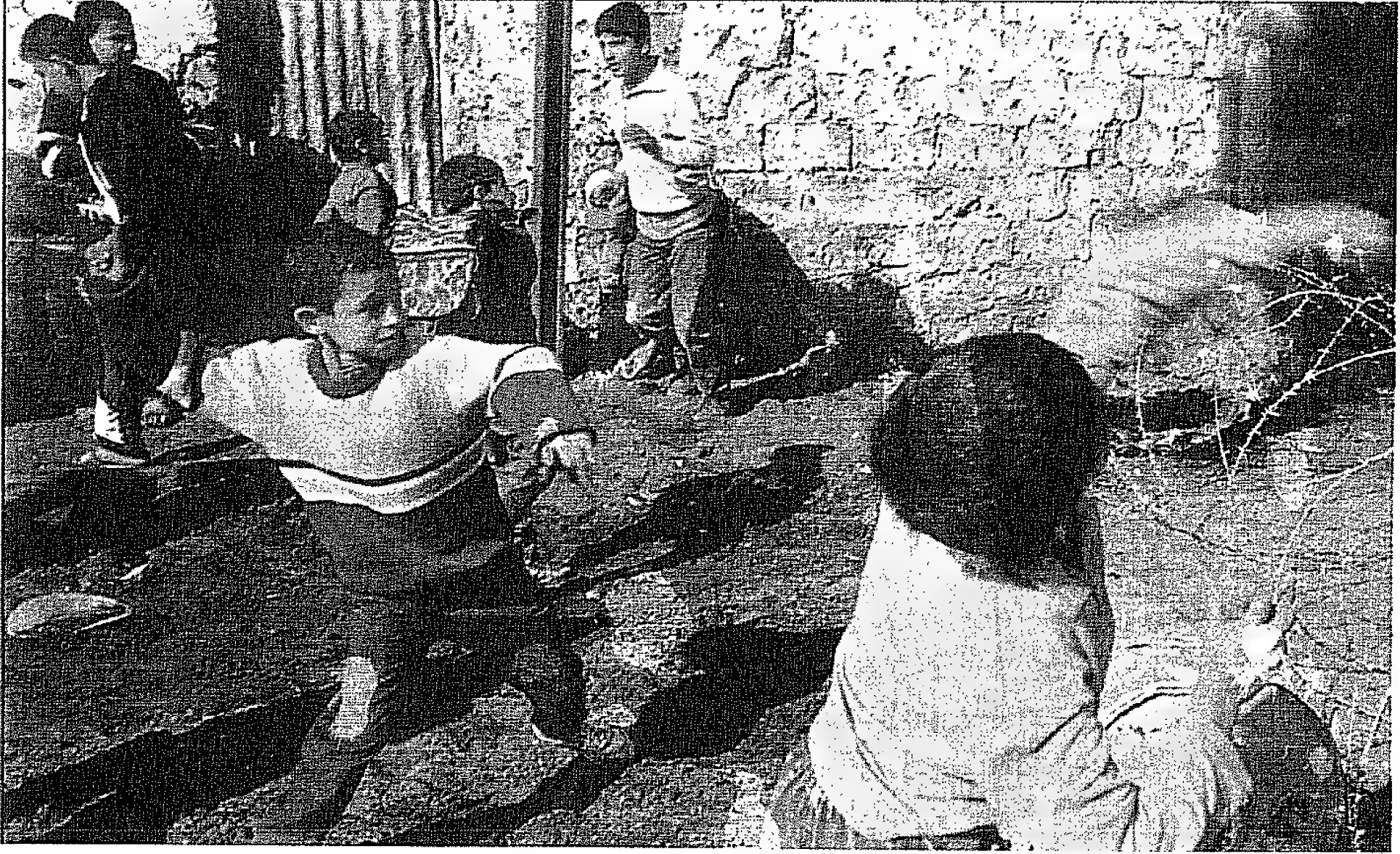
.. ولا شك عزيزي القارئ وأنت معي في هذا الرأي.. أن الاجراءات الاسرائيلية التي أعلنتها أخيرا بمصادرة وضم أراض من القدس الشريف لن تكون الأخيرة وليست غريبة على العقلية الصهيونية القائمة على الغدر والخيانة وسلب حقوق الآخرين فماذا نحن فاعلون!!!

شيخ الأزهر.. وتدويل القضية

.. الأزهر.. تلك القلعة الدينية

الاجراءات  
الاسرائيلية  
التي أعلنتها  
أخيرا  
بمصادرة  
وضم أراض  
من القدس  
الشريف  
لن تكون  
الأخيرة

يجب أن  
يعلم كل  
مسلم  
وعربي أن  
قضية  
فلسطين  
وقضية  
القدس.. لن  
تحل  
بالخطب  
الرنانة أو  
بالشجب  
والتنديد



بالشجب والتنديد بالفعل  
الصهيوني أو بالارتقاء في  
أحضان مجلس الأمن الدولي ..  
ولكن الحل الوحيد هو جعل  
فلسطين إسلامية ..

وننتفض من هذا السببات  
العميق حكومات وشعوبا للدفاع  
عن فلسطين أرضا وشعبا تحت  
راية.. الجهاد.. الذي دعانا إليه  
رب العزة عز وجل لننزع من  
جسد الأمة العربية والإسلامية  
تلك الشوكة العفنة والموسومة  
باسرائيل.. إننا إن لم نتكاتف  
لصد والقضاء على هذه الحملات  
اليهودية المسعورة.. فلن تقوم لنا  
قائمة.. وستصبح فلسطين  
كالاندلس مجرد ذكرى.. فقد مر  
الآن قرابة ٥٠٠ عام على ضياع  
الاندلس ولم نستعد الأرض  
السليبية.. كما أننا يجب أن نقف  
بحزم في وجه نقل السفارة  
الأمريكية للقدس لأن هذا يعني  
الإقرار بالأمر الواقع.. ولنتحرك  
من الآن قبل أن يضيع القدس  
ويصبح أندلسا أخرى مجرد  
ذكرى.. وعندئذ سيحاسبنا الله  
عز وجل على تقصيرنا وتفريطنا  
في حقوقنا ■

إعلان بالحرب على المسلمين».  
حيث يقول سيادته «إن  
محاولات تهويد مدينة القدس..  
معناه إعلان الحرب في كل قرية  
ومدينة في العالم الإسلامي».

حتى لا تصبح القدس  
أندلساً أخرى

... وانتظر كل مسلم.. وكل  
عربي انعقاد القمة العربية  
المصغرة.. علها تخرج بقرارات  
حاسمة.. تتصدى لهذا المخطط  
الغادر لتهويد القدس.. ولكن وئد  
الأمل قبل أن يولد بمناورات  
رخيصة من اسرائيل.. أوهمتنا  
بقرارات وتصريحات وفرقعات  
إعلامية أنها جمدت قرار  
المصادرة.. ونجح راين في تأجيل  
القمة العربية المصغرة الأمل الذي  
لاح في الأفق.. وصدقنا من كذبهم  
الله ووصفهم بالغدر ونقص كل  
المواثيق والعهود ولكن سواء  
انعقدت القمة أو لم تنعقد فيجب  
أن يعلم كل مسلم وعربي أن  
قضية فلسطين وقضية القدس..  
لن تحل بالخطب الرنانة أو

كيان.. وينبغي أن يفكر الزعماء  
وأولهم منظمة المؤتمر الإسلامي..  
عليهم أن يتحركوا من خلالها..  
ويكونوا أبدا وحدة.. وصوتا  
واحدا يتجاوزون كل الخلافات  
الموجودة أيا كان قدرها.. وإلا  
سيكون مصير هذه الأمة..  
مصييرا.. نرجو ألا يكون!

... ويؤكد فضيلة الإمام الأكبر..  
من خلال تصريحاته لوسائل  
الاعلام المصرية (أن القدس فيها  
المقدسات الإسلامية وغيرها  
ويجب علينا أن نحولها إلى قضية  
عالمية لأنها تهم كل مسلم على  
هذه البسيطة.. وينبغي أن نذهب  
بهذه القضية إلى كل الجهات  
الدولية.. سواء كانت سياسية..  
أو قضائية.. وينبغي أن تسعى  
الجامعة للتضامن مع المؤتمر  
الإسلامي.. ومنظمة الوحدة  
الأفريقية.. والأجهزة الدولية في  
أقصى أفريقيا وآسيا.. كل هذه  
الجهات مسئولة عن الاحتفاظ  
بالقدس مدينة إسلامية وعربية  
مفتوحة للجميع في كنف فلسطين..  
هذا ولقد صرح الشيخ / محمد  
الغزالي للعديد من وسائل الاعلام  
المصرية «أن المصادرة.. والفيتو..



# الحدائث والتحرر الديني !!

والخزعبلات كثيرة نكتفي بما ذكرنا، وحتى لا يظن البعض أن القضية منبرية وأن الاتهام محض افتراء نعرض لنماذج من شعر الحدائث تضمنت خروجاً على الدين كما عرضنا لبعض أقوالهم.. ومجد في ملتي واعتقادي أن أنكر النماذج الشعرية، أولاً ثم اتبعها بالتعقيب..

يقول بدر شاكر السياب - كبير الحدائث :-

فنحن جميعاً أموات

أنا ومحمد والله

وهذا قبرنا أنقاض مئذنة معفرة

عليها يكتب اسم محمد والله.

ويقول عبد العزيز المقالح:

كان الله قديماً حباً.. كان سحابة.

كان نهاراً في الليل

وأغنية تتمدد فوق جبال الحزن

كان سماء تغسل بالأمطار الخضراء

تجاعيد الأرض

ثم يقول:

بقلم / السيد محمد النجدي

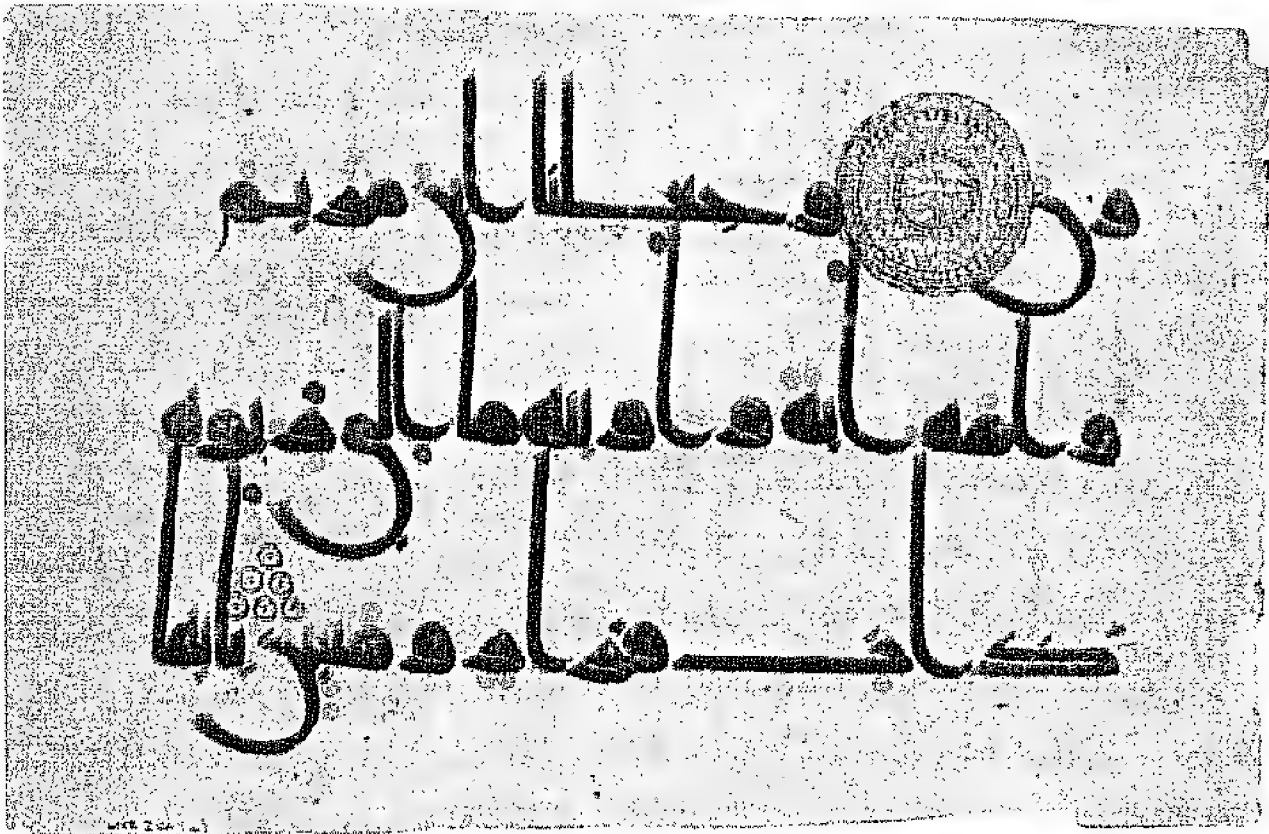
وهذه كاتبة حدائث عرفت في أكثر من بلد عربي بشذوذ أفكارها وهي (نوال السعداوي) تعلن أنها تفضل الكتابة على دخول جنة عدن فتقول: (كان عليّ أن أختار بين الكتابة ودخول جنة عدن.. ولأن جنة عدن كانت تبدو لي بعيدة المنال ومزاياها تخص الرجال وأولها الحوريات الصغيرات العذراوات البيضاضوات يشف بياضهن من تحت الساق.. وأنا امرأة سمراء البشرة فقدت العذرية وبلغت سن اليأس (بلغه النظام) والمرأة من نوعي ليس لها في الجنة إلا زوجها وهذه كارثة.. لهذا اخترت الكتابة) ثم تقول معلنة أنها بدأت تتحرر من جميع السلطات بدءاً من سلطة الأب وانتهاء بسلطة الله: (وبدأت أعلن غضبي ضد جميع السلطات من تحت إلى فوق، بداية من سلطة الأب» ثم تعلن عن عقيدتها في الدين فتقول: (لا شيء يبقى من الآلهة والأنبياء إلا الكتب).

الحدائث مصطلح أدبي يطلق الآن على اتجاه يسود العالم العربي كله، مع اختلاف من قطر إلى آخر في درجة التحمس له، ومصر من أشد البلاد العربية تحمساً لهذا الاتجاه. والحدائث العربية المعاصرة قائمة على رفض الموروث، ويشمل هذا الرفض الدين.

فأهم ما يلاحظ على الحدائث التحرر من الدين، والدعوة إليه - (أقصد التحرر) - فهم يرون أن الأديب ينبغي ألا يتقيد بدين أو عرف أو سلطة، فهم يدينون بقول (ميشيل فوكو): (اتركونا أحراراً عندما يتعلق الأمر بالكتابة وكثيراً مايكررون) أنه ينبغي التحرر من الثلاث - المقدس: الدين - الجنس - السياسة).

ومجد في ملتي واعتقادي عرض بعض أقوالهم.. هنا.. فهذا حلمي سالم يقول: (إن الشعر لم يخلق إلا لاجتراح هذه المحرمات الثلاثة - ويقصد (الدين - الجنس - السياسة) - حيث لا عيب ولا حرام في الشعر مثلاً أن لا حرج في العلم) ثم يتبع هذا بقوله: (وقد أعلمنا الأقدمون أن شعر حسان بن ثابت كان قوياً مكيناً في الجاهلية ولما دخل الإسلام لان وضعف) (وان الشعر بابيه الشر) فهل لنا أن نزع أن حلمي سالم يفضل عيشة الجاهلية على الإسلام بحثاً عن جودة الشعر؟! ربما! وتجدر الإشارة هنا إلى أن قضية ضعف شعر حسان بن ثابت في الإسلام موضع خلاف.

شعر  
حسان بن  
ثابت  
كان قوياً  
مكيناً في  
الجاهلية  
ولما دخل  
الإسلام  
لان  
ضعف



صار..

صمتا..

رعباً في كف الجلادين  
أرض تتورم بالبترو  
حقلاً ينبت سبحات وعمائم

ويقول أمل دنقل:

والتين والزيتون  
وطور سنين، وهذا البلد  
المحزون

لقد رأيت ليلة الثامن  
والعشرين

من سبتمبر الحزين

ويقول أيضاً:

تكلمي أيتها النبوة المقدسة

تكلمي بي بالله ..

باللعنة.. بالشيطان

ويقول مريد البرغوثي:

إتركي فسحة للفتى

كي يزِيل عن الوجه

حب الشباب

وتصعد كفاه في لهفة

فوق فخذ الصبية !!

ثم يقول:

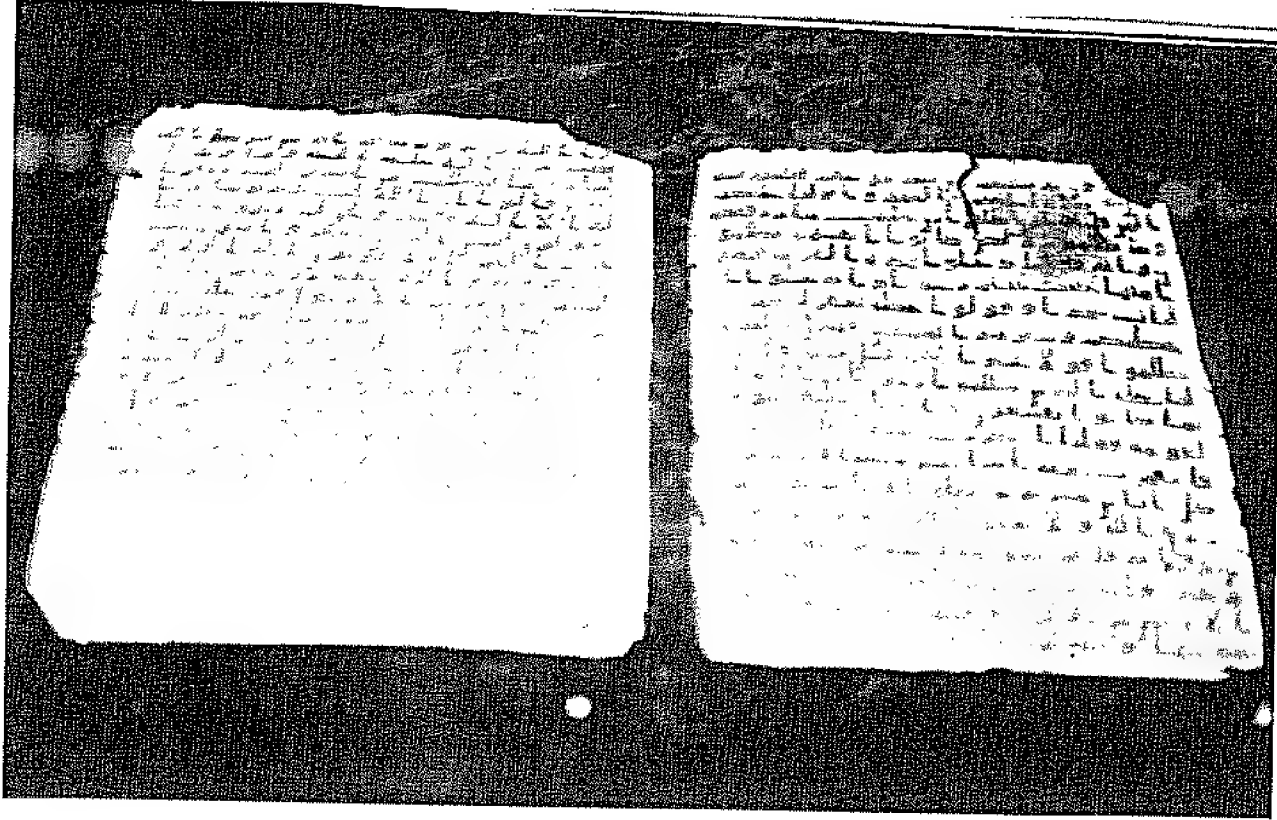
أتركي فسحة للفتاة

تحز في كتف صاحبها

بالأظافر

لذاتها

النماذج كثيرة كثيرة أكتفي  
بالنماذج المذكورة، وأزعم أنها  
كافية لتوضيح ما يعنيه الحداثيون  
بحرية الأديب.. فمن يتأمل  
النماذج السابقة لا يجد فيها غير  
تطاول على الذات الإلهية ودعوة  
إلى المجون والتطاول على القرآن  
الكريم، هذا إلى جانب التلاعب  
بقواعد اللغة العربية - لغة القرآن  
الكريم - فلقد قال السياب قولا  
تنفطر له السماء وتتصدع له  
الأرض، فنعت الله بالموت تعالى  
الله عما يقول السفهاء علواً  
كبيراً ﴿لا إله إلا هو الحي القيوم  
لاتأخذه سنة ولا نوم﴾. كما يجد  
القاريء في قول أمل دنقل تطاولاً  
على النص القرآني علاوة على



الشرك في القسم، بل لقد وصل  
السفه بالشاعر إلى أن يقسم  
بالشيطان، وفي الصحيح من حديث  
ابن عمر أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال: «من حلف بغير الله فقد  
أشرك».

فما بالك إن كان المقسم به هو  
الشيطان تعود بالله منه.

كما يدعو مريد البرغوثي إلى أن  
نترك الحبل على الغارب للفتى  
والفتاة ليشبع كل منهما شهواته  
وينساق وراء نزواته فيصير عبداً  
لهواه.

كما لا يخلو ديوان من دواوين  
الحداثيين من التشبه بصلب المسيح  
عليه السلام، وإن شئت قل التسليم  
بصلب المسيح عليه السلام مخالفين  
بذلك عقيدة المسلمين.. ﴿وما قتلوه  
وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾  
[النساء: ١٥٧] وفي هذا تقول  
شويعة حدادية:

فان جرحوني فأجمل ما في  
الوجود غزال جريح  
وان صلبوني فشكرا لهم فقد  
جعلوني بصف المسيح

إن المتابع لإنتاج الحداثيين يعلم  
علم اليقين أن ما يقصدونه بالحرية  
إنما هو التحرر (الديني والأخلاقي)  
فلا عيب ولا حرام في الأدب حتى وإن  
سبوا الله والرسول ودعوا إلى  
العهر والفجور، وسخروا من  
القرآن والسنة، هذا هو مفهوم

الحرية عندهم.

وللأمانة أقول ليس كل  
الحداثيين خبيثي النوايا، وإنما أكاد  
أجزم أن الغالب على الحداثيين هو  
الجرأة على الدين وكأن الدين هو  
العقبة في طريق ازدهار الأدب، وقد  
أشرت في بداية المقال إلى تلميح  
حلمي سالم إلى أن الشعر الجاهلي  
أقوى من الإسلامي وكأن  
الحداثة دعوة للخروج على  
الإسلام.

ولقد أعجبني قول استاذي  
الدكتور حلمي بدير: (إن الحداثة  
في الغرب ترفض الدين ولا عجب في  
هذا إذ ليس عندهم دين أصلاً، أما  
بالنسبة لنا فالأمر يختلف لأننا  
ندين بدين سماوي ينبغي أن ننقاد  
لأمره ونهيهِ)

وفي الختام تجدر الإشارة إلى أن  
الحداثة بمعنى التجديد في الأدب  
ليست مرفوضة ولكن المرفوض هو  
الذي ينبغي أن يحارب بحزم هو  
الدعوة إلى الثورة على الموروث بما  
فيه الدين.. وهذا ما تدعو إليه  
الحداثة العربية المعاصرة، وهذا هو  
مفهوم الحرية عند الحداثيين،  
فهم يدعون إلى التحرر من  
الدين والأخلاق ويعملون ليل  
نهار..

فماذا نحن فاعلون؟! والله من  
وراء القصد وهو يهدي  
السبيل. ■

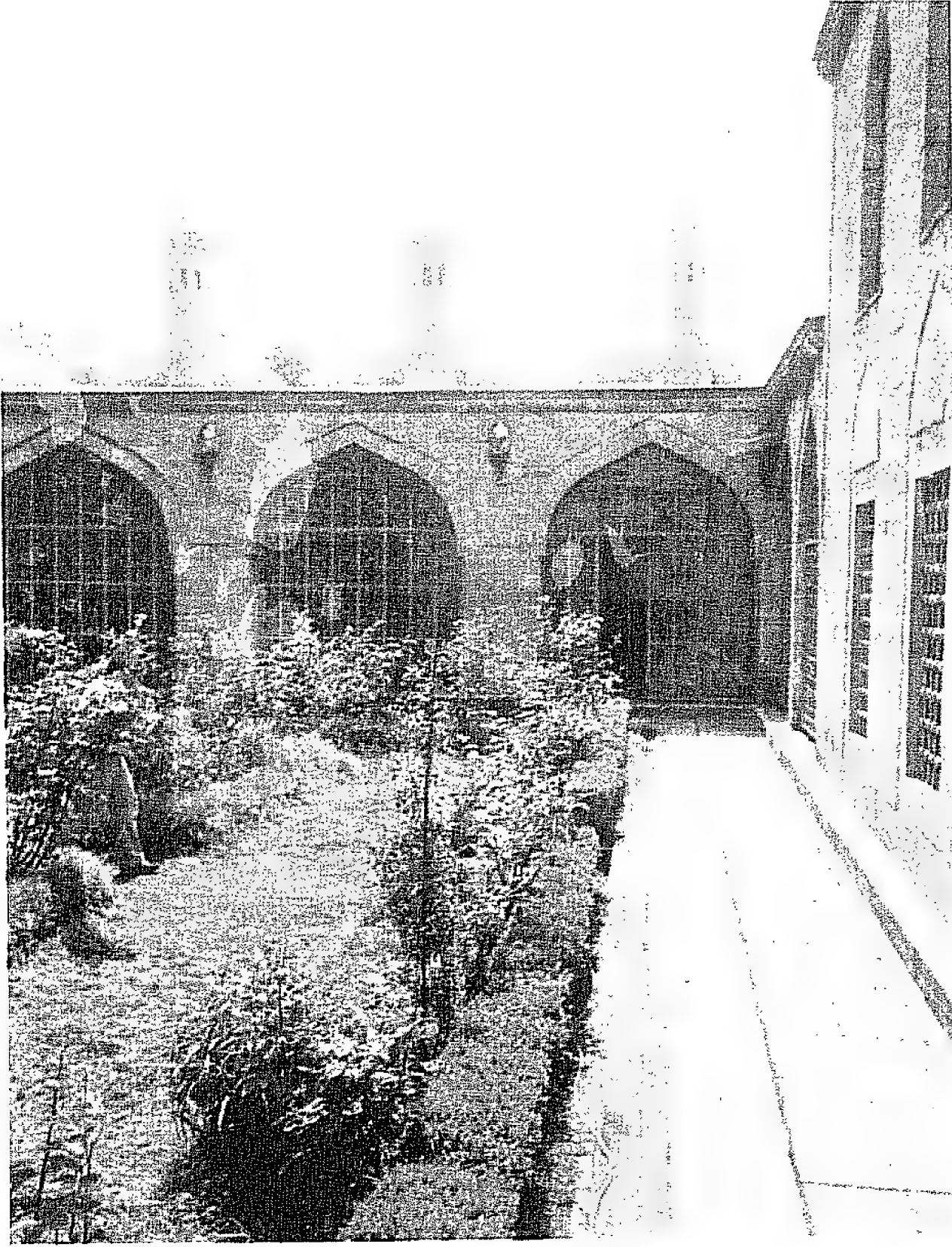
لا يخلو  
ديوان من  
دواوين  
الحداثيين  
من التشبه  
بصلب  
المسيح  
مخالفين  
بذلك  
عقيدة  
المسلمين



يملك المسلمون من المخطوطات ما لا تملكه أمة أخرى. وقد كتب معظم هذا التراث الضخم بلغة القرآن التي ظلت لغة العلم والحضارة قرونا متطاولة. وتنفرد تركيا - التي احتضنت عاصمة الخلافة الإسلامية لخمسة قرون تقريبا [١٥١٧-١٩٢٣م] - بمجموعتها الواسعة من المخطوطات التي يربو عددها على مائتي ألف مخطوطة ثلثها في اسطنبول وحدها.. فاستانبول مدينة المساجد المتألقة بقبابها ومآذنها وتراثها المتنوع من العهد البيزنطي إلى الإسلامي العثماني، هي بحق مدينة المكتبات، فقد ارتبطت بالعلم ومدارسه ودور النسخ والمكتبات العامة منذ دخلها السلطان محمد الرابع (الفاتح) وأقام فيها أول جمعة في مسجدها الفخم (آيا صوفيا) يحيط به العلماء والدعاة والمجاهدون.

## المكتبة السلিমانيّة

### مشروع حضاري يصل الماضي بالحاضر



● أحد أروقة مكتبة السلیمانيّة، وتبدو القباب التي تعلوها

إعداد: أحمد دورمان

مكتبة جامعة الكويت / قسم المخطوطات

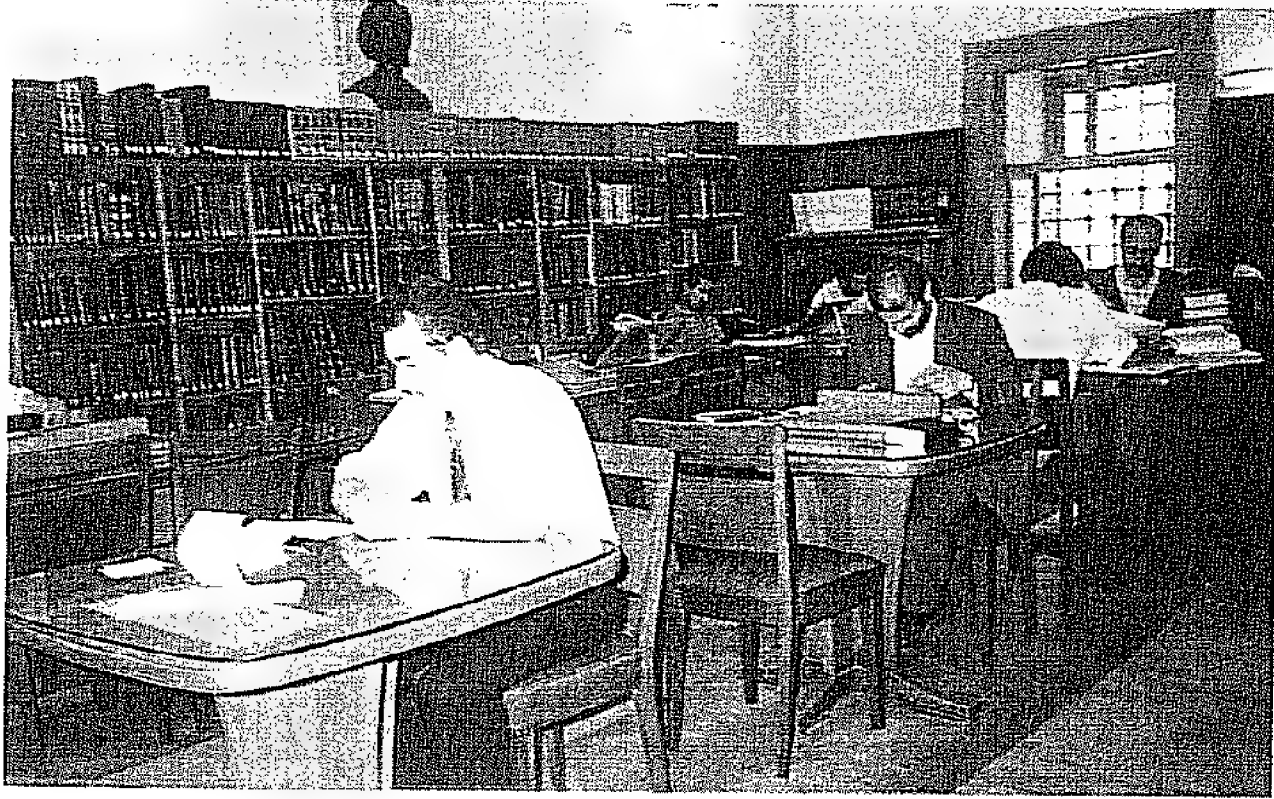
فيما يلي نلقي الضوء على إحدى أكبر مكتبة مخطوطات في العالم الإسلامي، وربما تكون الأكبر بينها فعلا، أعني مكتبة السلیمانيّة التي تربض إلى جانب مسجد السلیمانيّة المشهور، والذي بناه المعمار سنان بين السنوات ١٥٤٩-١٥٥٧م، في عهد السلطان سلیمان القانوني المسمى في المصادر الأوروبية باسم المحتشم (العظيم). وكنت على صلة وثيقة بها بحكم عملي من سنة ١٩٧٩-١٩٨٥م كإخصائي مخطوطات.

#### مبنى المكتبة

المكتبة السلیمانيّة جزء من مجمع جامع السلیمانيّة، الذي ضم أكبر جامعة للدولة العثمانية في تاريخها الطويل، وتحتوي على كلية للطب، والحديث، والضباط، ومستشفى عام، وحمّام تركي، ودار ضيافة

تضم المكتبة  
السلیمانيّة  
١١٧ مكتبة  
وقفية تم  
جمعها من  
مختلف  
أنحاء تركيا

يملك  
المسلمون  
من  
المخطوطات  
ما لا تملكه  
أمة أخرى



● الأستاذ معمر الكر مدير المكتبة  
بالإضافة إلى المرافق المساعدة.

### افتتاح المكتبة

ابتدأ استخدام مبنى المدرسة الأولى والثانية (الإعدادية) الملحقة بمجمع جامع السلیمانیة كمكتبة عامة منذ عام ١٩١٨م باسم (مكتبة السلیمانیة)، ويعلمها ستون قبة تاريخية، منها قبتان كبيرتان. ومنذ ذلك التاريخ بدأت الجهات المختصة بمجمع المكتبات العثمانية من داخل اسطانبول والأناضول في هذه المكتبة المركزية حتى وصل أعداد ما تضمه من المكتبات المختلفة ١١٧ مكتبة وقفية. منها مكاتب السلاطين محمد الفاتح، والسلطان أحمد الأول، وأحمد الثالث، وعبد الحميد.. ومكتبات شيوخ الاسلام كسعدی أفندی، وعاشر أفندی، ومكتبات

### ● قاعة الباحثين

الوزراء وكبار رجالات الدولة كمكتبة الشهيد علي باشا، ومكتبة عموجازاده حسين باشا، ونافذ باشا، وقيلج علي باشا.. ومكتبات نساء فاضلات كمكتبة طرخان والاه سلطان، واسماء خان سلطان، وصالحة خاتون.

فلقد شهد تاريخ الدولة العثمانية تنافسا كبيرا - بين السلاطين والوزراء والعلماء والنساء الشهيرات ووجوه المجتمع العثماني - على اقتناء الكتب وتأسيس المكتبات.

وتحتوي مكتبة السلیمانیة على مكتبات تكايا العثمانيين كمكتبة تكية عشاقی، وتكية شاذلي، وتكية طاهر آغا. وقد نقلت إليها بعدما تم إغلاق التكايا في عهد (الجمهورية التركية) وإنهاء (الخلافة العثمانية) عقب الحرب العالمية الأولى.

ويصل عدد المخطوطات العربية نحو مائة ألف كتاب ورسالة، عدا المخطوطات التركية والفارسية التي تبلغ أربعين ألف كتاب مطبوع معظمها نسخ نادرة. ويصل العدد الإجمالي للكتب والمخطوطات العربية والفارسية والتركية إلى ربع مليون نسخة تم تنسيق بطاقتها ضمن ثلاثة أنواع:

- بطاقات أسماء الكتب، مرتبة هجائيا.
- بطاقات أسماء المؤلفين، مرتبة كذلك هجائيا.
- بطاقات عناوين الموضوعات، مرتبة هجائيا تبعا لسرد الموضوعات.

### أقسام المكتبة

تضم المكتبة السلیمانیة الأقسام التالية:

- قسم خدمة الباحثين: فقد خصصت قاعة كبيرة تستوعب ٧٠ باحثا للاطلاع والبحث، وفيها فهارس المخطوطات، وبطاقات مكتبات المخطوطات في الأناضول، ومعاجم كتب المراجع. وللباحث - بعد أن يتثبت من اسم الكتاب أو المخطوط، ورقمه في المكتبة - أن يملأ بطاقة طلب خاص، فيصله الكتاب أو المخطوط إلى قاعة البحث. وبالنسبة يتم توفير نسخة مصورة من المخطوط أو الكتاب النادر حفاظا عليه من التلف، مع حفظ الأصول في



● قسم الفهرسة





#### ● معمر أكر يتحدث للوعي الإسلامي

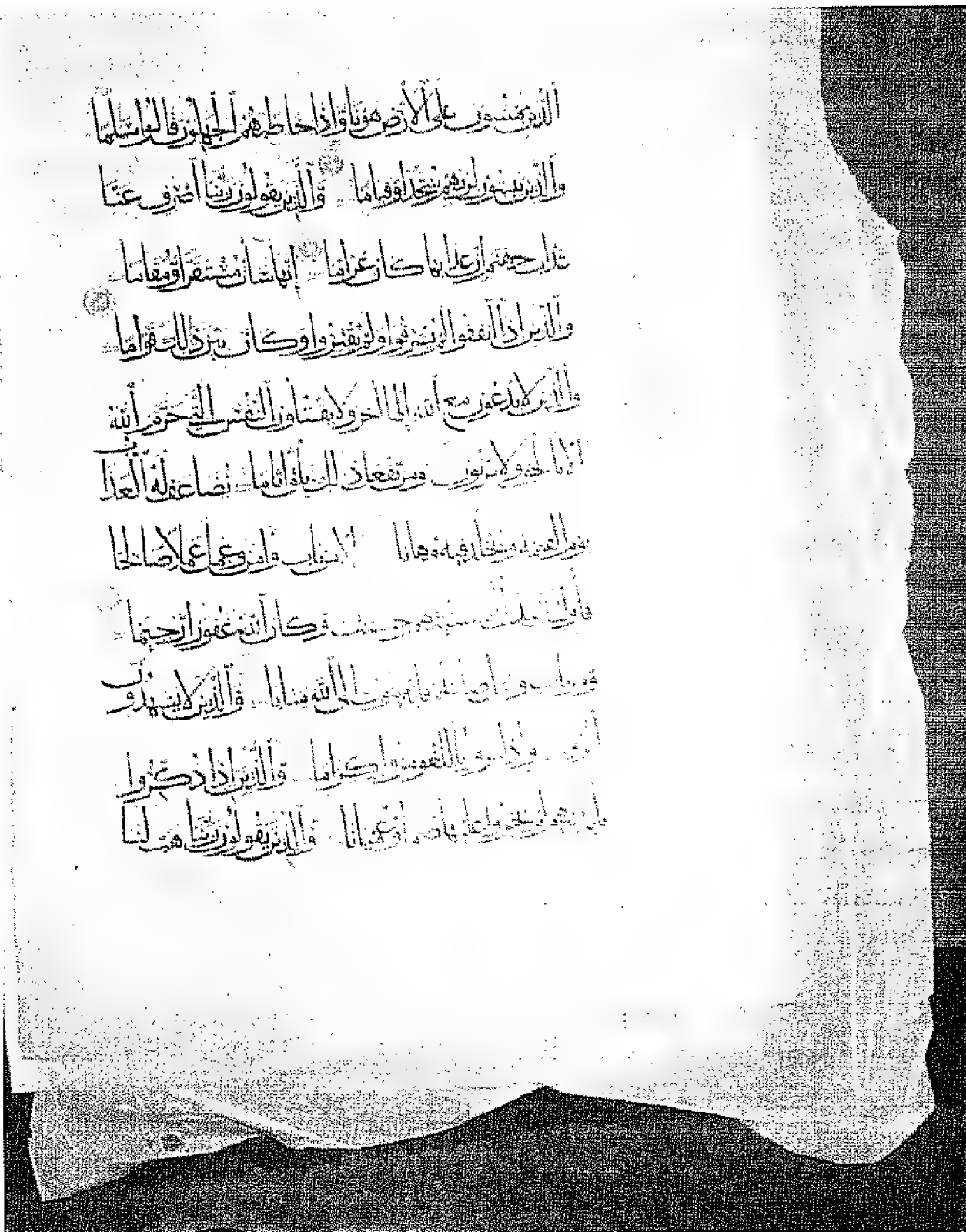
المتناثرة والمقطعة قطعاً صغيرة، يتم ذلك بدقة، ورقة ورقة، وبعد الترميم يتم تجليدها في قسم التجليد مع مراعاة المواصفات الفنية لعصر المخطوط نفسه، ليستعيد الشكل الأصلي - ما أمكن ذلك - والجدير بالذكر أن هذا القسم يستقبل متدربين من مختلف دول العالم يقدمون للاستفادة من خبرات الترميم والعودة بها إلى بلادهم لإنقاذ مخطوطاتها على نحو ما تعلموه في السليمانية.

- شعبة اسطانبول لمشروع فهرسة المخطوطات التركية: بدأ العمل في هذا القسم سنة ١٩٧٩م لفهرسة وصفية تفصيلية لمكتبة السليمانية أولاً، ثم مكتبات اسطانبول الأخرى ثانياً، وقد أنجز حتى الآن فهرسة أكثر من ١٢ مكتبة، وطبعت وزارة الثقافة التركية كل ما تم إنجازه.

#### الحاسوب الآلي

إضافة إلى ما تقدّم، سررنا بقاء مدير مكتبة السليمانية الأستاذ (معمر أكر) الذي رحب بـ (الوعي الإسلامي) وقد بين لنا أن كل ما في المكتبة من بطاقات ومعلومات تم حفظه بواسطة الحاسوب الآلي، وهو حتى الآن حوالي ٣٧٠ ألف عنوان كتاب. كما تم البدء بتصوير كل المخطوطات على الميكروفيلم.

أماكنها المهيأة لهذه المهمة. أما الباحثون القادمون من الخارج (من غير الأتراك) فلا بد لهم من الحصول على إذن وزارة الثقافة التركية من خلال القنوات الدبلوماسية المختصة قبل تمكينهم من الحصول على النسخ المطلوبة. - قسم التصوير: وهو مخصص لتصوير المخطوطات النادرة، والمخطوطات المعرضة للتلف لأسباب مختلفة (كالرطوبة أو سوء التخزين، أو سوء الاستعمال إلخ)، ولقد تم تصوير معظم الكتب القيمة، كجزء من خطة مستقبلية لتصوير كل ما في المكتبة. كما يتم جمع صورة عن المخطوطات النادرة الموجودة في مكتبات العالم المعروفة عن طريق التبادل أو الشراء. ويلبي هذا القسم طلبات الباحثين من خارج البلاد، بالمراسلة، بهدف تحقيق تراثنا العريق علمياً.



● صفحة من مصحف السلطان المملوكي برقوق في طور الترميم

تم تسجيل  
حوالي ٣٧٠  
ألف عنوان  
كتاب في  
الحاسوب  
الآلي تسهيلاً  
للباحثين

# الإعلام الإسلامي.. وتحديات الواقع المعاصر

بقلم / ابراهيم نويري - الجزائر

فالتكامل معها يصبح أمراً لا مهرب ولا مفر منه. فالعملية الإعلامية إذاً لا يمكنها الاستمرار دون التقيد بالنظم السياسية (١) التي تنتمي إليها، وذلك ضمن قوانين محددة للمجال الإعلامي، إلا أن أطر التقيد والالتزام بالمنظومات الفكرية والأيدولوجية غالباً ما تكون متفاوتة ومتباينة.

ولعل العملية الإعلامية ذاتها تزداد وضوحاً من خلال سرد بعض الآراء التي حاولت تعريف الإعلام، والوقوف على كنهه وحقيقته.

يقول الدكتور إبراهيم إمام: (الإعلام هو نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة) (٢).

أما العالم الألماني (أوتجروت) فيقول: (الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه).

وقد علق المفكر الإسلامي السعودي الدكتور محمود سفر على هذا التعريف فقال: (.. واستخدام (أوتجروت) لعبارة (التعبير الموضوعي) في تعريفه، له دلالة العميقة فهو يؤكد - كما يبدو - أهمية أن يكون الإعلام بعيداً عن التعبير الذاتي للمحرر أو المذيع ليصبح قائماً على الحقائق والوقائع والأرقام، ومبنياً على الأخبار والمعلومات التي لا يرقى إليها الشك) (٣).

## مفهوم الإعلام الإسلامي

الإعلام بمعنى الإخطار والإخبار، ورد في القرآن الكريم بدلالات ومعانٍ متقاربة.. ومنها ما يلي:

أ- الإعلام بمعنى الأذن، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج/ ٢٧].

ب- الإعلام بمعنى النبأ، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَكَ مِنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ

لكل عصر من العصور ميزة أو خاصية تطبعه فتجعله مغايراً لبقية العصور و متميزاً عنها، سواء أكانت هذه المغايرة وهذا التميز جزئياً أو شاملاً.. ولعل ما يميز عصرنا هذا الذي نحياه في عالمنا الحديث خاصية (الانفجار الإعلامي).. تقنية بحتة، أي أنها غير (محايدة) وإنما هي صفة لا تكاد تنفصل عن خلفياتها الأيديولوجية والثقافية والحضارية، وأمام هذه المعضلة الكبيرة شعرت الكثير من الشعوب والأمم بالخطر المحدق أمامها لاسيما الشعوب والأمم التي تمتاز بقسمات حضارية وببصمات ثقافية مغايرة (للاخر) الثقافي والحضاري.

وتأتي الأمة الإسلامية في طليعة تلك الأمم التي تتوافر على (غدد) حضارية كفيلة بحفظ الهوية وتحقيق تمايز قسمات ومميزات هذه الأمة، بل وإيجاد القنوات والسبل المناسبة لممارسة التأثير والتبليغ المستبطن لقيم الإسلام وأهداف رسالته.

ويجىء الإعلام الإسلامي في مقدمة تلك القنوات والروافد القائمة، وكذا المتكفلة على الدوام بتصوير وتجسيد رأي الإسلام وصوته في كل ما يثار وي طرح من مشكلات وقضايا، وكذلك التصدي لمحاولات التزييف المشبوهة والمشوّهة لحقائق الإسلام ومواقفه وآرائه.

وقبل أن نعرض لبيان الدور الذي يلعبه الإعلام الإسلامي في مواجهة تحديات الواقع المعاصر من جهة، ومضامين الرسالة التي يدعو إليها من جهة أخرى، يجدر بنا الوقوف أمام حقيقة وطبيعة العملية الإعلامية.

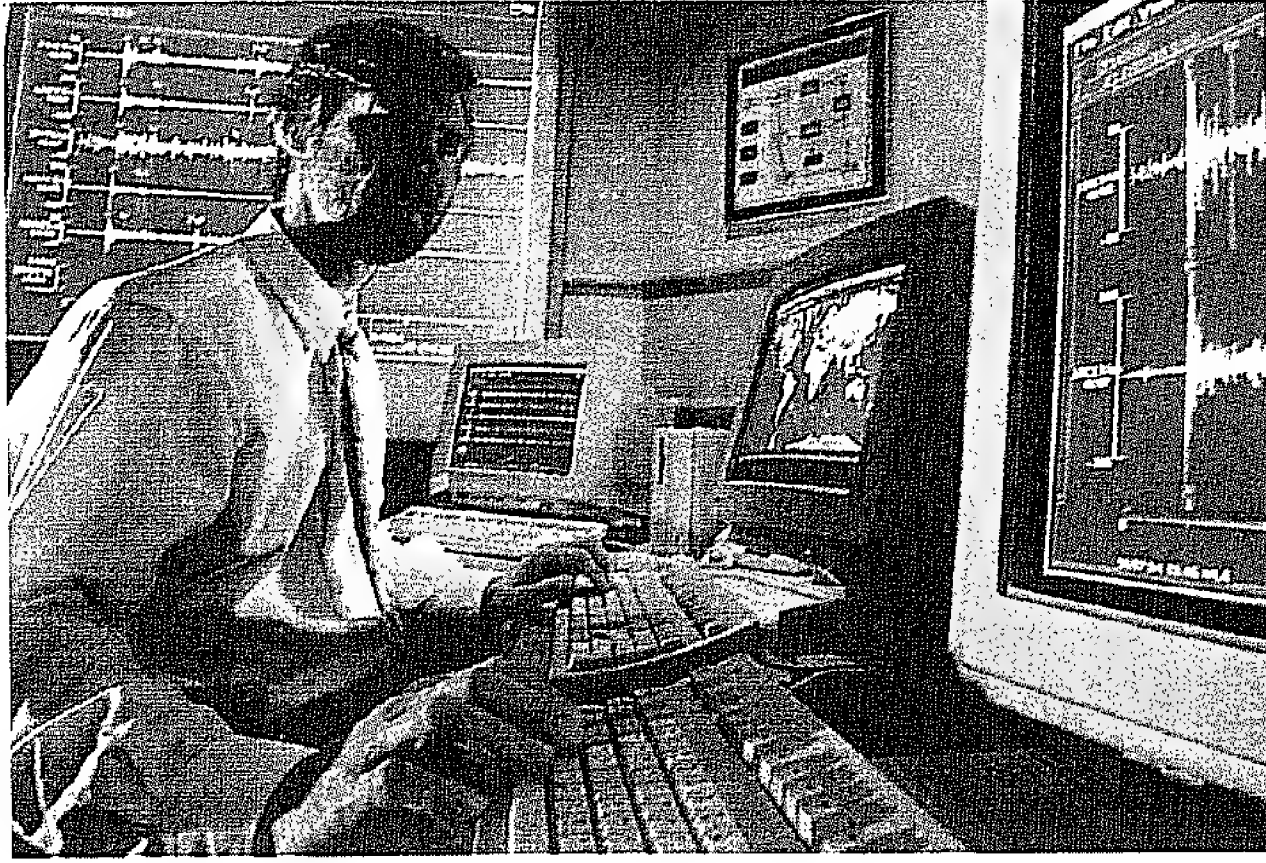
## تعريف العملية الإعلامية

العملية الإعلامية هي نقل الأفكار والمعلومات من المرسل إلى الملتقط أو المتلقي بهدف تبليغ وتوصيل رسالة معينة، إلا أن العملية الإعلامية ليست أمراً جامداً، باعتبار أن الإعلام مرتبط ومتأثر بشكل أو بآخر بالنظم الاجتماعية والسياسات الثقافية التي ينتمي إليها، وحتى في حالة عدم الرضوخ لها مطلقاً،

الإعلام  
بمعنى  
الإخطار  
والإخبار،  
ورد في  
القرآن  
الكريم  
بدلالات  
ومعانٍ  
متقاربة.



## الحضارة الغربية التي لا تتورع عن مهاجمة الإسلام تحت ستار الدفاع عن حرية المرأة هي امتهنت كرامة المرأة



تتنمي لمنظومة عقائدية وفكرية صلبة، كالثقافة الإسلامية التي ترى دوائر ومؤسّسات الفكر والاستشراق الغربي أنها أخطر وأشرس منافس لها، نظرا لاستنادها لعقيدة التوحيد الصلبة من جهة، وللإرث الحضاري والمعرفي الضخم الذي تتوافر عليه من جهة أخرى.

ولهذا السبب بالذات راح زبانية الفكر والثقافة الغربية يعملون على تشويه الثقافة الإسلامية معتمدين على سياسة تجفيف المنابع، مثل التشكيك في التراث الإسلامي، ودعم ونشر اللهجات المحلية، العامة بهدف

النيل من اللسان العربي الفصيح وجعله لا يقوى على فهم الخطاب الإلهي، أو مراد الله من الخلق، عبر المصدرين الأساسيين الخالدين: القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وكان للمستشرقين في هذا المجال الدور الأكبر والرئيس، فقد عملوا على أن تكون مؤلفاتهم هي المراجع التي ينبغي على الباحثين والدارسين العودة إليها، وهذا بطبيعة الحال بعد أن ملأوا هذه المؤلفات زيفا وتشويها للفكر الإسلامي والتاريخ الإسلامي.

٢- التربية والتعليم: يرتبط مجال التربية والتعليم بالنشء الذي هو جيل المستقبل، وهذا هو السر الذي يجعل هذا المجال شديد الحساسية والخطورة، إذ أن الناشئة وهي شديدة الارتباط والتمسك بموارثها الثقافية والحضارية التي لقنت لها إبان مرحلة التربية والقُدوة؛ ومن هنا رأينا بعض الجهات والدوائر الضاغطة تحاول المساهمة في صياغة المنظومات التربوية لدى بعض الأقطار الضعيفة، مما يكون له الأثر السلبي الواضح على التركيبة النفسية والعقلية للشخصية المسلمة.

والإعلام الإسلامي شديد الحرص والعناية بضرورة توافر المنظومات التربوية الإسلامية المستقلة؛ كي يكون النشء مرتبطا بأصوله وموارثه الثقافية الأصيلة، مساهما في تطوير حاضر أمته وبناء مستقبلها بناء حضاريا قويا على نحو ما يريده الإسلام.

### ٣- قضية المرأة:

ربما لا نتجاوز المبالغة وحدودها كثيرا إذا قلنا بأن قضية المرأة تتصدر قائمة التحديات التي تشهر في وجه الإسلام على الدوام بغير وجه حق، أو منطق صائب!!

إن الحضارة الغربية التي لا تتورع عن مهاجمة

مختلفون ﴿النبا/ ١-٣﴾.

ج- الاعلام بمعنى الدعوة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل/ ١٢٥]. هذا عن الكلمة، ودلالاتها في القرآن الكريم، أما فيما يتعلق بتعريف الإعلام الإسلامي، من ناحية المضمون والرسالة، فيمكن القول إنه (الإتصال الشامل الذي يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويحقق أسباب النفع والصالح للمجتمع المسلم بالإضافة إلى الدعوة إلى سبيل الله عز وجل) (٤).

### تحديات الواقع المعاصر

مما لا يخفي على أحد من الواعين من أبناء أمتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها أن الإسلام كدين خالد، وكحضارة متكاملة، يتعرض لحملات خبيثة تستهدف استئصاله من الأساس، أو على الأقل بدعوى أنه لا ينسجم مع العصر الذي صاغته الحضارة الغربية المهيمنة في عالم اليوم.. هذا في الوقت الذي تعمل فيه بدأب وإصرار الكثير من دوائر الغزو الثقافي والمسح الحضاري من أجل النجاح في التأثير على الشخصية الإسلامية، ومحاولة أحداث تغيرات وشروخات معتبرة في منحنيات ومسارات التفكير الإسلامي والتصور الإسلامي الصحيح، إدراكا منهم بأن العقل المسلم السوي هو أساس خلق وإيجاد الشخصية الإسلامية المتوازنة القوية، التي يصعب تغييرها أو محاولة التأثير فيها وتشويهها.

ولعل أخطر التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي المعاصر تكمن في الميادين والمجالات التالية:

١- المجال الثقافي: الحضارة الغربية حضارة أنانية تخشى المزاومة والمنافسة، ومن ثم فهي تسعى بكل الوسائل إلى مواجهة ومحاربة الثقافات الأخرى، الذي

الإسلامي في محنة هائلة، لأنه لم يضع بعد خطة ومناهج للتربية والأخلاق والسلوكيات والاجتماعيات. إن واجب القائمين على الإعلام الإسلامي اليوم أن يلتفتوا إلى هذا المعنى، وأن يحيوا هذه الأمة التي أصبحت رميما ينتشر فيها الخدر، فلا بد من التخطيط أملا في إعادة العقل والرشد إليها (٥).

والحقيقة أنه مهما قيل في هذا المجال من آراء فإن المتخصصين والقائمين على أمر الإعلام الإسلامي أصبحوا يرون أن الحل الأنسب إزاء رد كيد افتراءات وشبهات الحضارة الغربية الموجهة ضد الإسلام، لم يعد يتمثل أو يقتصر على تلك المحاولات التقليدية المتعلقة بالردود النظرية عبر طرق المحاور والجدل والمناظرة، إنما الأمر أصبح يتعلق بإعداد البدائل الموضوعية، وإقامة المشروعات الواقعية والعملية لإثبات مدى مرونة وانسجام الأفكار والأحكام الإسلامية مع الواقع والعصر وظروف الإنسان المعاصر.

وهذا يعني أن الإعلام الإسلامي، وهو يؤسس الهياكل والبنى التحتية للمجتمعات الإسلامية، انتقل من ردود الفعل إلى الفعل ذاته، أو انتقل من التنظير إلى العمل المؤسساتي المرتبط بالبناء الاجتماعي والترسيخ الحضاري للدولة والمجتمع الإسلاميين.

إن الإعلام الإسلامي - في المجتمع المسلم - مدعو لأن يعمل على كل الجبهات، ويغير من كل الخنادق، إذ إنه يسهم في تحقيق التنمية الشاملة، في الوقت ذاته الذي يقف فيه منافحا عن عقيدة الأمة وهويتها الثقافية والحضارية والفكرية.. وهو يسهم كذلك بفعالية في عملية البناء الاجتماعي المؤسسي، في الوقت الذي يعمل فيه على بناء الشخصية الإسلامية المتميزة، وإبراز المظاهر والقسمات التي تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعا متفردا بخصائصه ورسالته في الحياة ■

#### الهوامش

- ١- د. سامي زبيان، الصحافة اليومية والإعلام، ص ١٣، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٧م.
- ٢- د. إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٩م.
- ٣- د. محمود سفر، الإعلام موقف، ص ٢٣، تهامة للنشر، جدة ١٩٨٢م.
- ٤- حامد عبد الواحد، الإعلام في المجتمع الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، العدد: ٣٣، مكة المكرمة، ذو الحجة ١٤٠٤هـ، ص ٤٧.
- ٥- مجلة الرسالة (الجزائرية)، العدد ٢٦، شوال ١٤٠٧هـ.

الإسلام وحضارته تحت ستار الدفاع عن حرية المرأة هي التي امتهنت كرامة المرأة وحطت من قيمتها الإنسانية، وتاجرت بأنوثتها وشرفها!!

أما الإسلام الدين الخالد، فقد كرم المرأة وأعاد إليها مكانتها وشرفها الذي مُرغ في الجاهليات القديمة.. فهل يعلم المغزؤون فكريا والمستلبون حضاريا ووجدانيا، أن الإسلام أعطى المرأة الكثير من الحقوق التي لم تمنحها إياها الحضارة الغربية إلا حديثا جدا.. إن الإسلام أعطى للمرأة - مثلا - الحق في المتاجرة، بينما لم تحصل المرأة الفرنسية على هذا الحق إلا مؤخرا، وتحديدًا عند تعديل القانون التجاري سنة ١٩٦٦م، أما الحق في الانتخاب فلم تحصل عليه المرأة الغربية إلا سنة ١٩١٨م في بريطانيا، وسنة ١٩١٩م في كندا، وسنة ١٩٢٠م في أمريكا، وسنة ١٩٤٤م في فرنسا، وسنة ١٩٧١م في سويسرا!!

بينما نجد أن القرآن الكريم قد نطق بهذا الحق للمرأة المسلمة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ﴾ [المتحنة/ ٢١]، وفعلا فقد استشيرت النساء أثناء مبايعة الخلفاء الراشدين بالخلافة.. وهل يعلم هؤلاء أيضا أن الإسلام لا يجيز سلب المرأة حقها في لقب عائلتها الأصلي، بينما تلحق المرأة في الحضارة الغربية باللقب العائلي لزوجها!!

هذه بعض الأمثلة القليلة التي ترد الفرية وتدفع التهمة عن حضارة هذا الدين العظيم، ويبقى المجال أمام الإعلامي المسلم كي يظهر الحقيقة، ويعيد الأمور إلى نصابها خدمة ووفاء للإسلام ولحضارته الرائدة.

#### دور الإعلام الإسلامي:

إن التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي لا تنحصر في الأمثلة والنماذج السابقة وحسب، بل هناك الكثير من التحديات الأخرى العنيفة التي ماتزال بحاجة لبذل الجهد المتواصل كي لا تؤدي بثمارها المرة المرجوة من قبل أعداء هذه الأمة.

فالتبشير - مثلا - لا يزال من المشكلات الخطيرة التي تتحدى الإعلاميين الإسلاميين، كذلك الأمر بالنسبة للاستشراق وما يبيئه من سموم في منابع الفكر الإسلامي، وأعماق الثقافة الإسلامية.. هناك أيضا مسألة المعاملات البنكية وما يتعلق بها من أنشطة تجارية واستثمارية وإدخارية غير شرعية.. الخ.

ويظل السؤال الكبير الذي يجب طرحه بقوة وإلحاح هو: ما هي برامج وخطط الإعلام الإسلامي المعاصر فيما يتعلق بمواجهة هذه التحديات المشرفة في وجه الإسلام عقيدة وشرعية وحضارة.. وعلى كافة الجبهات والأصعدة!!

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي: (إن الإعلام



الإصطفاء  
الإلهي  
لسيدنا  
محمد ﷺ  
كان بعد  
فترة من  
الرسول  
والأنبياء  
برسالات  
ضل البشر  
بعدها

إن نظرة فاحصة  
للحدث زماناً ومكاناً  
وهدفًا، ووقفه متأنية  
للظروف والإشكالات  
التي أحاطت بالحدث  
زمانه ومكانه وهدفه..  
ندرك من خلالهما أهمية  
الحدث وأهمية توقيته  
الزمانى والمكانى وأهمية  
هدفه وغايته.. هذه  
المدخل والمقدمات  
للموضوع الذي سوف  
نتحدث عنه - إن شاء الله  
- يجب أن تكون في ذهن  
من يريد أن يتناول  
موضوعاً ما، له أهميته في  
قلوب الأمة لما كان له من  
تأثير بالغ في تاريخها  
ومسيرتها الحضارية.

من عطاءات  
المولد النبوي:

# بعث حضاري جديد

الخاتمة العامة.

وأما عن الزمان فإن  
الإصطفاء الإلهي لسيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم كان بعد  
فترة من الرسل والأنبياء  
برسالات ضل البشر بعدها،  
وانحرفوا عن طريقها الذي تدعو  
إليه بعد أن كانوا أمة واحدة  
تعرف رسالتها في هذه الحياة  
وتسير على النهج الذي رسمه  
المولى عز وجل لها:  
﴿كان الناس أمة واحدة فبعث

إعداد: مصطفى أحمد قنبر

اسماعيل، واصطفى قريشا من  
كنانة، واصطفى من قريش بني  
هاشم واصطفاني من بني  
هاشم « (١). رواه مسلم  
والترمذي]

هذه الخيرية التي تتمتع  
بصفات ودرجات عظيمة  
من النقاء والطهر والصفاء  
تكون لمن يتصف بها أهلاً  
لتحمل رسالة السماء الخالدة

وميلاد اعظم مولود محمد  
صلى الله عليه وسلم هو الحدث  
الذي هز أركان المعمورة، بكيفية  
أرادها الحق سبحانه وتعالى: في  
أشرف نسب، وأشرف بيت،  
يتيماً، فقيراً في أظهر مكان ولد  
ونشأ.. ﴿ألم يجدك يتيماً  
فأوى، ووجدك ضالاً فهدى،  
ووجدك عاتلاً  
فأغنى﴾ [الضحى: ٦-٨].

وقال صلى الله عليه وسلم: «  
إن الله اصطفى كنانة من ولد

الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴿البقرة: ٢١٣﴾.

ولد الرسول صلى الله عليه وسلم وقد شهدت ولادته احدى محاولات القضاء على نور الإسلام الذي جاء به أبو الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام.

ولكن الله أباد هذا الغاشم بجند من عنده ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول﴾ [سورة الفيل].

وكانت مكة هي المكان الذي شرف بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، بعدان شرفها المولى عز وجل ببناء بيته المعمور فازدادت مكة شرفاً على شرف.

هذا المكان الذي له قدسية خاصة في نفوس العرب في كل مكان قبل الاسلام وازدادت هذه المكانة قدسية ومهابة واعظاماً بعد الإسلام.

ولم يسلم هذا المكان - مكة - وهذا البيت - بيت الله الحرام - من رذائل الجاهلية فأقيمت حوله الأصنام ونصبت الاوثان تعبد ويذبح لها من دون الله، ويحج اليها...!!

ولهذا كان اول شيء فعله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة - تحطيم هذه

التمائيل والقضاء على عبادتها قضاءً مبرماً.

ويتأتى الهدف العظيم وقد مهد له الحدث والزمان والمكان «بعث حضاري جديد» متميز بالخلود والعموم والقوة والشمول..

فقد أراد رب العزة جلت قدرته بهذه البشرية خيراً، اذ بعث فيهم رسولاً يذكرهم بأيام الله بعد فترة من الرسل، طمس الجهلاء معالم دعواهم وجعلوا الإنسانية تتن من آلام وأوجاع تأصلت في نفوسهم وأبدانهم ألحققتهم بالحيوانية ونأت بهم بعيداً عن الإنسانية: فعبادة الاصنام والكواكب والحيوانات، والقتل، والسرقة، والزنا، وقطيعة الرحم، وإهانة المرأة وشرب الخمر..

وغير ذلك والتي خلفت الخوف، والفقر، والاستعباد، والظلم والأمراض الاجتماعية بكافة صورها...

هذه الصور الحقيرة المخيفة التي تبعث على الاشمئزاز والتي محت عن الإنسانية صفاتها التي كرمها الله بها، ماكان لأمة تتصف بها أن تقيم حضارة، حتى إن حاولت فإنها - الحضارة- ستكون بناءً هشاً سيؤول إلى زوال، هذا فضلاً على أن استمرار هذا البناء الهش فترة من الزمن سيكون في مظهره وجوهه دلالة على الحيوانية والتخلف في أبشع صورهما، ويكون مدعاة للاحتقار والاشمئزاز لا للإعظام والاعجاب.

وفي سبيل هذا الهدف العظيم اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم أيما اجتهد وكافح والمؤمنون معه وكان لهم معه

صلى الله عليه وسلم حمل لواء هذا الهدف الذي يراود منه الخير للمؤمنين أجمعين.

لهذا كله كان ميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الزمان والمكان وبهذا الهدف تكريماً للإنسانية عامة وللعرب خاصة ورحمة للإنسانية كلها ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦].

وكانت العالمية والخاتمية والشمولية بكافة صورها أبرز صفات الرسالة المحمدية «رسالة الإسلام».

وهذه الصفات كانت ايضاً الركيزة الأولى والأساسية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية الشمولية الخالدة.

وبعد فتلك رؤى متواضعة حول الذكرى وصاحبها صلى الله عليه وسلم فهلاً أدرك المسلمون رسالتهم ووعى المؤمنون أهدافهم في هذه الحياة، وتشريف الله لهم على ان بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

نسأل الله جلت قدرته ذلك،

#### الهوامش

١- فيما معناه، وراجع الكتاب الذي أصدرته مجلة منبر الاسلام القاهرة بعنوان المولد النبوي الشريف عدد ربيع أول ١٣٩٧هـ - مارس ١٩٧٧م ص «٥٩».

وكانت مكة هي المكان الذي شرف بميلاد الرسول ﷺ بعدان شرفها المولى عز وجل ببناء بيته المعمور فازدادت مكة شرفاً على شرف



# استثمار أموال الأيتام في الشريعة الإسلامية

بقلم / أ. د. فزيه حماد

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا». وقال بأصبعيه السبابة والوسطى (٦).

وكافل اليتيم - كما قال النووي - هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك. وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية (٧).

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه» (٨).

والأحاديث كما هو ظاهر واردة مورد التعظيم لأمر الأيتام، والأمر بالشفقة عليهم والنظر لهم والتحفي بهم والمحافظة على مالهم وصيانتهم لهم وعدم مسه بسوء.

٥- هذا، ولم يقتصر الهدي النبوي على الزجر عن أكل أموال اليتامى ظلماً، وعلى بيان فضل كفالة الأيتام ورعايتهم والشفقة عليهم، بل تعدى ذلك إلى أمر الأوصياء والقائمين على شئونهم بتنمية أموالهم - إن كان لهم مال - وتنميتها وإصلاحها بالتجارة، لئلا تستنفذها النفقة والزكاة، فروى الترمذي والدارقطني والبيهقي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «من ولي يتيماً له مال فليتجر به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» (٩). وقد اختلف الفقهاء في حكم تنمية مال اليتيم وتنميته من قبل الولي على ماله على خمسة أقوال:

(أحدها) للجصاص وابن تيمية وبعض الشافعية: وهو أنه مندوب إليه وليس بواجب واحتج الجصاص على ذلك بأن قوله تعالى ﷻ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ﷻ دل على أنه ليس بواجب عليه التصرف في ماله بالتجارة، لأن ظاهر اللفظ يدل على أن

حوا كبيراً ﷻ [النساء/٢] ﷻ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبي ﷻ [البقرة/٢١٥].

ووجه هذه الوصايا القرآنية كما قال الإمام الرازي (٣) (لأنهم قد صاروا بحيث لا كافل لهم ولا مشفق شديد الإشفاق عليهم، ففارق حالهم حال من له رحم ماسة عاطفة عليه). ولأنهم لصغرهم لا يقدر على الاكتساب، ولكونهم يتامى ليس لهم أحد يكتسب لهم، فالطفل الذي مات أبوه قد عدم الكسب والكاسب، وأشرف على الضياع). ثم قال رحمه الله في بيان قوله تعالى ﷻ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ﷻ [البقرة/٢٢٠]. (وهذا الكلام يجمع النظر في إصلاح نفس اليتيم بالتقويم والتأديب وغيرهما، لكي ينشأ على علم وأدب وفضل، لأن هذا الصنع أعظم تأثيراً فيه من إصلاح ماله بالتجارة، ويدخل فيه أيضاً إصلاح ماله - كيلا تأكله النفقة - من جهة التجارة... فإن قيل: ظاهر قوله تعالى ﷻ يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ﷻ لا يتناول إلا تدبير أنفسهم دون مالهم. قلنا: ليس كذلك، لأن ما يؤدي إلى إصلاح ماله بالتنمية والزيادة يكون إصلاحاً له، فلا يمتنع دخوله تحت الظاهر، وهذا القول أحسن الأقوال المذكورة في هذا الموضوع (٤).

٤- وقد أكدت السنة النبوية تلك الوصايا القرآنية باليتامى، فروى البخاري وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات. وعد منها: أكل مال اليتيم» (٥). وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي

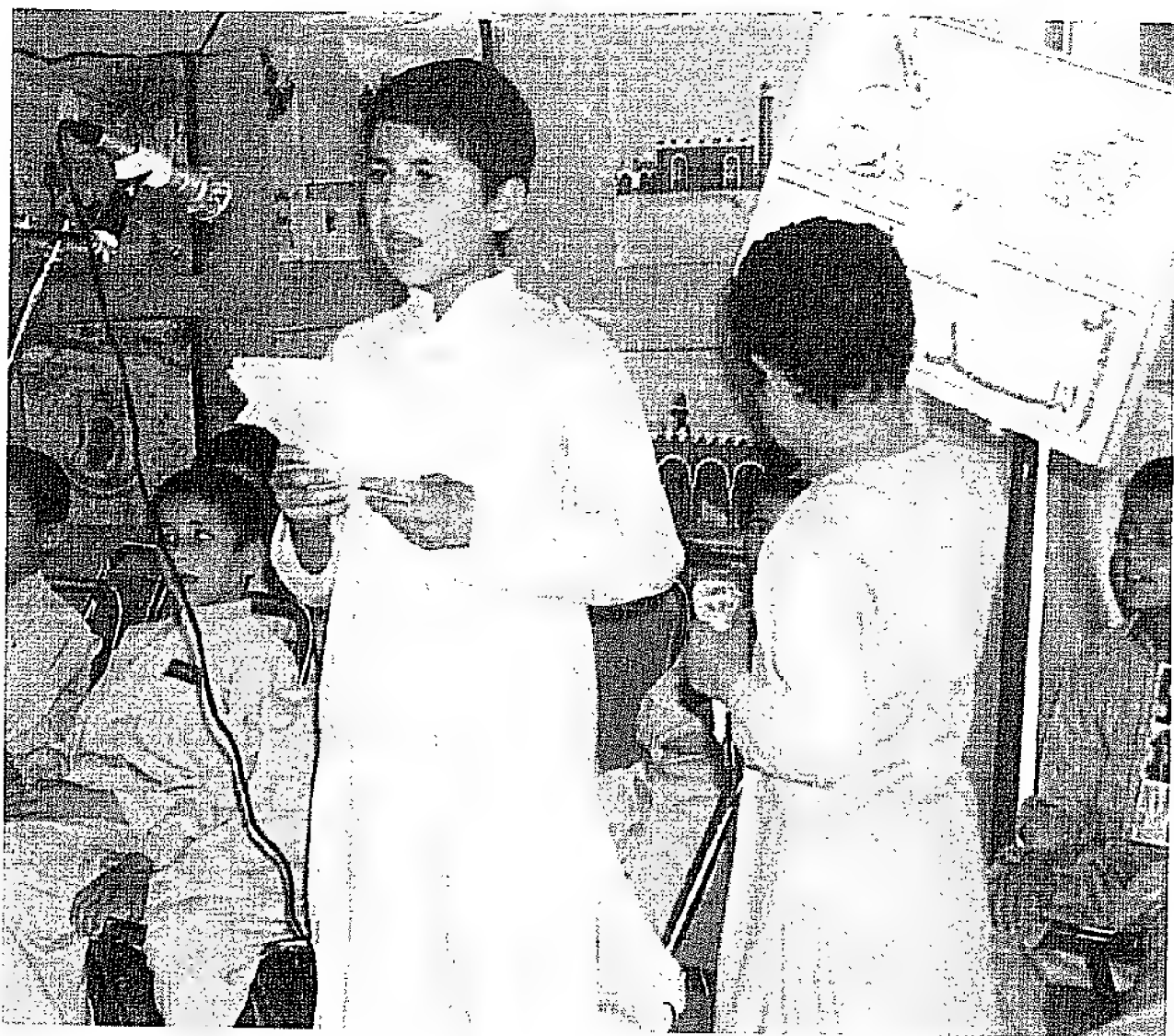
١- إن أطفال اليوم هم اللبنة الرطبة التي يشاد على كاهلها في المستقبل بناء المجتمع وكيان الأمة، هم رجال الغد، ويقدر ما يبذل في تربيتهم وتقويمهم والعناية بشئونهم بقدر ما يكون للأمة من مكانة وعزة، ويقدر ما يهملون - فتتمكن من قلوبهم أساليب الانحراف - بقدر ما يكون للأمة من اختلال وضعف في القوى الموجهة لها، القائمة بشئونها.

٢- واليتيم طفل من بين الأطفال، قد فقد أباه، والعائل الذي يكفله ويرعاه، فأسلمته المقادير إلى الكآبة والحزن والحرمان، فما أحوجه إلى عناية الرب الرؤوف الرحيم، تنشله من تلك الوهمة، وتجعل له متنفساً يسري به عن نفسه، وما أحوجه إلى تشريع حكيم، ووصية كريمة من المولى الكريم، تحفظ عليه نفسه، وتحفظ له ماله، وتعهده ليكون رجلاً عاملاً في الحياة، ناجحاً في معتركها، وليس كلاً على غيره، ولا عبئاً على أمتة، ولا عنصر شر ينفث سمومه في أمثاله من الأطفال (١).

٣- لهذا كله عني القرآن الكريم بأمر اليتيم، فحث على العناية به، وتعهده بالرعاية الاجتماعية، والاحسان إليه، والمحافظة على نفسه وماله، فقال تعالى ﷻ وأرأيت الذي يكذب بالدين ﷻ. فذلك الذي يدع اليتيم ﷻ [الماعون/١] وقال سبحانه ﷻ فأما اليتيم فلا تقهر ﷻ [الضحى/٩] أي: لا تغلبه على ماله وحقه لأجل ضعفه. أو: لا تقهره بالمنع من مصالحه. قال ابن جزي الغرناطي: ووجه القهر كثرة، والنهي يعم جميعها (٢). وجاء في التنزيل ﷻ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ﷻ [الأنعام/١٥٢] ﷻ وأتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان

عني  
القرآن  
الكريم  
بأمر اليتيم،  
فحث على  
العناية به،  
وتعهده  
بالرعاية  
الاجتماعية

خير بيت في  
المسلمين  
بيت فيه  
يتيم يحسن  
إليه، وشر  
بيت في  
المسلمين  
بيت فيه  
يتيم يساء  
إليه



٩- قال النووي: وهذا الحديث ضعيف، رواه الترمذي والبيهقي من رواية المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ، والمثنى بن الصباح ضعيف. ورواه الشافعي والبيهقي بإسناد صحيح عن يوسف بن ماهك عن النبي ﷺ مرسلاً (المجموع شرح المذهب ٣٢٩/٥). قال الشوكاني: وروى بأسانيد أخرى فيها متروكون وضعفاء. (السيوطي ١١/٢). ورواه البيهقي عن عمر بن الخطاب موقوفاً. وقال إسناده صحيح. (السنن الكبرى للبيهقي ١٠٧/٤) وقال الدارقطني: والصحيح أنه من كلام عمر. (الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر ٢٤٩/١).

١٠- أحكام القرآن للجصاص ١٢/٢ و ١٤، الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية ص ١٢٨ والفتاوي للسبكي ٣٢٦/١.

١١- مختصر المزني ٢٠٥/٢ والمغني ٣٢٨/٦ وكشاف القناع ٤٣٧/٣ والمبدع ٣٣٨/٤.

١٢- المغني ٣٣٨/٦

١٣- المغني ٣٣٩/٦

١٤- المنتقى للباجي ١١١/٢ والمغني ٣٣٩/٦ وجامع أحكام الصغار ٣٠٥/٢ و ٩٧-٩٥.

١٥- المنتقى ١١٠/٢

١٦- فتاوى السبكي ٣٢٦/١، وانظر معيد النعم ومبيد النقم لابن السبكي ص ٦٤ وفتاوي العز بن عبد السلام ص ١٢٢.

الأصحاب في التجارة بمال اليتيم، هل هي واجبة أم مستحبة؟ والأصح في المذهب أنها واجبة بقدر النفقة والزكاة. وينبغي أن يكون مراد الأصحاب من هذا التقدير أن الزائد لا يجب، ويقتصر الوجوب على هذا المقدار. ولا شك أن ذلك مشروط بالإمكان والتيسر والسهولة، وأما أنه يجب على الولي ذلك ولا بد، فلا يمكن القول به (١٦). وذلك لثلاث يكلف الولي فوق طاقته وإمكانه. قال تعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ [البقرة/٢٨٦]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

### الهوامش

- ١- من توجيهات الاسلام لمحمود شلتوت ص ١٦٠ وما بعدها
- ٢- التسهيل لعلوم التنزيل ص ٧٩٥
- ٣- تفسير الفخر الرازي ١٦٧/٩ و ٢٤/٦
- ٤- تفسير الرازي ٥١/٦
- ٥- اللؤلؤ والمرجان ص ١٧ ومختصر سنن أبي داود للمنذري ١٥٤/٤
- ٦- صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٦/١٠ وصحيح مسلم بشرح النووي ١١/١٨ ومختصر سنن أبي داود للمنذري ٤٣/٨ وسنن الترمذي مع العارضة ١٠٦/٨.
- ٧- شرح النووي على صحيح مسلم ١١٣/١٨
- ٨- سنن ابن ماجه ١٢١٣/٢

مراده النذب والإرشاد (١٠).  
(والثاني) للحنابلة والشافعي: وهو أنه أولى من تركه لا غير. وهو مروي عن ابن عمر والنخعي والحسن بن صالح وغيرهم (١١). قال ابن قدامة: إلا أنه لا يتجر به إلا في المواضع الآمنة، ولا يغرب به (١٢).

واستدل الحنابلة على ذلك بحديث «من ولي يتيماً له مال فليتر به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» وبأن ذلك أحظ لليتيم، لتكون نفقته من فضل ماله وربحه. وبأن الولي نائب عن اليتيم في كل ما فيه مصلحته، وهذا مصلحة له، لما فيه من استبقاء ماله وحفظه له. (والثالث) للحسن البصري: وهو كراهة التجارة به. قال ابن قدامة: (ولا نعلم أحداً كرهه إلا ما روي عن الحسن، ولعله أراد اجتناب المخاطرة به، ولأن خزنه أحفظ له) (١٣). (والرابع) لما لك والحنفية: وهو إباحة الاتجار بها لليتيم. وهو مروي عن عمر وعائشة والضحاك، أما أن يتسلفها ويتجر بها لنفسه، فلا يجوز له ذلك، لأن الأصل في تصرفات الولي في مال اليتيم أنها مقيدة بمصلحته، وعلى محور هذا الأصل تدور جميع تصرفات الولي (١٤).

قال الباجي معلقاً على ما روي في الموطأ عن عمر بن الخطاب أنه قال «اتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكاة»: فهذا إذن منه في إدارتها وتنميتها، وذلك أن الناظر لليتيم إنما يقوم مقام الأب له، فمن حكمه أن ينمي ماله ويثمره له، ولا يثمره لنفسه، لأنه حينئذ لا ينظر لليتيم وإنما ينظر لنفسه، فإن استطاع أن يعمل فيه لليتيم فليعمل، وإلا فليدفعه إلى ثقة يعمل فيه لليتيم على وجه القراض بجزء يكون له من الربح، وسائر لليتيم (١٥).

وجاء في م (٤٥٦) من الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية لقنديل باشا: (يجوز للوصي أن يتجر بمال اليتيم لليتيم تنمية له وتكثيراً، وأن يعمل كل ما فيه خير له، وليس له أن يتجر لنفسه بمال اليتيم).

(والخامس) للشافعية في الأصح: وهو أنه يجب على الولي تنمية مال اليتيم بقدر النفقة والزكاة لا أكثر. قال التقي السبكي في (الفتاوي): (اختلف



الشفاعة (مع شيء من التفصيل بالنسبة لهذين العاملين الأخيرين).

ولعل الأصل الشرعي لمثل هذه الأعمال يعود إلى قوله تعالى على لسان رسل الله عليهم السلام، وقد تكرر في أكثر من سورة وآية، لا سيما في [سورة الشعراء، الآية ١٠٩] وغيرها:

﴿وما أسألكم عليه من أجر، إن أجري إلا على رب العالمين﴾.

سنتكلم في هذا البحث عن هذه الأعمال، وسنضيف إليها أجر الجاه، لعلاقته بأجر الضمان وأجر الشفاعة، كما سنرى.

● أعني بالأجر هنا الأجر المادي (المالي) الدنيوي، لا الأجر بمعنى الثواب، وإلا فإن هذه الأعمال التي لم يشرع فيها الأجر، إنما تستحق جميعاً الأجر (الثواب) من الله.

● سيرد في هذا المقال لفظ «الأجر» و«الجعل»، وهما هنا في هذا البحث بمعنى واحد.

● هناك أعمال شرع فيها الأجر، مثل إجارة الأشخاص (راتب، أجر)، ومثل إجارة الأشياء (كراء، أجر).

● غير أن هناك أعمالاً أخرى لا يجوز فيها الأجر، مثل: القرض، الضمان، الشهادة،

## القرض - الضمان -

## الشهادة - الشفاعة - الجاه

## أعمال لا أجر لها في الإسلام

بقلم / رفيق يونس المصري

معروف، ولا يجوز أن يؤخذ عوض عن معروف وفعل خير، كما لا يجوز على صوم ولا صلاة، لأن طريقها ليس لكسب الدنيا. وقال مالك: لا خير في الحماله بجعل». كذلك الضمان المتبادل (أضمني أضمنك)، كالقرض المتبادل (أقرضني أقرضك)، لا يجوز، لأنه في حكم الضمان بعوض. ففي الشرح الكبير للدسوقي ٣/٣٦٤: «تحمل عني وأتحمل عنك، وهو ضمان بجعل، وأسلفني وأسلفك، وهو سلف جر منفعة».

وكذلك لم يجز الأجر على الضمان لأن الضامن إذا لم يقرض، أو المدين بالسداد صار غارماً (=مدنياً). قال رسول الله ﷺ: «الزعيم (=الكفيل) غارم» (سنن أبي داود ٣/٢٩٧، والترمذي ٣/٥٥٦، وقال: حديث حسن). فإذا أخذ الضامن أجر ضمانه التبس هذا الأجر بربا النسيئة المحرم، لأنه اقراض من ضمنه، فيؤول أجر الضمان إلى ربا قرض محرم.

قال في كشاف القناع ٣/٣١٨: (إن جعل له جعلاً على ضمانه فلا يجوز (...))، لأنه ضامن، فيلزمه الدين، وإن أداه وجب له على المضمون عنه، فصار كالقرض. فإذا أخذ عوضاً صار القرض جارا للمنفعة، فلم يجز».

ويمثل هذا علل في البحر الرائق ٦/٢٤٢ بطلان الجعل على الضمان، فقال: (الكفيل مقرض في حق المطلوب، وإذا

### ١- القرض

إذا أقرضت مالا نقدياً، أو أي مال آخر قابل للقرض (مال مثلي)، فإنك تسترد مثل المال الذي أقرضت. وأي زيادة تشتطها على المقرض إنما تكون من قبيل ربا النسيئة المحرم، بالقرآن والسنة والإجماع.

فالقرض عمل غير مأجور، إنما هو عمل مشكور، من قبيل الإرفاق أو المعروف. لكن المال النقدي إذا قدم قراضاً (=مضاربة) جاز له الاشتراك بحصة من الربح. ولا نطيل في هذا لأن هناك بحوثاً كثيرة أفردت للكلام عن الربا المحرم، والقرض، والقراض.

### ٢- الضمان

إذا ضمنت مقرضاً، أو مديناً، لم يجز لك عند العلماء أن تأخذ أي أجر على ضمانك هذا، لأن الضمان كما قالوا هو أيضاً من أعمال المعروف، ففي كتاب الأم للشافعي ٣/٢٠٥: (الكفالة معروف)، وفي روضة الطالبين للنووي ٤/٢٤١: (الضمان تبرع)، وفي المدونة ٣/١٣٢: «لا ينبغي أن يكون للضمان ثمن، وفي فتح الباري ٤/٤٧٢: (الكفالة التزام مال بغير عوض تطوعاً)، وفي شرح العناية بحاشية فتح القدير لابن الهمام ٧/١٨١: (والكفالة عقد تبرع)، وفي مواهب الجليل للحطاب ٥/١١٦: (الحماله (=الضمان) معروف)، وفي المرجع نفسه ٥/١١١: «لا يجوز ضمان بجعل، لأن الضمان

الضمان الذي يستحق به الربح ليس ضماناً محضاً، إنما هو ضمان مضاف إلى عمل

**إذا تحملت  
الشهادة لم  
يجز لك  
كتمانها،  
إذا ما  
دعيت  
إليها،  
حفظا  
للحقوق،  
ومنعا من  
ضياعها**

وإلا أثم الجميع.  
قال تعالى: ﴿ولا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [سورة البقرة ٢٨٢].  
وقال تعالى ﴿ولا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمُ قَلْبِهِ﴾ [سورة البقرة ٢٨٣].  
فإذا تحملت الشهادة لم يجز لك كتمانها، إذا ما دعيت إليها، حفظا للحقوق، ومنعا من ضياعها.  
قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة الطلاق ٣].  
قال في القوانين الفقهية ٣٣٩: (لا يجوز أخذ الأجرة على الأداء، لأنه واجب).  
وقال في المغنى ١٢/١٩: (ومن له كفاية فليس له أخذ الجعل (=الأجر) على الشهادة، لأنه أداء فرض، فإن فرض الكفاية إذا قام به البعض وقع منهم فرضا. وإن لم تكن له كفاية، ولا تعينت عليه، حل له أخذه، والنفقة على عياله فرض عين، فلا يشتغل عنه بفرض الكفاية. فإذا أخذ الرزق (الأجر من الدولة) جمع بين الأمرين.  
وإن تعينت عليه الشهادة احتل ذلك أيضا، واحتمل أن لا يجوز، لئلا يأخذ العوض عن أداء فرض عين.  
وقال أصحاب الشافعي: لا يجوز أخذ الأجرة لمن تعينت عليه. وهل يجوز لغيره؟ على وجهين) اهـ.  
وقال في الإنصاف ١٢/٦: «لا يجوز لمن تعينت عليه أخذ الأجرة عليها، وهو المذهب مطلقا (...).  
قال في الفروع (٦/٥٥٠): ويحرم في الأصح أخذ أجرة وجعل (...).  
وقيل: لا يجوز أخذ الأجرة إن تعينت عليه، إذا كان غير محتاج. وذكر الشيخ تقي الدين رحمه الله وجهها بجواز الحاجة، تعينت أو لا، واختاره.  
وقيل: يجوز الأخذ مع التحمل.  
وقيل: أجرته من بيت المال.  
قوله: ولا يجوز ذلك لمن لم تتعين عليه في أصح الوجهين (...).  
والوجه الثاني: يجوز. واختار الشيخ تقي الدين رحمه الله: يجوز لحاجة، كما تقدم عنه.  
وقيل: لا يجوز الأخذ مع التحمل. اهـ.  
ولخص ابن تيمية الحكم في أخذ الأجر على الشهادة تلخيصا حسنا، فقال: (للفقهاء في أخذ الجعل على الشهادة أربعة أقوال، هي أربعة أوجه في مذهب أحمد وغيره:  
أحدهما أنه لا يجوز مطلقا؛  
والثاني لا يجوز إلا عند الحاجة؛  
والثالث يجوز إلا أن يتعين عليه؛  
والرابع يجوز.  
فإن أخذ أجرا عند التحمل لم يأخذ عن الأداء) (فتاوي ابن تيمية ٢٨/٩٩، والطرق الحكمية لابن القيم ١٤٨ و٢٦١).  
وفي معترك الأقران ٣/٤٣٦ للسيوطي: «واختلف في أخذ الأجرة عليها، وعلى كتب الوثائق، والمشهور عدم

شرط له الجعل، مع ضمان المثل، فقد شرط له الزيادة على ما أقرضه، فهو باطل، لأنه ربا). (ومثله في الدسوقي على الشرح الكبير ٣/٣٤١).

ثم إن القرض فيه دفع مال ولم يجز فيه الأجر، فكيف يجوز أجر الضمان وليس في الضمان إلا بذل جاه، وإذا أُل إلى دفع مال صار كالقرض، فإذا كان القرض لا يجوز فيه الأجر، فمن الأولى ألا يجوز الأجر على الضمان.

قال الدردير في الشرح الكبير ٣/٧٧: (أما صريح ضمان بجعل فلا خلاف في منعه، لأن الشارع جعل الضمان والجاه والقرض لا تفعل إلا لله تعالى، فأخذ العوض عليها سحت).

وعلى هذا بنت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية (مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد ٤١ لعام ١٤١٤ هـ، ص ٥٢) أنه لا يجوز لأحد أن يستقدم عمالا إلى المملكة، ليعملوا عند غيره أو لحسابهم (أي بمالهم وعملهم)، على كفالتة، مقابل نسبة مئوية، أو مبلغ مقطوع من أجرهم.

قد يقال هنا إنه ربما يجب التمييز في الفتوى هنا بين المبلغ المقطوع والنسبة المئوية، فالمبلغ المقطوع لا يجوز لأنه أجر ضمان، أما النسبة المئوية قد تجوز على أنها ربح ضمان. فالربح يستحق بالمال والعمل والضمان واستحقاقه بالمال والعمل جائز عند الكل، واستحقاقه بالضمان جائز عند الحنفية والحنابلة، وهم الذين أجازوا شركة الوجوه، وهي شركة بين اثنين (أو أكثر) يشتريان بالنسيئة، ويبيعان بالنقد (وبالنسيئة)، والربح بينهما على حسب الضمان، أي ضمان البضائع المشتركة.

لا يقال هذا لأن الضمان الذي يستحق به الربح ليس ضمانا محضا، إنما هو ضمان مضاف إلى عمل، أو مضاف إلى مال، وقد أثبتنا هذا في بحث آخر.

ثم إنه إذا وقعت خسارة، فهل يكون للضمان حصة منها، كما أن له حصة من الربح؟ أي هل يعامل الضمان معاملة المال (في القراض)، فتقع عليه الخسارة المالية، أم معاملة العمل، فلا تقع عليه الخسارة المالية؟

لا يجوز معاملته معاملة العمل لأن مركزه في الشرع أضعف من العمل، بل أضعف من المال، كما مر، فإن عاملناه معاملة المال، بحيث يتحمل خسارة، فهنا نقول بأنه إذا كانت حصة الضمان من الخسارة ٢٠٪ مثلا، في مقابل حصة مساوية من الربح أي ٢٠٪ أيضا، صارت الصيغة بالنسبة للضامن أنه شريك بالمخاطرة المحضة: إن ربحت فلي ٢٠٪ من الربح، وإن خسرت فعلي ٢٠٪ من الخسارة. وهذه الصيغة أشبه ما تكون بالرهان المحرم (انظر المدونة ٣/١٣٣، وكتابي: الميسر ٣٣ و ١٤١ و ١٤٣). إن مخاطرة المال أو العمل تزيد في ربح المال أو ربح العمل، ولكن المخاطرة بالخسارة لا تسوغ ربحا.

### ٣- الشهادة

قد تدعى لتحميل شهادة، أو لأدائها. وكلاهما (التحمل، والأداء) فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين،



## الشفاعة من المصالح العامة، فلا يجوز أخذ الأجرة عليها

الجواز. أما من انتصب لها، وترك التسبب المعتاد لأجلها، فجائز له أخذ الأجرة عليها، وإلا لم يجد الإنسان من يشهد له بيسر». فجواز الأجرة معلل هنا بأمرين: الأمر الأول: التفرغ للشهادة، والأمر الثاني: تيسير الشهادة. ترى هل يمكن أن ينطبق هذا على الضمان أيضاً؟ قد لا ينطبق، لأن الضمان كما رأينا قد يؤول إلى الربا.

### ٤- الشفاعة

الشفاعة (الحسنة) هي التوسط أو الوساطة، أي الانضمام إلى آخر ناصراً له، وسائلاً عنه. وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى (مفردات القرآن للراغب الأصفهاني). وسمي شفيعاً: «لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفيعاً» (تفسير القرطبي ٢٩٥/٥، والرازي ٢٠٦/١٠).

قال تعالى: ﴿من يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها﴾ [سورة النساء/٨٥]. (كفل نصيب).

قال ابن الجوزي في زاد المسير ١٥٠/٢: (في المراد بالشفاعة (الحسنة) أربعة أقوال، أحدهما أنها شفاعة الإنسان للإنسان، ليجتلب له نفعاً، أو يخلصه من بلاء. وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد) (وانظر تفسير الرازي ٢٠٦/١٠).

وقال في تفسير المنار ٣٠٩/٥: (إن العلماء متفقون على أن شفاعة الناس بعضهم لبعض تدخل في عموم الآية، وأنها قسمان: حسنة، وسيئة. فالحسنة أن يشفع الشافع لإزالة ضرر، ورفع مظلمة عن مظلوم، أو جر منفعة إلى مستحق، ليس في جرّها إليه ضرر ولا ضرار (= مقابلة ضرر بضرر). والسيئة أن يشفع في إسقاط حد (= عقوبة)، أو هضم حق، أو إعطائه لغير مستحق، أو محاباة في عمل، بما يجر إلى الخلل والزلل. والضابط العام أو الشفاعة الحسنة هي ما كانت فيما استحسنته الشرع، والسيئة فيما كرهه أو حرمه) (وانظر أيضاً فتح الباري ٤٥١/١٠).

قال رسول الله ﷺ: «اشفعوا تؤجروا» (فتح الباري ٤٥١/١٠، ومسلم بشرح النووي ١٧٧/١٦، والنسائي ٨٧/٥).

في شرح النووي لصحي مسلم ١٧٧/١٦ (باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، من كتاب البر والصلة والآداب) أن في الحديث: (استحباب الشفاعة لأصحاب الحوائج المباحة، سواء كانت الشفاعة إلى سلطان ووال ونحوهما، أم إلى واحد من الناس، وسواء كانت الشفاعة إلى سلطان في كف ظلم، أو إسقاط تعزير (= عقوبة اجتهدية)، أو في تخليص عطاء لمحتاج، أو نحو ذلك. وأما الشفاعة في الحدود (= العقوبات المنصوصة) فحرام. وكذا الشفاعة في تنميم باطل، أو إبطال حق، ونحو ذلك، فهي حرام» (وانظر فتاوي ابن تيمية ٢٨٦/٣١). جاء رجل إلى الحسن بن سهل، يستشفع به في حاجة، فقضاها (له)، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن:

علام تشكروننا، ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة» (الآداب الشرعية للمقدسي ١٨٥/٢).

وذكر ابن حجر قبول الهدية بسبب الشفاعة بين الكباثر، ثم قال: (عد هذا هو ما صرح به بعض أئمتنا، وفيه نظر، لأنه لا يوافق قواعدنا، بل مذهبنا أن من حبس، فبذل لغيره مالا، ليشفع له، ويتكلم في خلاصه، جاز، وكانت جعالة جائزة، فالذي يتجه حمل ذلك على قبول مال في محرم» (الزواجر ١٩٠/٢).

وقال ابن حزم في المحلى ١٥٨/٩: «وأما من نصر آخر في حق، أو دفع عنه ظلماً، ولم يشترط عليه في ذلك عطاء، فأهدى إليه مكافأة، فهذا حسن لا نكرهه، لأنه من جملة شكر المنعم، وهدية بطيب نفس، وما نعلم قرأنا ولا سنة في المنع من ذلك».

والشفاعة في الإسلام تقدم بالمجان. قال المرداوي في الإنصاف ٢١٤/١١: «الشفاعة من المصالح العامة، فلا يجوز أخذ الأجرة عليها».

وذكر الغزالي الشفاعة في الإحياء ٢٠٠/٢، في حقوق المسلم على المسلم.. وما نقلناه أنفاً عن ابن حزم في المحلى إنما هو في الهدية (بغير شرط)، لا في الأجرة (المشروطة). والشرط يغير الحكم الشرعي كما في الربا، فهو حرام في الشرط، وهو من باب حسن القضاء بلا شرط.

غير أن بعض العلماء أجازوا الأجر على الشفاعة، وذكروا ذلك بمناسبة كلامهم عن أجر الجاه، كما سنرى.

### ٥- أجر الجاه

قال تعالى: ﴿أكلون للسحت﴾ [سورة المائدة/٤٢]. وقال أيضاً: ﴿وأكلهم السحت﴾ [سورة المائدة/٦٢ و٦٣].

قال ابن مسعود: (السحت أن يقضي الرجل لأخيه حاجة، فيهدي إليه هدية، فيقبلها) (تفسير القرطبي ١٨٣/٦). وقال ابن خويز منداد: (من السحت أن يأكل الرجل بجاهه، وذلك أن يكون له جاه عند السلطان، فيسأله إنسان حاجة، فلا يقضيها إلا برشوة يأخذها) (المرجع نفسه).

وفي الدسوقي على الشرح الكبير ٢٢٤/٣: (أن ثمن الجاه إنما حرم لأنه من باب الأجر على الواجب، ولا يجب على الإنسان أن يذهب مع كل أحد).

وفي المعيار المعرب ٢٣٩/٦: «سئل الفقيه أبو عبد الله القوري عن (...) ثمن الجاه، هل يجوز أخذه على نية التصديق به (...) أو إصلاح مسجد، وما كان في معناه؟ (...) فأجاب: (...) اختلف علماؤنا (...) في حكم ثمن الجاه، فمن قائل بالتحريم بإطلاق، ومن قائل بالكراهة بإطلاق، ومن مفصل فيه، وأنه إن كان ذو الجاه يحتاج إلى نفقة وتعب وسفر أو تردد مشي، فأخذ مثل أجر مثله، فذلك جائز، وإلا حرم. وعلى كل تقدير لا ينبغي الإقدام عليه للتصديق به، ولا لبناء مسجد، ونحوهما (...) وفي المعنى:

بني مسجدا لله من غير حله  
فجاء بحمد الله غير موفق

كجارية تزني، وتطعم جائعا  
فيا ليتها لم تزن، ولم تنصدق

وبهذا فإن بعض العلماء قد أجازوا الأجر على الجاه.  
ففي فتاوي النووي ص ١٥٤ أيضا: (إذا كان الإنسان في  
حبس السلطان (...))، حبس ظلما، فبذل مالا لمن يتكلم في  
خلاصه بجاهه وبغيره، هل يجوز؟ وهل نص عليه أحد  
من العلماء؟

نعم يجوز، وصرح به جماعة، منهم القاضي  
حسين (...))، ونقله عن القفال المروزي، قال: هذه جعالة  
مباحة، قال: وليس هو من باب الرشوة، بل هذا العوض  
حلال كسائر الجعالات.

وفي الزواجر ٢/ ١٩٠: (وليس من الرشوة بذل مال لمن  
يتكلم مع السلطان مثلا في جائز، فإن جعالة جائزة).

وفي مجلة الأحكام الشرعية للقارء: (يجوز أن يقترض  
الإنسان بجاهه لآخر، كما يجوز أن يأخذ عليه جعلا من  
المقترض) (المادة ٧٣٠). وانظر كشاف القناع ٣/ ٣١٨،  
حيث ميز بين أجر الجاه فأجازه، وبين أجر الضمان  
فمنعه).

وقال الإمام أحمد: (ما أحب أن يقترض بجاهه لإخوانه)  
(كشاف القناع ٣/ ٣١٩).

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى قياس أجر الجاه،  
بدعوى تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وامتناع  
الناس عن بذل الجاه والضمان إلا بأجر، وإن كان الأصل  
في هذا هو التبرع بدون مقابل، وقال: (لا بأس من تجويز  
الأجر مقابل الضمان) (الأعمال المصرفية للمهمشري ٢٢٧،  
وموقف الشريعة من المصارف لعبدالله العبادي ٣١٩).

لقد كتب ابن خلدون (في أن الجاه مفيد للمال)، قال:  
(وذلك أنا نجد صاحب المال والحظوة، في جميع أصناف  
المعاش، أكثر يسارا وثروة من فاقد الجاه، والسبب في ذلك  
أن صاحب الجاه مخدوم بالأعمال، يتقرب بها إليه في  
سبيل التزلف والحاجة إلى جاهه، فالناس معينون له  
بأعمالهم في جميع حاجاته، من ضروري أو حاجي أو  
كمالي (...)) يستعمل فيها الناس من غير عوض (...)).  
والأعمال لصاحب الجاه كثيرة، فتفيد الغنى لأقرب وقت،  
ويزداد مع الأيام يسارا وثروة (...)). ومما يشهد لذلك أنا  
نجد كثيرا من الفقهاء وأهل الدين والعبادة، إذا اشتهروا  
وحسن الظن بهم، واعتقد الجمهور معاملته الله في  
إرفادهم (=إعانتهم)، فأخلص الناس في إعانتهم على  
أحوال دنياهم، والاعتماد في مصالحهم، أسرع إليهم  
الثروة، وأصبحوا مياسير من غير مال مقتني، إلا ما  
يحصل لهم من قيم الأعمال التي وقعت المعونة بها من  
الناس لهم. رأينا من ذلك أعدادا في الأمصار والمدن، وفي  
البدو، يسعى لهم الناس في الفلح (الزراعة) والتجر  
(التجارة)، وكل قاعد بمنزله، لا يبرح من مكانه، فينمو  
ماله، ويعظم كسبه، ويتأتل (=ينال) الغنى من غير  
سعي» (المقدمة ٢/ ٩١٩).

وهذا الذي ذكره ابن خلدون ليس حكما شرعيا منه على  
الجاه، بل هو وصف للواقع وتحليل.

وأيا ما كان الأمر فإن الجاه إذا كان مستمدا من إمارة  
أو ولاية أو وظيفة عامة صار الكسب به ضربا من  
استغلال النفوذ، وهو ممنوع حتى في القوانين.

### خاتمة

١- هناك أعمال ليس لها أجر من العباد، إنما هي  
قربات يبتغى فيها الأجر (=الثواب) من الله: ﴿إن أجرى  
إلا على الله﴾ [سورة يونس/ ٧٢ وهود/ ٢٩].

٢- من هذه الأعمال ما لا خلاف فيه بين الفقهاء،  
كالقرض والضمان، فلا يجوز الأجر عليهما، لكن يجوز  
تقديم المال (النقدي) قراضا بحصة من الربح عند  
الجميع، ويجوز الضمان بربح عند البعض (الحنفية  
والحنابلة)، وهم الذين أجازوا شركة الوجوه. ولكن هذا  
الضمان ليس ضمانا مستقلا، بل هو تابع للعمل أو  
للمال.

٣- ومنها ما فيه خلاف، كأجر الشفاعة والشهادة  
ولعل الأصل هو المنع، ولعل الأكثرين عليه.

٤- وقد تكلمنا عن أجر الجاه، لأن بعض العلماء ذكروا  
من خلاله آراءهم في أجر الشفاعة، ولأن الجاه ذو صلة  
بالشفاعة والضمان، فهما معتمدان على الجاه. وما ذكره  
بعض الباحثين المعاصرين من جواز أجر الضمان قياسا  
على أجر الجاه لا يزال عندنا غير مسلم.

٥- وعلى هذا فإنه إذا كان الاتجاه في الحضارة المادية  
(المهيمنة اليوم) نحو المتاجرة بكل شيء، فإن في الإسلام  
أعمالا لا يمكن أن تصبح محل اتجار، لأنها من المعروف  
الذي لا يسمح بانقلابه إلى تجارة، بيع أو إجارة... ولأنها  
جعلت في الإسلام من الواجب، ولا أجر على واجب... ولعل  
الشارع أراد للمسلمين أخيرا أن يبقى بينهم مجال دائم  
للمعروف، لتحقيق التوازن بين قطاع  
المعاوضة (=التجارة) وقطاع التبرع (=المعروف).

ثم إنه لو أتيح الأجر على القرض والضمان لأفضى هذا  
إلى الربا المحرم، ولو أتيح الأجر على الشهادة لربما أدى  
هذا إلى شهادة الزور والاستغلال وضياع الحقوق، ولو  
أتيح الأجر على الشفاعة لربما انتهى الأمر إلى الشفاعة  
السيئة.

ولو أتيح الأجر على القرض والضمان والجاه والشفاعة  
لربما زاد الأثرياء ثراء، والفقراء فقرا، ويريد الإسلام أن  
تضييق الفجوة بين الناس في الدخول والثروات: ﴿كي لا  
يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ [سورة الحشر/ ٧]. ولا  
يخفي أثر هذا على تنقية النفوس من نوازع البغي  
والطغيان (انظر سورة الشورى ٢٧، وسورة العلق ٦)،  
وعلى تحقيق العدل والرفاه والأمن والسلام والاستقرار،  
والله أعلم. ■

يجوز أن  
يقترض  
الإنسان  
بجاهه  
لآخر، كما  
يجوز أن  
يأخذ عليه  
جعلا من  
المقترض





## مساعدات إنسانية إلى موريتانيا



بناء على توجيهات سمو أمير البلاد وتنفيذاً لقرار مجلس الوزراء، بإرسال معونات إنسانية لجمهورية موريتانيا الإسلامية، غادرت البلاد يوم ١٩/٦/١٩٩٥ إحدى طائرات الشحن التابعة لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية، محملة بالدفعة الثانية من المساعدات الإنسانية للشعب الموريتاني، للمساهمة في تخفيف المعاناة الناجمة عن الظروف المعيشية الصعبة نتيجة الجفاف والنقص الشديد بالمواد الأساسية، وقد اشتملت هذه الدفعة على مواد غذائية متنوعة. ويشرف على تجهيز وإرسال هذه المعونات ديوان سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

## ٤٢١٣٨ مدرساً و ٣٩٤٦١٦ طالباً في العام الدراسي الحالي

■ أصدرت إدارة التخطيط في وزارة التربية المفكرة الإحصائية للعام الدراسي ٩٥/٩٤ والتي تتضمن وصفاً شاملاً عن واقع التعليم في دولة الكويت بمختلف مراحلها، وأشارت الإحصائية إلى أن عدد المدارس بلغ ٩٤٩ مدرسة والفصول ١٢٤٣٣ فصلاً والمدرسون وصل عددهم إلى ٤٢١٣٨.

وبينت أن مراكز محو الأمية بلغت ٢٦ مركزاً منها ١١ للرجال و ١٥ للنساء وبلغ عدد مدارس تعليم الكبار للمرحلة المتوسطة ٢٥ مدرسة منها ١٢ للرجال و ١٣ للنساء، وبالنسبة للمرحلة الثانوية فإن عددها بلغ ١٤ مدرسة ٧ منها للرجال والباقي للنساء، وذكرت الإحصائية أن معدل الكثافة في المدرسة قل على مدى السنوات الخمس الأخيرة فأصبح ٢٩٣ بالنسبة لرياض الأطفال و ٥٢٠ للمرحلة الابتدائية و ٥٣٢ للمرحلة المتوسطة و ٥٣٦ للمرحلة الثانوية. أما الكثافة في الفصل الدراسي فبلغت ٣٠,٢ بالنسبة لرياض الأطفال و ٣٠,٣ للمرحلة الابتدائية و ٣١,٧ للمرحلة المتوسطة و ٢٨,٥ للمرحلة الثانوية.

أوصى خبراء في منظمة المؤتمر الإسلامي بوضع خطة عمل لمواجهة ما أسماه الحملات المضادة للإسلام وإصدار كتب باللغات الأجنبية لشرح الأحكام الإسلامية المتعلقة بحقوق الإنسان والمرأة.

وطالب التقرير النهائي للاجتماع باتخاذ مبادرات فاعلة للتعريف بالإسلام دون انفعال أو استعلاء على الآخرين والسعي لإدخال الثقافة الإسلامية في برامج التعليم لدى الشعوب والمناطق الأخرى.

كما شجع خبراء منظمة المؤتمر الإسلامي (الحوار بين الديانات وتعزيز الصلات) مع وسائل الاتصال والجامعات.

## المؤتمر الإسلامي يضع خطة لمواجهة الحملات ضد الإسلام

## السعودية تقدم (٣٠) مليون دولار لترميم مسجد القدس

ذكرت الأنباء أن الملكة العربية السعودية قدمت ثلاثين مليون دولار لترميم مساجد ومبان تاريخية وحضارية وخاصة الواقعة ضمن الأسوار في مدينة القدس.

وسيقيم فيصل الحسيني المسؤول عن ملف القدس في السلطة الفلسطينية في شهر أكتوبر المقبل بزيارة لدول الخليج العربية تستهدف دعم الهوية العربية والإسلامية في المدينة المقدسة.

## البنك الإسلامي يمول مشاريع تنمية قيمتها ٦٠,٤ مليون دولار

قال البنك الإسلامي للتنمية ومقره جدة إنه سيمول ستة مشاريع تنمية قيمتها ٦٠,٤ مليون دولار في الدول الأعضاء في البنك. وقال بيان للبنك إنه سيمول توفير الآلات والمعدات اللازمة لإنشاء مصنع للبتروكيماويات في باكستان ببلغ ١٥,٥ مليون دولار. وسيمول البنك مشروع توسعة محطة للكهرباء في سلطنة عُمان بقيمة ١٥,٥ مليون دولار وتمويل استيراد آلات ومعدات حديثة لمستشفيات في أندونيسيا بقيمة ٩,٢ مليون دولار وتمويل شراء أربعة سفن صيد لأذربيجان ببلغ خمسة ملايين دولار. وقال البيان إن البنك سيقدم قرضاً ميسراً ببلغ ٨,٨٥ مليون دولار إلى السنغال للمساهمة في تمويل إعادة بناء طريق وقرضاً آخر ببلغ ٦,٨٧ مليون دولار إلى بوركينا فاسو للمساهمة في مشروع التنمية الريفية، وسيسدد القرضان بعد ٢٥ سنة من ضمنها خمس سنوات سماح. واعتمد البنك كذلك تقديم مساعدة فنية في صورة منحة ببلغ ٢٩٨ ألف دولار إلى جمهورية قرغيزستان لإعداد تصاميم هندسية

لطريق. في غضون ذلك، بلغ عدد العمليات التي قامت بحفظه البنوك الإسلامية والتي يديرها البنك الإسلامي للتنمية باعتمادها منذ تأسيسها عام ١٩٨٧ م (١٠٦) عمليات تمويل تجارية لصالح (١٧) دولة إسلامية بحوالي مليار دولار أمريكي. وأوضح أسامة جعفر فقيه رئيس البنك أن عمليات المحفظة في العام الماضي بلغت (١٨) عملية تمويل، حوالي (٣٠٨) ملايين دولار لصالح ست دول أعضاء هي باكستان ومصر وتركيا والمغرب وتونس والبحرين. وأشار فقيه إلى أن المحفظة تمثل إطاراً للتعاون والتنسيق بين البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية حيث يشارك فيها إلى جانب البنك الإسلامي للتنمية (٢١) بنكاً ومؤسسة مالية إسلامية. وتمارس المحفظة عملياتها وفقاً لمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية وتقوم بتمويل تبادل كافة السلع الرأسمالية والوسيلة والاستهلاكية.

## مؤتمر الخير يتخذ صفحة دائمة

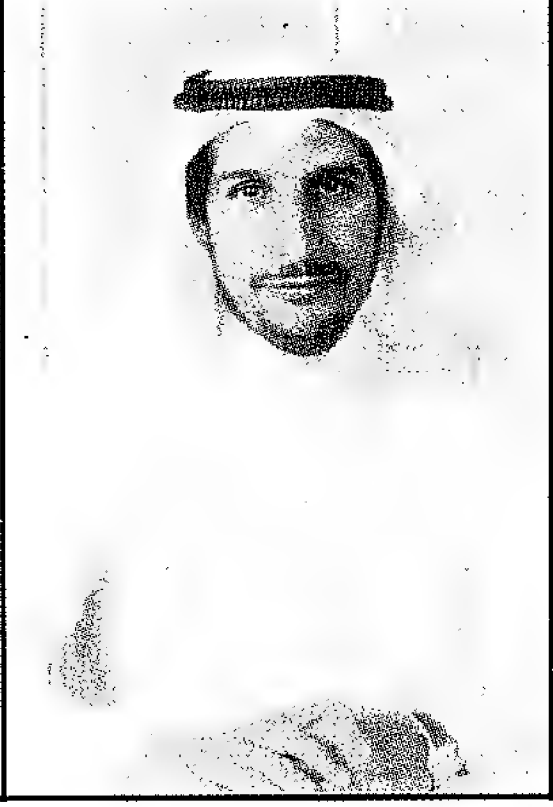
أعلن مؤتمر الخير - الذي عقد في بيروت بدعوة من مؤسسات الرعاية الاجتماعية ودار الأيتام الإسلامية وافتتحته السيدة نازك زوجة رئيس الحكومة رفيق الحريري - في نهاية اجتماعاته وثيقة البيان الختامي والتوصيات على النحو الآتي:

- تأسيس مؤتمر الخير واعتبار مؤتمر بيروت تأسيسياً بموافقة وإجماع من الهيئات والمؤسسات المشاركة فيه، وتسميته مؤتمر الخير للهيئات والمؤسسات الخيرية العربية. على أن يُعقد سنوياً في المكان والزمان المحددين من أعضاء المؤتمر في آخر جلسة من جلساته.
- اعتبار كل مؤسسة دعيت وشاركت في مؤتمر بيروت عضواً عاملاً في مؤتمر الخير.
- إنشاء أمانة عامة لمؤتمر الخير مقرها بيروت واختيار أمين عام وأعضاء فريق عمل لتنفيذ أهداف المؤتمر.
- التركيز المستمر على دور الأسرة العربية في بذر الخير، وإعلان عام ٢٠٠٠ عام (الأسرة العربية والخير).
- تشجيع بيوت الزكاة والاهتمام بما أحرزته من تقدم.
- إبراز حجم المساعدات الخيرية التي تقدمها المؤسسات العربية المانحة في أكثر من ١٠٠ دولة.
- تطوير أساليب الإدارة في المؤسسات الخيرية، وتنظيم دورات تدريبية لرفع مستوى هذا الأداء عند العاملين في مؤسسات الخير.
- تشجيع البحث العلمي الجاد الهادف لتطوير العمل الخيري وإنمائه وتنظيمه، ورصد جائزة سنوية تمنح لأفضل دراسة علمية عن العمل الخيري العربي ومؤسساته.
- إعداد دليل عن مؤسسات الخير العالمية.
- إصدار نشرة دورية بعنوان «الخبر» وعقد لقاءات واجتماعات محلية في كل دولة عربية عن الخير العربي، على أن تكون المبادرة الأولى في لبنان.
- وفي التوصيات العامة، تقررت تسمية السيد محمد بركات أميناً عاماً للمؤتمر وتسمية فريق العمل لتنفيذ أهداف المؤتمر من: الأمين العام والدكتور فريد القرشي والدكتورة أماني قنديل، والدكتور عبدالله الخطيب، والسيد سالم عبدالرحمن، والسيد خالد الشطي والأنسة وفاء البابا مقررته.

## تزايد نسبة الجريمة بين المراهقين الروس

أكدت المصادر الرسمية تزايد نسبة الجرائم التي يرتكبها المراهقون. وقد أشارت مصادر مجلس الدوما لدى مناقشة موضوع (السياسة الشبابية في روسيا الاتحادية) إلى أن الشباب في سن ١٤ حتى ٣٠ سنة ارتكبوا في العام الماضي وحده ما يزيد على ٧٥٠ ألف جريمة فيما ارتكب الصغار من سن ١٦-١٧ سنة ما يقرب من ٢٠٪ من هذه الجرائم. وأكدت لجنة الاستماع التي ناقشت هذه القضايا قلقها تجاه تصاعد نزعة جنوح الشباب نحو ارتكاب الجرائم، وعزت ذلك إلى الفراغ القاتل الذي تعانيه الأغلبية الساحقة منهم وهروبهم من مقاعد الدراسة وعدم التحاقهم بأي عمل. وقالت إن السجون والإصلاحات تضم بين جنباتها اليوم ما يقرب من ٢٥٠٠ من المراهقين في سن ١٤ - ١٨ عاماً.





## ١٣ مشروعاً خيرياً بيت الزكاة وأمانة الأوقاف في مصر



رعاية الطلبة المتفوقين ● الوزير د. علي الزميع والتميزين علمياً في الجامعات المصرية والأزهر الشريف وعلى إنشاء مراكز تأهيلية وإنتاجية تخدم قطاعاً كبيراً من العاطلين عن العمل. وحول أبرز النتائج التي تمخضت عنها اجتماعات اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية قال د. الزميع: إنه تم الاتفاق على عقد المؤتمر السنوي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الإسكندرية في أغسطس المقبل تحت عنوان «العطاء الإنساني للأجيال» الذي سيحضره ممثلون عن ١٢٠ دولة على مستوى وزراء الأوقاف وقياديي الجمعيات والمؤسسات الرسمية والشعبية ورجال الدين والفكر من مختلف الأديان.

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور علي الزميع أهمية الجانب التنموي في العمل والنشاط الإسلامي الخيري فيما أكد في الوقت ذاته داعم الكويت للمشاريع التنموية المشتركة مع مصر. وقال د. الزميع بعد عودته إلى البلاد عقب زيارة إلى مصر شارك خلالها في اجتماعات اللجنة التنفيذية للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: إن المرحلة المقبلة ستشهد أنماطاً جديدة من المشاريع الخيرية تركز على قضايا التنمية والإنتاج والتعليم والرعاية الصحية. وكشف د. الزميع النقاب عن ١٣ مشروعاً يقوم بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف بإنشائها في مصر ومنها مشروع القرية الضخم والمزود بجميع الخدمات كالمدارس والمساجد والمراكز الصحية. وأشار إلى اتفاق الجانبين الكويتي والمصري على تبني برنامج

## ٦٢ مليون شخص ينتحرون بـ «سيجارة»

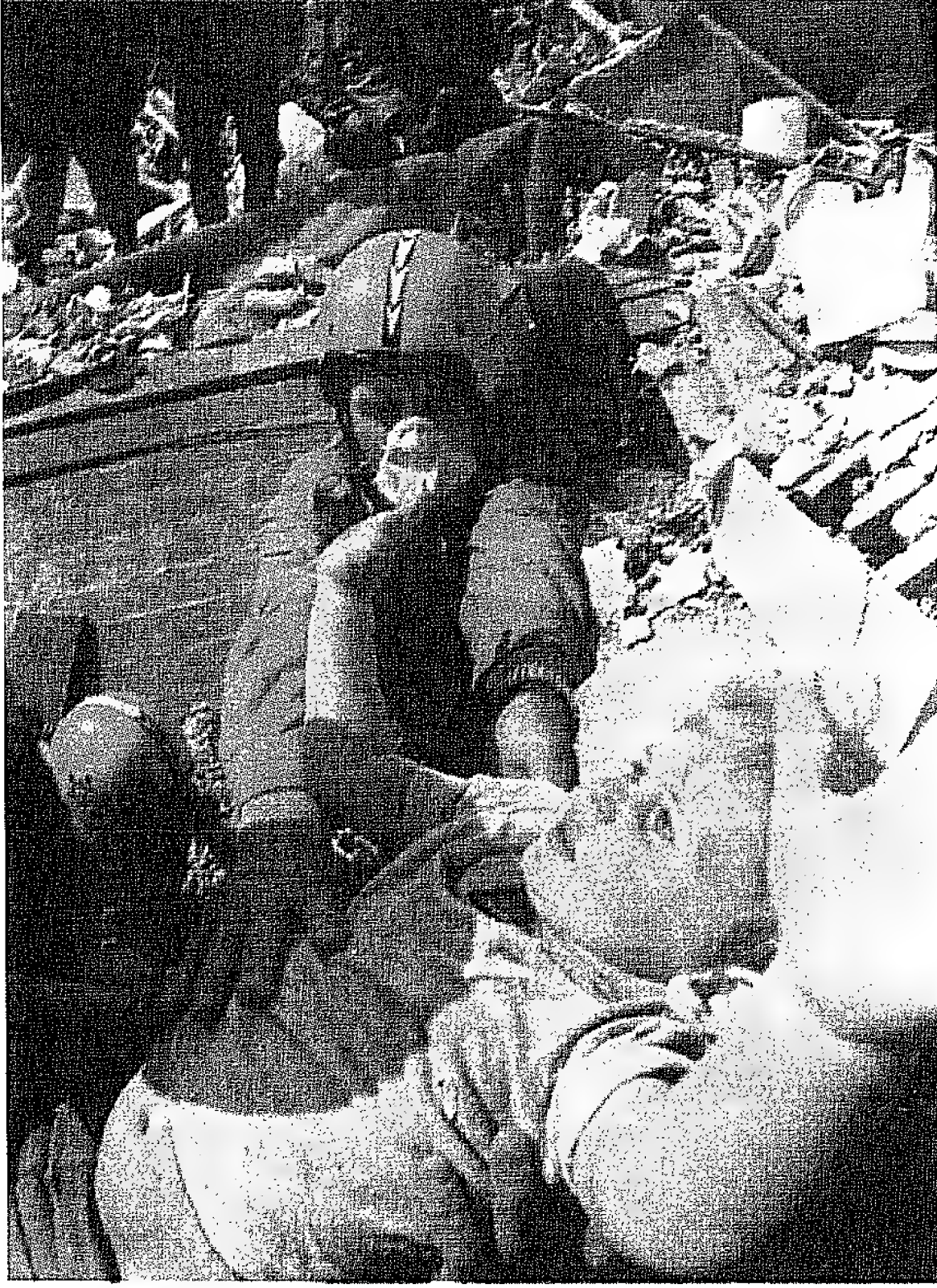
حذرت منظمة الصحة العالمية في تقرير للمدير العام ناقشته الجمعية العامة للمنظمة من أن تعرض غير المدخنين لدخان التبغ أصبح يمثل خطراً بالغاً. بعد أن أكدت التقديرات في الولايات المتحدة فقط أن وجود دخان التبغ في البيئة يتسبب في ٣٠٠٠ حالة وفاة بسرطان الرئة سنوياً لدى غير المدخنين... ذلك في الوقت الذي ثبت أن التعرض لدخان السجائر يعتبر سبباً أساسياً في موت الرضع المفاجيء... حيث يؤدي إلى قصور كبير في وظائف الرئتين... وحول الآثار الصحية المترتبة على التدخين في دول العالم ذكرت أرقام منظمة الصحة العالمية أنه فيما بين عام ١٩٥٠ وعام ٢٠٠٠ يتسبب التدخين في حوالي ٦٢ مليون حالة وفاة في البلدان المتقدمة يمثلون ١٢,٥٪ من إجمالي الوفيات منهم ٢٠٪ من الذكور و٤٪ من الإناث... كما أن أكثر من نصف هذه الوفيات ستكون لأعمار ما بين ٢٥ إلى ٦٩ سنة...

أفاد التقرير السنوي للمعهد الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم الصادر أمس أن مبيعات الأسلحة التقليدية انخفضت في العالم عام ١٩٩٤ بنسبة ١١٪ مقارنة مع عام ١٩٩٣ لتصل قيمتها الإجمالية إلى نحو ٢١,٧٢٥ مليار دولار «استناداً إلى السعر المتداول به عام ١٩٩٠». ويؤكد المعهد السويدي أن هذا الرقم هو الأدنى الذي يتم تسجيله منذ عشرينات في مجال تجارة الأسلحة التقليدية على المستوى العالمي، وتفيد الأرقام المصححة للمعهد أن مبيعات الأسلحة لعام ١٩٩٣ بلغت في الإجمالي ٢٤,٤٩٤ مليار دولار.

## انخفاض معدل مبيعات السلح في العالم

## ١٠ ملايين صغير يفقدون أمهاتهم في أفريقيا بسبب الإيدز

ذكرت دراسة نشرها برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن عشرة ملايين صغير لم يبلغوا العاشرة من العمر سيكونون أيتاماً في أفريقيا بعد وفاة أمهاتهم بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» في عام ٢٠٠٠. وقالت الدراسة إن أفريقيا وحدها تضم نصف حاملي فيروس الإيدز في العالم أي أكثر من عشرة ملايين طفل يحملون الفيروس من هذه القارة. وأضافت أن هذه الوقائع والأرقام أكبر من أي كارثة وقعت في العصر الحديث وتتطلب حشد وسائل (لا سابق لها) ويجب أيضاً أن تدفعنا إلى التفكير بطريقة جديدة.



## ١٨٢٥ قتيلاً آخر إحصائية لزلزال سخالين

■ أعلنت وزارة الحالات الطارئة الروسية أن عدد ضحايا الزلزال الذي ضرب شمال جزيرة سخالين أقصى شرق روسيا ودمر مدينة نفتيغورسك في ٢٨ مايو الماضي بلغ ١٨٢٥ قتيلاً، ويقدر أن يتجاوز عدد ضحايا الزلزال الألفين فقد كان نحو ٢٩٧٠ شخصاً، معظمهم من العاملين في شركات نفطية، وعائلاتهم موجودين في مدينة نفتيغورسك عند وقوع الكارثة، ليلاً. وأشارت الوزارة إلى أنه تم التعرف على ١٥٧٠ جثة بينها ٢٦٣ جثة طفل. وأضافت أنه تم اتخاذ «تدابير وقائية» في المنطقة تفادياً لاحتمال انتشار أية أوبئة، وكان الأطباء قد عبروا بعد مرور خمسة أيام على وقوع الكارثة عن خشيتهم من ظهور حالات كوليرا. وقال سيرغي شويكر وزير الحالات الطارئة الروسي أن فرق الإنقاذ التي أرسلت إلى المكان قد أوقفت رسمياً عمليات البحث. وقد انهارت كل المباني الـ ١٧ في المدينة خلال ثوان ليل ٢٧ و ٢٨ مايو الماضي إذ إنها بنيت في الستينيات دون أية تدابير للحماية من الزلازل.

## العالم شهد ٣١ نزاعاً مسلحاً عام ١٩٩٤م

### الإيدز يهدد أندونيسيا بكارثة اقتصادية

أفادت وكالة الأنباء الأندونيسية الرسمية «انتارا» أن أندونيسيا ستواجه خسائر اقتصادية كبيرة تصل إلى بليون دولار بحلول عام ١٩٩٩، نتيجة معالجة مرضى الإيدز والفيروس الذي يسببه.

ونقلت «انتارا» عن ازوارد أناس وزير التنسيق للرعاية الاجتماعية قوله: «إذا لم يوقف انتشار الداء الآن، فإن النتيجة ستكون خسائر كبيرة للاقتصاد الوطني»، وأضاف: «في حال إصابة ٣٠٠ ألف شخص بالمرض سيترجم العبء على الحكومة إلى بليون دولار عام ١٩٩٩، إضافة إلى ضربة موجعة لصناعة السياحة».

أفاد التقرير السنوي للمعهد الدولي لأبحاث السلام في ستوكهولم الصادر أمس أن العالم شهد ٣١ نزاعاً مسلحاً عام ١٩٩٤ مقابل ٣٣ نزاعاً في العامين ١٩٩٢ و ١٩٩٣.

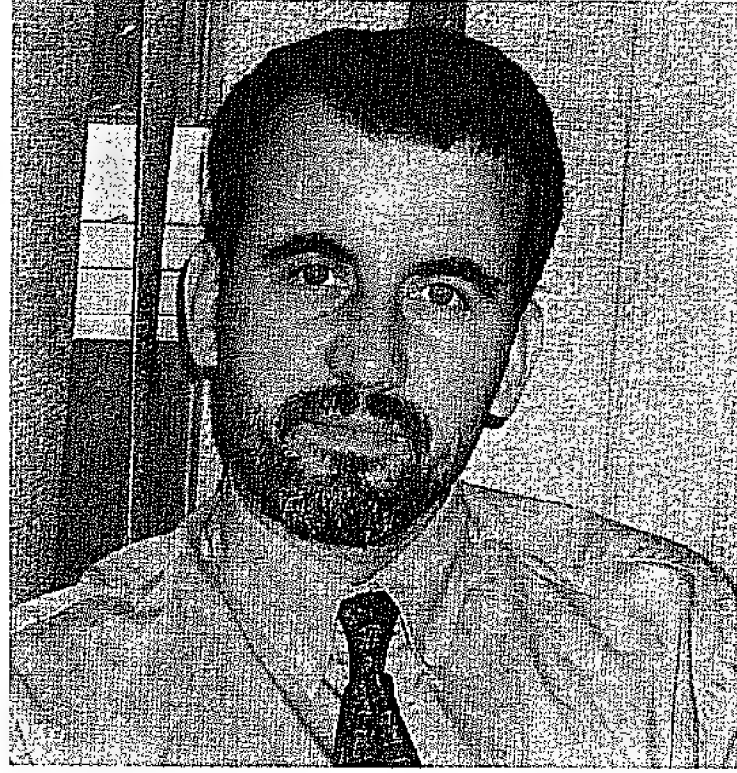
ويلاحظ خبراء المعهد أن هذه النزاعات توزعت على ٢٧ منطقة في العام الماضي مقابل ٢٨ منطقة عام ١٩٩٣. ويشير هؤلاء الخبراء طبقاً لذلك إلى اتجاه نحو تراجع النزاعات في العالم مجدداً. وكان عدد النزاعات قد بلغ ٣٠ عام ١٩٩١ مقابل ٣١ عام ١٩٩٠.

ويذكر باحثو المعهد أن عام ١٩٨٩ الذي يعتبر (آخر أعوام الحرب الباردة) كان أكثر الأعوام دموية في الفترة الأخيرة إذ شهدت ٣٦ نزاعاً نشبت في ٣٢ منطقة من العالم.

ويعتبر التقرير النزاع الذي شهدته رواندا الأخطر والأكثر دموية خلال عام ١٩٩٤ دون أن يحدد في الوقت نفسه حجم الخسائر البشرية في هذا البلد. أما الدول الأخرى التي شهدت نزاعات خطيرة فهي على التوالي الجزائر وأنجولا وتركيا وأفغانستان واليمن. ولا يقدم التقرير أي أرقام حول الخسائر في هذه الدول أيضاً.

ويعزو التقرير عدم إدراج الحرب في الشيشان والتي اندلعت في ديسمبر «كانون الأول» ١٩٩٤ إلى أن حجم القتلى فيها لم يكن قد بلغ أو تجاوز الألف قتيل مع نهاية العام الماضي. وتشكل عتبة الألف قتيل معياراً يعتمد عليه المعهد لتصنيف النزاعات المسلحة الخطيرة التي يتضمنها التقرير.





● الأستاذ اسماعيل باردي

في حوار مليء بالشجون والآلام كشف الاستاذ (اسماعيل باردي) حقيقة الاوضاع المأساوية التي يعيشها المسلمون في «مقدونيا» واعتبرها محصلة طبيعية لفترة ماقبل الاستقلال وعلان الجمهورية الحديثة عام ١٩٩٢م حيث خضعت قبلها مقدونيا كسائر مناطق يوغسلافيا السابقة للحكم الشيوعي البغيض حتى اذا انهارت يوغوسلافيا عام ١٩٩١م وجدت هذه الاقاليم نفسها في حالة من الفراغ والضياع على كافة المستويات ..حقيقة مايجري في مقدونيا كان جوهر الحوار مع الاستاذ

«باردي» مسؤول دار النشر «لوغوس» في العاصمة المقدونية «سكوبيا» الذي زار الكويت مؤخراً واستضافته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية.

رئيس دار النشر «لوغوس» في العاصمة المقدونية (الووعي الاسلامي):

## مسلمو مقدونيا بين التكميم والتهميل

أجرى الحوار - تمام أحمد:

○ الوجود العثماني في البلقان عموماً متى انحسر وماهي الآثار السلبية التي انعكست على المسلمين بعد خروج العثمانيين؟

- بدأ الضعف يدب في الخلافة العثمانية منذ القرن الثامن عشر وفي أواخر القرن التاسع عشر سرت الروح القومية في الشعوب اليوغسلافية وبدأت تنسلخ تدريجياً عن الدولة العثمانية وأول من سلك هذا الطريق هم الصرب ثم الجبل الاسود ثم البوسنة والهرسك ثم الألبان وغيرهم وفي سنة ١٨٧٨م انعقد مؤتمر في مدينة برلين وتقرر فيه استقلال صربيا عن العثمانيين ثم اعلنت منطقة الجبل الاسود استقلالها وانضمت للصرب واصبحت قوة ضد العثمانيين وفي سنة ١٩١٠م استقلت البوسنة والهرسك اما الألبان فاستقلوا نهائياً عام ١٩١٢م ولكن دولتهم قامت على

○ ماصحة مايقوله البعض بان الاسلام دخل مناطق يوغسلافيا السابقة قبل الفتح العثماني؟

- هذا صحيح فقد اتفق المؤرخون على هذه الحقيقة وحيث دخل الاسلام يوغسلافيا السابقة قبل ان تدخلها جيوش العثمانيين وذلك عن طريق العلاقات العسكرية والتجارية والثقافية التي كانت قائمة بين البيزنطيين والدولة الاسلامية اضافة للدعاة الذين كان يدخلون المنطقة باسم التجارة حتى اذا جاءت الفتوحات العثمانية كان الجو مهيباً تماماً لانتشار الاسلام على نطاق واسع ومما زاد في هذا الانتشار هجرة بعض القبائل التركية واستيطانها المنطقة واختلاطها مع شعوبها التي كانت تنتمي لقوميات مختلفة واهمها: البشناق والألبان وهكذا اعتنق كثير من افراد الشعوب اليوغسلافية الاسلام لما علموا انه دين رب العالمين وهؤلاء المسلمون كانوا يؤلفون خط الحدود مابين أوروبا والعالم الاسلامي من جهة أوروبا الشرقية.

مدينة  
سكوبيا  
عاصمة  
اقليم البلقان  
كانت تضم  
اكثر من  
مائتي  
مسجد لم  
يبق من  
ذلك كله إلا  
خمسة  
عشر  
مسجداً

رقعة صغيرة من أراضيهم الكبيرة فبقى كثير منهم خارجها وأراضيهم قسمت بين اليونان ويوغسلافيا السابقة ولاشك ان خروج العثمانيين أثر تأثيراً سيئاً على المسلمين حيث بدأ عدم الاستقرار يظهر على حياة تلك الشعوب فأخذت في الهجرة من مناطقها الى مناطق أخرى في البلدان الاسلامية ومُورست ضد تلك الشعوب حملات ابادية وخاصة ضد

الالبان وقد حمل لواء هذه العمليات الاجرامية كل من الصرب والمقدونيون النصاري الارثوذكس بهدف القضاء على العنصر الالباني المسلم في تلك المنطقة بل على كل اثر للمسلمين.. تصوروا بلغراد عاصمة يوغسلافيا سابقا كانت تضارع دمشق واشبيليه بكثرة مساجدها ومدارسها وكتاتيبها والتي تعد بالمئات عند خروج العثمانيين لم يبق من ذلك كله الا المسجد المعروف بمسجد البيرق..

مدينة سكوبيا عاصمة اقليم البلقان زمن العثمانيين وعاصمة مقدونيا الحالية كانت تضم اكثر من مائتي مسجد أما الآن فلم يبق من ذلك كله إلا خمسة عشر مسجداً.

○ احوال المسلمين بعد تولي الشيوعيين الحكم في يوغسلافيا هل طراً عليها بعض المتغيرات؟

- حصل تحسن قبل الحرب العالمية الثانية عندما اسس المسلمون جماعة اسلامية سموها «الشبان

المسلمون» لكن عندما تأسست دولة يوغسلافيا بعد الحرب الثانية وتسلم الشيوعيون الحكم اسست حكومة بلغراد الشيوعية مؤسسة دينية حكومية تابعة لها اسمتها «مجلس المشيخة الاسلامية» وهذه المؤسسة وقت انشائها كانت لاتقل ضرراً على المسلمين من الحكام الشيوعيين انفسهم فقد ملأوا المساجد بالخطب المؤيدة للحكومة ولم تعمل المشيخة وقتها على وقف الهجرة خارج البلاد وخاصة الى تركيا اضافة للدعوة للتقارب

## المسلمون في مقدونيا يشكلون ٥٠٪ حسب الاحصاءات الاسلامية

مع الافكار الشيوعية.

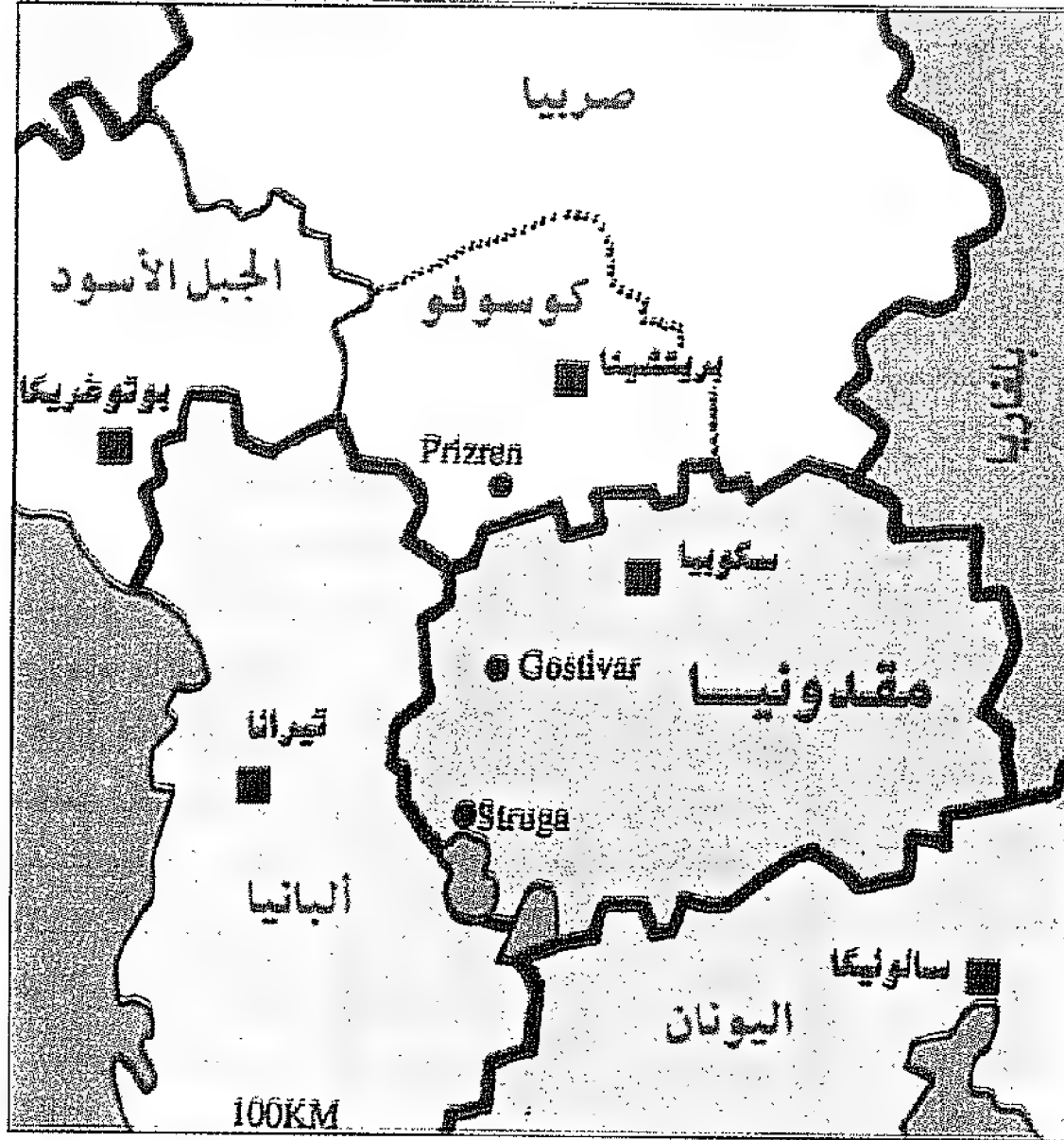
وقد وقفت هذه المشيخة مواقف شائنة ضد المسلمين تصوروا ما حدث عام ١٩٨٣م عندما سجت حكومة بلغراد مجموعة من المسلمين وعلى رأسهم رئيس البوسنة الحالي على عزت بيغوفيتش بتهمة التطرف والاصولية وهبت الجماهير المسلمة تطالب بالاقراج عنهم عندها قام رئيس المشيخة داعياً للهدوء وترديد مقولة الحكومة بأن المسجونين اصوليون مما يعني ان النظام انشأ هذه المشيخة لتتعايش مع اهدافه وتنفيذ مآربه ولاشك بأن المشيخات الجديدة بعد تفكك يوغسلافيا تحاول ان تحسن الاوضاع وتمحو تاريخها القديم الممالي للنظام والمشكلة انهم لازالوا مشغولين بالماضي والحاضر دون تخطيط للمستقبل.

○ نعود الآن لموضوع مقدونيا.. مم يتشكل الخليط العرقي فيها؟

عدد سكان مقدونيا يبلغ حالياً حوالي ٢ مليون نسمة الاحصاءات الرسمية تقول ان ٦٧٪ منهم من المقدون الارثوذكس و ٢٢٪ من الالبان و ٢٪ من الصرب و ٣,٥٪ من الاتراك وهناك عرقيات صغيرة أخرى لكن ليس هناك ادنى شك في ان هذه الاحصاءات غير دقيقة وان عدد المسلمين يتراوح ما بين ٤٠ - ٥٠٪ فالحزب التركي يقول ان الاتراك يبلغ عددهم ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ الف اي حوالي

١٠٪ والمشيخة الاسلامية في مقدونيا حسب احصائيتها التي تقوم بها كل عام في رمضان وحسب زكاة الفطر التي لها اهمية قصوى عند المسلمين تقول ان اكثر من ٥٠٪ من السكان مسلمون.

○ أوقف المسلمين التي صودرت أيام الشيوعيين هل أعيدت بعد انهيار الشيوعية؟ الشيوعيون



● مصور مقدونيا

المشيخات  
الجديدة  
بعد تفكك  
يوغسلافيا  
تحاول ان  
تحسن  
الايوضاع  
وتمحو  
تاريخها  
القديم



الشيوعيون  
صادروا  
كافة  
أوقاف  
المسلمين  
من أراضي  
وعقارات  
وبساتين  
ودكاكين  
في اطار  
الحملة التي  
شنوها ضد  
كل ما يمت  
للاسلام  
بصلة



● لقطة من الحوار

بينها، صربيا دخلت التاريخ الحديث  
قاتلة للشعوب.. قاتلة للأطفال.. صانعة  
للمعتقلات صانعة للدمار مما جعل  
الصرب خارج صربيا يخلون من  
انفسهم ويقولون للآخرين انهم ليسو  
صرباً هذا حدث معي في كندا واستراليا  
حين قابلت بعض الصرب لكنهم في  
الحقيقة اخطر شعب.. الكذب والخيانة  
وعدم احترام الدين مغروسة في قلوبهم  
الصدئة رغم انهم مسيحيون وهم  
يقيمون علاقات وطيدة مع اليهود في  
الكيان الصهيوني فقد ثبت علمياً ان  
الجريمة التي ارتكبتها صربيا في كوسوفا  
عام ١٩٩٠ م وتسمم منها اكثر من سبعة  
آلاف طفل عندما وضع السم في خزانات  
مياه المدارس ثبت ان هذا السم كان من  
اسرائيل.. واليهود من جانبهم ينفون

وجود مثل هذه العلاقات.

في مقدونيا ٢٪ من السكان صرب ومع ذلك هي أي  
صربيا تدريبهم على افتعال المشاكل مع ان مقدونيا  
اعطتهم كافة الحقوق بل اكثر من ذلك

○ باعتباركم من المهتمين بالفكر والثقافة  
ماتقييكم للثقافة في مقدونيا وماهي اصول هذه  
الثقافة خاصة وان مقدونيا دولة حديثة تعود الى  
ما قبل أربع سنوات فقط؟

- ثقافة المسلمين في مقدونيا وخاصة الالبان منهم  
يجب ان ينظر اليها بالرجوع الى العهد العثماني نحن  
نكن كل احترام للدولة العثمانية لان لها الفضل في نشر  
الاسلام في شرق اوروبا عامة لكن العثمانيين قصرُوا  
في حق المنطقة في قضيتين:

الاولى: مسؤوليتهم عن الفراغ الفكري واللغوي الذي  
حصل بعد انسحابهم من المنطقة عام ١٩١٢ م حيث  
كانت لغة الفكر ايام العثمانيين هي اللغة العثمانية  
فقط.

والثانية: عدم قيامهم بتوحيد البانيا قبل الانسحاب  
مما جعل الالبان موزعين كالفسيفساء  
بين دول المنطقة في مقدونيا وصربيا  
والبانيا واليونان وهذا ادى ايضا الى  
تشتتهم الفكري واللغوي.

لقد عاش الالبان والبشناق والترك  
بعد خروج العثمانيين في محنة وألم  
وهم الآن يبحثون عن هويتهم الثقافية  
..الالبان منذ عام ١٩١٢ وحتى اليوم  
بدأوا يكتبون ثقافتهم باللغة الالبانية

في مقدونيا فراغ  
فكري وثقافي  
يحتاج من  
المسلمين المساهمة  
في ملتهمة.

صادروا كافة أوقاف المسلمين من أراضي وعقارات  
وبساتين ودكاكين في اطار الحملة التي شنوها ضد كل  
ما يمت للاسلام بصلة وقد حاولنا بعد الشيوعية أن  
نسترد هذه الأوقاف لتعود الحقوق إلى أصحابها  
ولتعمل هذه الأوقاف في دعم مسيرة المسلمين نحو  
الأفضل ولكن للأسف لاتزال هذه القضية قائمة دون  
حل مع حكومة مقدونيا الحالية وكلنا أمل أن تساعدنا  
الحكومة وتعيد الأوقاف المسلوبة إلى أصحابها  
الأصليين فحقنا في هذه الأوقاف واضح أبلغ كفلق  
الصباح.

○ لماذا لم تعترف الى الآن كل من اليونان وصربيا  
بجمهورية مقدونيا؟

اليونان اعترضت على اسم الجمهورية وعلمها إنها  
تريد ان تستأثر باسم مقدونيا لوحدها باعتبار ان جزءاً  
من مقدونيا يقع في الاراضي اليونانية اضافة الى ان  
اليونان اطماعاً توسعية داخل جمهورية مقدونيا وهذا  
ما يرفضه الشعب المقدوني ويعتبر هذه الادعاءات باطلة  
جملة وتفصيلاً اما صربيا فالصرب بصورة عامة  
لا يبدون احتراماً للدين ولا للتعايش مع الطوائف  
الآخرى يعرفون القوة فقط والاحداث  
الاخيرة في المنطقة اظهرت أن صربيا هي  
الدولة المتمردة الوحيدة في البلقان  
والصرب هم الشعب المكروه من قبل  
كافة طوائف المنطقة إنهم مكروهون  
سواء من الكروات او البوسنيين او  
الالبان او المقدونيين او الاتراك فهم اي  
الصرب ظلموا كافة هذه الشعوب مع ان  
من المفترض ان يكون هناك احترام فيما

..هناك تخلف وتراجع في الفكر والثقافة وامور الدين وفي حركة التأليف والنشر وهم يحاولون الخروج من هذه المرحلة بترسيخ التعليم ونشر الفكر والثقافة في صفوفهم وتأسيس المدارس والمعاهد والجامعات .

○ الديمقراطية في مقدونيا هل هي مطبقة بشكل حقيقي وهل هناك احزاب تمثل المسلمين؟

— مقدونيا الحالية عندها مشكلة كبيرة في فهم الديمقراطية وفي تحديد الديمقراطية وفي تطبيق الديمقراطية ..لماذا يحدث هذا؟ لماذا يمنع المسلمون من نيل حقوقهم مع ان تصرفهم على احسن ما يكون.. الصرب في البوسنة يثيرون المشاكل ويمارسون القتل والاجرام بعكس المسلمين في مقدونيا، على دولة مقدونيا ان تشكر المسلمين على موقفهم وثقافتهم لمحافظتهم على الاستقرار والهدوء ومشاركتهم في التنمية ويحاول الرئيس المقدوني الحالي المحافظة على الاستقرار وتطبيق الدستور لكن الواقع ان الدستور شيء والمطبق على الواقع شيء آخر ..المسلمون في مقدونيا الجديدة أسسوا احزاباً كثيرة لكنها لم تحقق نجاحاً كبيراً ومن أهم هذه الاحزاب حزب الازدهار الديمقراطي الذي حقق نجاحاً نسبياً رغم الظروف الصعبة التي يعمل من خلالها ولايعني هذا اننا نقلل من قدر ونشاط الاحزاب الاخرى فالكل يعمل من اجل الحصول على حقوق المسلمين .

○ هذا يعني ان مسلمي مقدونيا محرومون من كثير من الحقوق التي يمنحها لهم الدستور؟

— بالطبع هذا هو ما يحصل في مقدونيا، المسلمون محرومون من كثير من الحقوق التي تتناسب ونسبتهم العددية هناك فراغ كبير في المؤسسات الحكومية، المسلمون لايشكلون الا نسبة ضئيلة في الوظائف الحكومية خاصة في وزارات مثل الدفاع والداخلية والصحة مع ان هناك وعوداً لتحسين هذا الوضع وهو ماينتظره المسلمون بفارغ الصبر ولايفوتني هنا الا ان اطالب العالم الغربي بمساعدتنا على تطبيق الديمقراطية كما ينبغي ألايقف منا كما يقف من موضوع البوسنة وكوسوفا اذا تصرف الغرب بهذا الشكل فسيقعد التوازن وتنعكس آثاره السلبية على كل مجالات الحياة .

○ هل تعتقدون ان الموقف الغربي المانع سببه التخوف من الاسلام في منطقة البلقان؟

— الغرب يحاول ان يغطي موقفه باطلاق تعبيرات غير صحيحة مثل الارهاب والاصولية والتطرف مع ان

## في مقدونيا فراغ فكري وثقافي يحتاج من المسلمين المساهمة في ملئها

المسلمين في اوروبا بعيدون عن القوة ابداً لم يعرفوا الارهاب هل سمع احد ان المسلمين الالبان اعتدوا على احد وهل قاموا بالتصفية العرقية وهل قطعوا يد أحد لأنه سرق وهل هدموا كنائس النصرى.. المسلمون يحاولون ان يحافظوا على الآثار الدينية لغيرهم ..الغرب ليس له حق ان يستخدم المصطلح الاصولي.. الغرب يمتلك القوة والقوة موجودة لكن يوما ما تبقى بدون انسان وينبغي على الغرب ان يدرك حقيقة اننا مسلمون مواطنون ولسنا غرباء عن المنطقة لنا تاريخا ولنا جذورنا ولنا ثقافتنا وحضارتنا .

○ هل انتم راضون عن موقف العالم الاسلامي من قضايا مسلمي البلقان عامة؟

— انا لا اريد ان اتهم احداً بالتقصير نحن نشكر اخواننا في العالم العربي والاسلامي على موقفهم من قضايانا لكننا نريد منهم ان يظهروا اهتماما اكبر واسرع في مساعدتنا في الامور الثقافية والاقتصادية والتعليمية، عليهم ان يساعدونا لتهيئة ظروف افضل نتمكن من خلالها ايجاد المعاهد العليا والدراسية تصورا كل الفئات غير الاسلامية لديها مدارس وكلليات ومعاهد الاسلاميين فهم محرومون من ذلك.

○ باعتباركم ترأسون مؤسسة Logos-A للنشر ترى ما طبيعة عمل هذه المؤسسة ؟

— هذه المؤسسة في الحقيقة تعمل في مجال الفكر والثقافة وفي اطار القوانين المقدونية واستطاعت ولله الحمد أن تطبع اكثر من ٦٠ عنوانا شملت الكتب الدينية والفكرية المفيدة لثقافة المسلمين في المرحلة الحالية ولدينا الآن حوالي ٤٩ عنوانا جاهزا للطبع اكثره مترجم ومصحح ونحن نتطلع الى دعم المؤسسات الرسمية والشعبية واهل الخير في العالم الاسلامي حتى نستطيع ان نصل الخلل والفراغ الفكريين الحاصلين في مقدونيا خاصة وفي منطقة البلقان عموماً اذ ليس من الانصاف والعدل ان يعيش المسلمون بلاثقافة ولا هوية ولايفوتني هنا إلا أن أشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وجمعية الاصلاح الاجتماعي التي أتاحت لنا الفرص الطيبة للاتصال بالهيئات والمؤسسات المهتمة بالثقافة والفكر لتحقيق الاتصال والتعاون معها بما يخدم قضية مقدونية الفكرية ويسد الخلل الحاصل هناك.

الوعي الاسلامي:

شكراً للاخ اسماعيل على هذا اللقاء الطيب ونأمل ان نلتقي ثانية ان شاء الله في ظروف افضل واحسن لاخواننا المسلمين في مقدونيا والبوسنة وكوسوفا والله الموفق ■

الاحداث  
الاخيرة في  
المنطقة  
اظهرت  
أن صربيا  
هي الدولة  
المتهمدة  
الوحيدة  
في البلقان





● جنود الصرب اجرام متاصل

دراسة لعالم يوغسلافي

تكذب ادعاءات الصرب

حول البوسنة

## البوسنة لم تخضع للصرب طوال ثلاثة عشر قرناً إلا عشر سنوات فقط

المؤامرة على البوسنة والهرسك مازالت مستمرة ونتابع حلقاتها يوماً بعد يوم، ومازال الصرب الأشرار يتمادون في غيهم وفي غطرستهم مدعين أن أرض البوسنة والهرسك أرضهم وأن المسلمين دخلاء على هذه الأرض، ومازال العالم كله يشاهد حلقات هذه المؤامرة دون أن يقف موقفاً حاسماً من الصرب ويرد كيدهم عن هذا الشعب المسلم المسالم. وأما قلة الدراسات التاريخية التي تبين حقيقة شعب البوسنة والهرسك وتاريخ الإسلام في هذه البلاد تأتي هذه الدراسة التي أعدها أحد أبناء يوغسلافيا وهو الشيخ توفيق إسلام يحيى تحت عنوان «والإسلام» لتبين أصل البوسنيين وتدحض ادعاءات الصرب حول أرض البوسنة وتكشف بالأدلة العلمية والتاريخية زيف ما يدعون.

والهرسك.

بقلم: أحمد أبوزيد

أصل البوسنيين

ويبدأ المؤلف وهو من «كوسوفو» بجنوب يوغسلافيا ببيان أصل البوسنيين قائلًا: يختلف المؤرخون في أصلهم اختلافاً كثيراً ويستنبط من مجموع أقوالهم أن البوسنيين من جنس السلاف كالصرب والكروات كانوا يعيشون في أول أمرهم بالقرب من «بحر الخزر» المعروف الآن ببحر «قزوين» ففوجئوا بالجحافل الطورانية تهجم عليهم من الجهة الشرقية مما اضطرتهم إلى الفرار ناحية الغرب حفاظاً على حياتهم إلى أن استقرت

ثلاث قبائل منهم وهي الصرب والبوسنيون والكروات في الجزء الشمالي من البلقان وذلك في القرن السابع أو بعده بقليل. وخضعت هذه القبائل السلافية الثلاث للدولة الرومانية الشرقية مدة أربعة قرون ولما ضعفت هذه الدولة وحان أفول شمسها استقلت كل قبيلة من هذه القبائل الثلاث بنفسها فنشأت منها ثلاث دول دولة الصرب ودولة الكروات وبينهما دولة البوسنة

ادعاء الصرب كاذب

ويؤكد الشيخ توفيق يحيى أن الدولة البوسنية لم تخضع لدولة الصرب من يوم سقوط الدولة الرومانية إلى ظهور الإسلام إلا مدة عشر سنوات أو تزيد قليلاً وذلك في عهد الملك الصربي «استفان دوشان» الذي حكم من ١٣٣٦ - ١٣٥٦ ميلادية حيث بلغت دولة الصرب أقصى اتساع لها في عهده لشدة بأسه وقوة عزمته وقدرته على التنظيم والإدارة، وبعد وفاته

بعد سقوط  
الدولة  
الرومانية  
استقلت  
ثلاث دول في  
البلقان هي  
الصرب  
والبوسنة  
والكروات

## عاش نصارى البلقان أربعة قرون تحت حكم الدولة الإسلامية.. ولم يكره أحد منهم على اعتناق الإسلام

بالسلاح والعتاد رغم إصدارها قراراً بحصار الصرب.

### انتشار الإسلام في البوسنة

وعن انتشار الإسلام في البوسنة يؤكد الباحث: أن الإسلام دخل البوسنة على يد العثمانيين الذين حكموا البلقان أربعة قرون وعاش نصارى البلقان تحت حكم الدولة الإسلامية عيشة كريمة ولم يكره أحد منهم على اعتناق الإسلام.

ولقد أقبل أهل البوسنة على الإسلام بمجرد وصول الدعوة الإسلامية إليهم وحسن إسلامهم وتغلغل في قلوبهم، وفي مدة قصيرة جداً أنشئت مكاتب تحفيظ القرآن الكريم والمدارس المختلفة والمعاهد العليا وبعد سنوات قليلة بدأت الحضارة الإسلامية تنشر أشعتها حتى ملأت جوانب البلاد وأركانها وولد المجتمع البوسنوي الإسلامي الجديد في أحلى صورة. وخلال نصف قرن من الزمن بلغت البوسنة والهرسك بكثرة علمائها وأدبائها وشعرائها درجة جعلتها صورة مصغرة للأندلس الشهيدة التي لو لم تكن حضارتها لعاشت أوروبا إلى الآن في ظلام مطبق.

### مشروع رئيس علماء البوسنة

ويشير الشيخ توفيق يحيى إلى مشروع شيخ علماء البوسنة الشيخ (جمال الدين شاوشويتش) والذي كان يقضي بإنشاء رابطة إسلامية تجمع بين المسلمين في البلقان جميعاً، حيث إنهم كلهم مهددون بالخطر والصرب لا يؤمن جانبهم، ولو تحققت هذه الرابطة لابتعد الخطر عن جميع المسلمين في البلقان، لأنه من المستحيل وقوع اعتداء على طائفة من المسلمين في إحدى دول البلقان، إذ في حالة

يدينون بمذهب غريب هو أقرب ما يكون إلى بقايا دين إبراهيم عليه السلام وهذا المذهب معروف باسم «البوجوميل» ومعناه «محب الله» ومبادئ هذا المذهب قريبة الشبه جداً بمبادئ الإسلام الحنيف وقد بدأ صدى هذا المذهب يصل إلى البلاد المجاورة للبوسنة ويتسع مداه شيئاً فشيئاً وهو الأمر الذي أفزع بابا روما وبطريك موسكو خوفاً من وصول هذه المبادئ الواضحة إلى قلب أوروبا.

ومن هنا كان بابا روما كثير الحقد على أتباع هذا المذهب لدرجة أنه طلب من أتباعه القيام بإبادة هؤلاء الملحدين «حسب تعبيره» واجتمع كبار الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية رغم ما بينهما من خلاف واتفقا على إسدال ستار حديدي حول هذا المذهب حتى لا يجاوز حدود البوسنة إلى البلاد الأخرى، وقرروا إعطاء الضوء الأخضر للصرب والكروات إيداناً بالهجوم على البوسنة وإجبار سكانها على ترك مذهبهم والعودة إلى أحضان الكنيسة.

واستمات البوسنيون في الدفاع عن أرضهم ومذهبهم وفشلت محاولات الصرب، مما ترك في قلوبهم الحقد العميق والكراهية الشديدة لكل ما هو بوسنوي واشتد حقدهم وكراهيتهم للبوسنيين حينما بدأ بعضهم في اعتناق الإسلام عقب عبور العثمانيين للدردنيل.

وبقيت هذه الكراهية حبيسة بين أضلع الصرب طوال قرون خمسة إلى أن أعطت لهم المجموعة الأوروبية - ومن وراءها الضوء الأخضر للهجوم على المسلمين البوسنيين ووعدتهم بأنها ستقف متفرجة ولا تحرك ساكناً وتمنع وصول السلاح إلى المسلمين وتمدد الصرب

استعادت دولة البوسنة - وكذلك غيرها - استقلالها إلى أن خضعت للدولة العثمانية إلى قبيل القرن العشرين. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى خضعت البوسنة لدولة الصرب بموجب معاهدة فرساي الظالمة التي ولدت الحرب العالمية الثانية.

فكيف يدعي زعماء الصرب أحقيتهم في أرض البوسنة التي لم تخضع لهم طوال ثلاثة عشر قرناً من الزمن إلا مدة عشر سنوات تقريباً وبعد أن ضمتهم معاهدة فرساي إلى الصرب لم يحكمهم الصرب حكماً مباشراً، بل كانوا شركاء الصرب في الحكم حيث كان لهم تمثيل في كل وزارة بوزيرين، وكان أغلب نواب وشيوخ البوسنة من أبنائها وكان البوسنيون يتولون الوظائف العليا إلى درجة وكيل وزارة بخلاف حال المسلمين الألبانيين في كوسوفو ومقدونيا الذين حكمهم الصرب حكماً مباشراً في كل شأن من شؤنهم.

### عداوة الصرب للبوسنيين

ويشير المؤلف إلى عداوة الصرب للبوسنيين والتي بدأت بعد سقوط الدولة الرومانية واستقلال دولة الصرب ودولة البوسنة ودولة الكروات حيث كانت دولة الصرب أكثر عدداً من دولة البوسنة وهو الأمر الذي جعل الصرب يكتفون في قرارة أنفسهم رغبة جامحة للاستيلاء على أرض البوسنة من أجل التوسع وأصبحوا يتحينون سبباً للاستيلاء على الأرض وضمها إلى أرضهم.

وكان الصرب يخضعون للكنيسة الأرثوذكسية الروسية في موسكو وكان الكروات يخضعون للكنيسة الكاثوليكية لبابا روما وبين هذين المذهبين خلافات في الأصول والمظاهر، أما البوسنيون فكانوا





حدث هذا الاعتداء  
سيهب جميع المسلمين  
في البلقان بموجب  
اتفاق الرابطة، وفي هذه  
الحالة لا يستطيع  
الحكومات البلقانية  
القيام بالاعتداء على  
المسلمين في وقت  
واحد.

ولكن الصرب وقفوا  
في وجه هذا المشروع  
وفصلوا الشيخ  
«تشاوشويتش» من  
منصبه وحددوا  
إقامته.

### نكبة المسلمين في البوسنة

● ويؤكد الباحث  
أن نكبة المسلمين في

البوسنة والهرسك ليست هي الأولى  
ولن تكون الأخيرة، فقد سبقتها  
نكبات ونكبات كانت الأولى نكبة  
«التتار» هذه النكبة الوحشية التي  
قضت على حضارة الإسلام في  
الشرق، وأيقظت المسلمين من  
سباتهم، وقرَّبَتهم إلى الله - عز وجل -  
فاستردوا حيويتهم ونشاطهم  
واستطاعوا في زمن وجيز أن يعيدوا  
إلى الحياة الحضارة الإسلامية التي  
قضى عليها التتار، وحينما بدأوا  
ينسون الله تعالى من جديد ابتلاهم  
الله «سبحانه» بنكبة أخرى هي  
نكبة الراهب «بطرس» الذي أخذ  
يطوف بأحاء أوروبا ليثير الأهالي  
ويستفزهم لاستخلاص بيت  
المقدس من أيدي المسلمين، وتكررت  
الحروب الصليبية التي قتلت  
جيوشها في يوم واحد سبعين ألفاً  
من المسلمين في البيت المقدس.

وبعد قرن أو قرنين تكرر ابتعاد  
المسلمين عن الله - عز وجل -  
فابتلاهم الله بنكبة محاكم التفتيش  
التي وصمت بفظائعها الوحشية  
تاريخ أسبانيا إلى يوم القيامة.

● من يبكي من

واستيقظ المسلمون من غفلتهم  
وعادوا أقوى ما كانوا عليه ثم نسوا  
الله من جديد فنسيهم وابتلاهم  
بالأوروبيين يدبرون المؤامرات  
ويضعون الوسائل للقضاء عليهم  
وتمكنوا فعلاً من القضاء على  
الخلافة الإسلامية، وتمزيق بلاد  
المسلمين والاستيلاء عليها تحت  
أسماء ما لها إلا معنى واحداً هو  
القضاء على المسلمين، استعمار،  
احتلال، ندب، فساد.... إلخ.

وجاءت بعد ذلك نكبة فلسطين ثم  
البوسنة والهرسك وهي ليست  
الأخيرة.

### حماة حقوق الإنسان

● وتفضح الدراسة كذب حماة  
حقوق الإنسان في الغرب الذين  
يهيجون ويموجون إذا قامت دولة  
من الدول - لاصلة لهم بها -  
بمعاقبة بعض مواطنيها لأفعال  
ارتكبوها واعتبرتها الدولة تهديداً  
لأمنها وسلامتها واستقرارها وهم

اليوم يرون دماء المسلمين تجري  
أنهاراً نتيجة اعتداء دولة مجاورة  
عليهم فتقتل رجالهم ونساءهم  
وأطفالهم بأبشع الوسائل وتهدم  
بيوتهم عليهم وهم أحياء ثم  
يصبون الغاز على أنقاض البيت  
ليموت بالنار من لم يمت منهم  
بالهدم، حماة حقوق الإنسان  
وزعماء الدول الغربية يرون هذه  
المآسي البشعة فلا يحركون ساكناً.

ومن الغريب أن هيئة الأمم  
المتحدة لاتدافع عن الدولة المعتدى  
عليها مع اعترافها باستقلالها  
وتقرض حصاراً على المعتدي  
والمعتدى عليه، ثم تغمض العين عن  
خرق المعتدي لقرار الحصار وتهدد  
المعتدي عليه بعدم خرق قرار  
الحصار.

### التنصير وأطفال البوسنة

● وينتقل المؤلف للحديث عن  
المآسي التي تعرض لها شعب  
البوسنة على أيدي الصرب ومن

بلغت  
البوسنة  
والهرسك  
بكثرة علمائها  
وأدبائها  
وشعرائها  
درجاتها  
جعلتها  
صورة  
مصفورة  
للأناس  
الشهيدة

آلاف من  
أطفال  
البوسنة  
وقعوا في  
أيدي  
القساوسة  
والرهبان  
ليلاقوا  
مصيرهم  
وهو  
التنصير

بلغاريا عدا الكويت  
حيث أرسل أميرها  
عدة رسائل إلى  
المسؤولين في بلغاريا  
يطالبهم بالامتناع عن  
هذا الاضطهاد الموجه  
إلى المسلمين بها.  
وفي الوقت الذي  
كان المسلمون في  
بلغاريا يعاملون هذه  
المعاملة الوحشية  
كانت بضائع  
ومنتجات بلغاريا تملأ  
أسواق العالم  
الإسلامي، وكان  
وزراؤها يقومون  
بزيارات للدول  
الإسلامية.

فلما رأت  
الجمهورية الصربية

أن العالم الإسلامي لم  
يتخذ موقفاً حازماً ضد بلغاريا  
بدأت التحرش بالمسلمين الألبانيين  
في «كوسوفا» على حذر، خوفاً من  
قيام المسلمين في العالم باتخاذ  
إجراءات حازمة ضدها.

ولما اطمأنت إلى سكوت المسلمين  
هجمت هجمة وحشية بجميع أنواع  
الأسلحة من خفيفة وثقيلة برية  
وجوية وحاصرت البرلمان واعتقلت  
نواب الشعب، ثم اعتقلت رئيس  
الحكومة والوزراء، وألغت نظام  
الحكم، وملأت جميع الوظائف  
بالصربيين.

حدث كل هذا ولم يتحرك أحد من  
المسلمين في العالم الإسلامي  
بإرسال احتجاج إلى جمهورية  
الصرب عدا أمين عام رابطة العالم  
الإسلامي الذي أرسل برقية إلى  
رئيس يوغوسلافيا في ذلك الوقت  
يطالبه فيها بحفظ كيان المسلمين في  
«كوسوفا».

ولكن ساء الوضع واشتدت  
حلقات الاحتلال.

وبعد كوسوفا حدثت مجزرة  
البوسنة والهرسك وما زالت مستمرة  
حتى يومنا هذا ■



● جنود الأمم المتحدة في البوسنة لحماية من

المجهول وهو التنصير دون شك.

### مسؤولية العالم الإسلامي

● ويؤكد الشيخ توفيق يحيى أن  
المجازر البشرية التي قضت على  
أكثر من مليون من المسلمين «رجالاً  
ونساء وأطفالاً» في البوسنة  
والهرسك وأصاب العالم الإسلامي  
في مقتله كانت لها مقدمات سابقة  
لم يهتم بها العالم الإسلامي مما  
شجع أعداء الإسلام على المزيد من  
إراقة دماء المسلمين وذبح أطفالهم  
واغتصاب نسائهم.

فقبل ست أو سبع سنوات بدأت  
بلغاريا أول تحرش بالمسلمين من  
أصل تركي، والموجودين بها منذ  
قرون، فقامت بتنصير المسلمين  
وتغيير أسمائهم وغلق مساجدهم  
ومحو كل مظاهرهم الإسلامية  
واستمرت هذه المهزلة في بلغاريا  
زهاء ستة كاملة ولم نسمع أن دولة  
إسلامية — غير تركيا — قامت  
بالاحتجاج أو باتخاذ إجراءات ضد

أقجع هذه المآسي ما تعرض له  
الأطفال حيث فقد أكثر من  
٥٠ ألف طفل في أثناء مطاردة  
الصرب لأبائهم، خلاف مئات  
الأطفال الذين قتلهم المليشيات  
الصربية ثم قطعوا رؤوسهم وقد  
أراد الصرب بذلك القضاء على  
رجال المستقبل حتى تسلم لهم  
البوسنة والهرسك بلا منازع.

ولقد فتحت أبواب الفاتيكان  
وبقية الكنائس في أوروبا وأبواب  
الجمعيات التنصيرية بها بسرعة  
البرق وانطلق من هذه الأبواب  
القسس والرهبان والراهبات  
كالخيول الجامحة قاصدين  
«البوسنة والهرسك» وانتشروا بين  
عشية وضحاها حول حدودها وإذا  
رأوا أمامهم حافلات مليئة بهؤلاء  
الأطفال سارعوا إليها يمدون أيديهم  
إلى رجال الصليب الأحمر  
وينتزعون هذه البراعم  
المتفتحة البريئة التي لاتعلم من أمر  
الدنيا شيئاً ثم يرجعون  
مسرعين بهم إلى المصير



# حول حرية الطعن في شريعة الله

بقلم / سالم البهنساوي

وللتمسك بشرائعه والتي تخالف الاسلام ولهذا فادعاء المسلم أنه وجد نقصا في الدين يشكل جريمة قال فيها النبي ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه» رواه البخاري ومسلم.

والجدير بالذكر أن الدول المعاصرة تعاقب بالقتل كل من ارتكب فعلا يؤدي إلى المساس بأمن الدولة ومقوماتها الأساسية أو سعى لدى دولة أخرى للإضرار بمركز البلاد الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي وهذه القوانين لا تعرف نظام التوبة الذي أورده الاسلام لعقوبة الردة والذي يؤدي إلى اعفاء الجاني من العقوبة.

**ثالثا:** إنه مع حرية الاختيار الكاملة في اعتناق الاسلام فليس لمن اسلم حرية ادعاء التعديل في الأحكام الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد تواصى اليهود عند نزول القرآن الكريم باعلان الدخول في هذا الدين، ثم اعلان الخروج منه بدعوى أنهم اكتشفوا أخطاء فيه، فكشف الله تعالى مؤامراتهم ونزل قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران/ ٧٢] وكان حكم الردة الوارد في الحديث النبوي.

**رابعا:** الاسلام ليس فيه اسرار كهنوتية ولا عقائد تناقض العقول السليمة كالتثليث وصكوك الغفران والحرمان وبالتالي فمن ينسب إليه النقصان ويعلن الخروج عليه والتعديل فيه، إنما يفعل ذلك لحساب اعداء الاسلام وهذه خيانة ومع هذا فإنه رحمة بهذا الخائن تسمح له شريعة الاسلام بالعدول عن أقواله وأفعاله التي ارتد بها عن الاسلام، حتى بعد صدور الحكم ضده، وهذا العدول يترتب عليه سقوط الحد حتى لو دلت القرائن على أنه إنما فعل ذلك للفرار من العقوبة فالاسلام يبني الأحكام في الدنيا على الظاهر. فعن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ لما أرسله إلى اليمن

يدعو بعض الكتاب إلى حرية الطعن في الأحكام المجمع عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية إما تحت ستار حرية الرأي وإما بادعاء أنها أقوال لبعض المتطرفين مع علم الكاتب بورود هذه الأحكام في القرآن الكريم.

فقد طالبت امرأة بالغاء الطلاق وإباحة الفواحش وطالب آخر بإباحة زواج المسلمة من غير المسلم، وأخيرا طالبت امرأة بنغالية بإحداث تغيير جوهري في القرآن الكريم.

وجميع هؤلاء ينتسبون إلى الإسلام ويعلمون أن ما صدر عنهم يشكل جريمة الردة فإن طالبت الأغلبية الساحقة بتطبيق الشريعة الاسلامية في حق هؤلاء المسلمين وجدنا من يزعم أن القرآن الكريم لم يضع عقوبة لمن يرتد عن الاسلام وهم بذلك يردون السنة النبوية. إنه على الرغم من أن هؤلاء لا يجهلون ما يكتبون عنه بل يكتبون بلغة العالم الناقذ ومن ثم لا توجد لديهم شبهة يسألون عنها، فإنه ابراء للذمة ومعذرة إلى الله وإعذارا لمن سكتوا عن هذه الحريات الكاذبة.

أضع أمام الجميع الحقائق التالية وبايجاز شديد:  
أولا: أنه لا توجد هذه الحرية في مجتمعاتنا إلا فيما يتعلق بالطعن في دين الله، فالحرية في جميع الانظمة لها ضوابط وقيود أهمها:

- ١- عدم الخروج على النظام العام في الدولة، فلا حرية للطعن فيما تعدده الدولة من النظام العام بها أو من المقومات الأساسية للمجتمع، فالدول الملكية لا تسمح بالطعن في هذا النظام الملكي وكذا لدول الجمهورية لا تسمح بالطعن في نظامها، والدول التي تتبنى النظام الرأسمالي لا تسمح بالشيوعية والعكس.
- ٢- لا حرية في الخروج على الدستور والقوانين.
- ٣- لا حرية للطعن في رؤساء الدولة أو للمساس بهيبتها، بل لا حرية للطعن في رؤساء الدول الصديقة.

**ثانيا:** أن الإسلام لم يكره أحدا على الدخول فيه بل يضمن الحرية لغير المسلم لأداء شعائره دينه

قال له: «أيما رجل ارتد عن الاسلام فادعه فإن عاد وإلا فاضرب عنقه، وأيما امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فإن عادت وإلا فاضرب عنقها» قال الحافظ سنده حسن (نيل الاوطار للشوكاني ج ٧ ص ١٩٣).

خامسا: ان الاسلام يعترف بديانة أهل الكتاب ومن ثم يسمح بالزواج من نسائهم ويحرم اكراه هذه الزوجة على الدخول في الاسلام أو الحيلولة بينها وبين اداء شعائر دينها على الرغم مما به من تحريف كالتثليث وغيره، ولم يجز الاسلام الزواج من المشركات حيث لا دين لهن يعصمن من خيانة الحياة الزوجية. وأما تحريم زواج المسلمة بغير المسلم، فإن الاولاد ينتسبون إلى الأب الذي لا يعترف بالاسلام وينشئ الاولاد على الشرك بالله والكفر بإنكار بعض رسل الله وكتبه والاسلام انما يصح هذه الانحرافات ولا يورثها للأجيال.

سادسا: ان عقوبة الردة لم يحددها القرآن الكريم، كما لم يحدد أكثر العبادات والمعاملات، إذ اكتفى بالأمر بها مجملا، كقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وقوله: ﴿وَأَحِلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ ولم يفصل هذه الفرائض والتشريعات حيث جعل الله من رسالة الرسول ﷺ أن يبين هذه الأحكام لأنه في ذلك معصوم من الخطأ، حيث قال الله عنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم/٤٣].

فلا يجوز لمسلم أن يرد حكما ورد في السنة النبوية ولم يرد تفصيلا في القرآن الكريم لأنه بهذا يرد الرسالة كلها فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل/٤٤]..

ولا يجهل المسلم أن القرآن الكريم اكتفى بالأمر بالصلاة والزكاة والحج والصوم، والسنة النبوية هي التي بينت هذه العبادات، ومن ادعى أن الصلاة ليست خمسة أوقات أو أن الصبح يجب أن يكون أربع ركعات والعشاء ركعتان لكان كافرا باجماع الائمة والجدير بالذكر أن جميع مشروعات قوانين العقوبات المستمدة من الشريعة الاسلامية تنص على اعدام المرتد بعد أن تترك له مهلة للتوبة ثم يصر على الردة وقد ورد ذلك في نص المادة (١٦٢) من مشروع قانون العقوبات الموحد والمقدم من مجلس وزراء العدل العرب كما ورد في المادة (١٧٨) من مشروع قانون العقوبات المصري والذي قدم لمجلس الشعب بالجلسة رقم (٧٠) في ١٩٨٢/٧/١.

كما أن المشروع المصري قد نص على أنه: (لا يقتل المرتد إلا الامام أو نائبه، وإذا قتله غيرهما بلا إذن أساء وعزر ولا ضمان) مادة ١٨١. وتضمنت المادة ١٨٤ سقوط حد الردة في الأحوال

الآتية:

(١) إذا ارتد في الصغر.

(٢) إذا كان قد أكره على الإسلام.

٣- إذا كان قد أسلم في الصغر ثم ارتد.

والمشروع الكويتي نص على حد الردة في المادة/ ٢٤٠ وعلى استتابة المرتد في المادة/ ٢٤١ التي تجيز ذلك في أول مرحلة حتى بعد صدور الحكم بل وعند التنفيذ فإذا أعلن توبته توقف الإجراءات ويعرض الأمر على محكمة التمييز لإسقاط حد القتل ولها أن تحكم بعقوبة تعزيرية إذا كان لذلك مقتضى.

إن السنة النبوية هي التي فصلت أحكام الصلوات من حيث المواقيت وعدد الركعات وأركانها وكيفية الصلاة، وفصلت كذلك أحكام الصوم والزكاة والزواج والمعاملات كلها.

فمن رد الاحكام الواردة في السنة بدعوى انها لم ترد في القرآن الكريم، يكون بهذا خارجا عن الملة، حسبما فصله ابن حزم والامدى في الأحكام:

١- لقد حذر النبي ﷺ من هذا التضليل فقال: «الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، الا إني أوتيت القرآن ومثله معه» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة.

٢- والقرآن ورد به التصريح بأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى فما يبلغه من الدين هو من عند الله، وما كان من عند الله يلزم اتباعه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الاحزاب/٣٦].

٣- كما ربط الله بين طاعته وطاعة الرسول فقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.

٤- والقرآن الكريم ورد به أن طاعة الرسول طاعة لله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء/٨٠]..

٥- كما ورد به الالتزام باتباع ما يأتينا به الرسول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر/٧]..

٦- وورد به أيضا وجوب رد المتنازع فيه إلى الله والرسول (أي إلى الكتاب والسنة)، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء/٥٩]..

٧- كما ورد به أمرا — وجوب تحكيم شرع الله فيما يحصل فيه الاختلاف. والشرع هو الكتاب والسنة أي ما يحكم به الرسول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَحَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء/٦٥].

لهذا فمن ادعى أنه ملتزم بالقرآن الكريم يكون ناقضا لإسلامه لو قال لا ألتزم بما ورد في السنة النبوية ■



العبادات في الإسلام هي قواعده، وتعرف بالشعائر الكبرى التي تنظم علاقة المسلم بخالقه وتقربه إليه زلفى، وتلبي أشواقه الروحية التي تهفو إلى مراقبي السمو، هذه الشعائر هي: الصلاة وما يتبعها من طهارة، والزكاة، والصوم، والحج. وقد شرعها الإسلام، وعُرف بها المكلفون بطريق الوحي الإلهي النازل على رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قرآنًا وسنة. وقد فصل الفقهاء أحكامها تفصيلاً، حتى يُعبد الله كما شرع، عبادةً تنبني على التصديق بالعقائد الإسلامية، وتكون مشوبة بالخضوع والانقياد التام، مع الحرص على أن يلتزم فيها المنهج القويم الذي سنّه الشارع الحكيم تجنباً للهوى.

## أي دور للعقل في تشريع العبادات؟

صبغة العبادة الإسلامية

د. محمد أبو الأجفان

مدير قسم الفقه بالمعهد الأعلى للشرعية - تونس

حكمة بالغة لأجلها فعل) ويقول أيضاً مواجهاً من يخالف في ذلك: (من أعجب العجب أن تسمح نفس بإنكار الحكم والعلل الغائية والمصالح التي تضمنتها هذه الشريعة الكاملة التي هي من أدل الدلائل على صدق من جاء بها، وأنه رسول حقاً، ولم لم يأت بمعجزة سواها لكانت كافية شافية، فإن ما تضمنته من الحكم والمصالح والغايات الحميدة والعواقب السديدة شاهد بأن الذي شرعها وأنزلها أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين).

والعبادات التي شرعها الله لنا تكتسي صبغة التعبد، فالحكم الخاصة بكل عبادة لم تدرك كلها، ولم تتجل جميعها لعقولنا البشرية المحدودة، ويبقى الغرض الأكبر منها كلها الخضوع لله وتعظيمه وأداء حقه على المكلفين.

وقد اجتهد بعض أعلامنا القدامى في إبراز الحكم من بعض العبادات، دون زعم الاستقصاء للحكم، وحصر أسرار المشروعية فيما اهتموا إليه منها، مع بيان أن الأصل في المشروعية: ذكر الله وتعظيمه والإخلاص له.

يقول الشيخ أحمد تقي الدين بن تيمية (٧٢٨): (إن في الصلاة دفعا للمكروه، وهو الفحشاء والمنكر، وفيها تحصيل المحبوب، وهو ذكر الله، وحصول هذا المحبوب أكبر من دفع ذلك المكروه، فإن ذكر الله وعبادته مقصودة لذاتها، فأما اندفاع

إن العبادة أمانة في ذمة المكلف يسأل عنها يوم القيامة، وهي تحقق للمتعبد الشعور بحلاوة الإيمان، فليس أحب إلى القلوب السليمة والعقول الزكية من عبادة الله والأنس به والشوق إلى لقائه ونيل رضاه.

وهي ابتلاء إلهي للعبد فيها اختبار، فمن فعلها كما شرعت بإخلاص كان مؤدياً للأمانة، ومن عزف عنها كان مستكبراً عنيداً. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠).

ومن صبغة العبادة أنها حق لله تعالى على خلقه، قال نبينا عليه أزكى الصلاة والسلام: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً» (متفق عليه) وإسناده هذا الحق لله تعالى لا يدل على حاجته سبحانه وتعالى، وإنما هو ابتلاء لعباده. قال الإمام المقرئ التلمساني (٧٥٩): (وجوب حق المعبود ابتلاء، لتعالیه عن الحاجة، فكان القياس ألا يتوجه على من رُفِعَ عنه القلم) (١).

التعبد والتعليل

في مجال العبادات

إن التشريع الإلهي كله مصالح للعباد، قاله عليم بما ينفع الناس وهو اللطيف الخبير، يقول الإمام ابن القيم: (٧٥١): (الله سبحانه حكيم، لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة، هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن

الشر فهو مقصود لغيره على سبيل التبع). (٢)  
ويقول الإمام أبو إسحاق الشاطبي الأندلسي  
(٧٩٠-):

(الصلاة - مثلاً - أصل مشروعيتها الخضوع لله سبحانه وتعالى بإخلاص التوجه إليه والانتصاب على قدم الذلة والصغار بين يديه، وتذكير النفس بالذكر له، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ثم إن لها مقاصد تابعة كالنهي عن الفحشاء والمنكر والاستراحة إليها من أنكاد الدنيا). (٣).

إن العقل البشري لم يصل إلى إدراك أسرار كل عبادة شرعها الله بتفصيل، ولم يفسر الهيئات التي شرعت للعبادات، ولم يكلف العقل بهذا الإدراك وبهذا التفسير، وإنما كان التكليف بأداء هذه العبادات، وفي ذلك اختبار للإنسان الذي أمر أن يقف عند الأحكام المنصوصة وأن يرفع شعار: (إن الربوبية ليست مقيدة بمصالح العبودية).

هذا مجال العبادات في تشريعنا الإسلامي، وقد طغى فيه جانب التعبد والقصور عن إدراك بعض أسرار أحكامه. أما مجال المعاملات في تشريعنا فقد جاء أغلبه معقول المعنى، إذ هو يحقق منافع ومصالح دنيوية، ويحمي حقوقاً مالية، فكانت حكم التشريع فيه أوضح، وكان حظ المكلف فيه مقصوداً، بينما كان القصد الأصلي في العبادة اختبار الطاعة والامتثال للخالق، سواء اقتنع العقل بتلك العبادة وجدواها أو لم يقتنع، ولهذا كان مجال الاجتهاد أوسع وأرحب في قسم المعاملات منه في قسم العبادات من هذا التشريع الإسلامي الخالد.

#### مراعاة المجتهد للمصالح في تشريع العبادات

بناء على ما سلف لم يتوسع المجتهد في اعتماد مبدأ المصالح عند الاجتهاد في نطاق تشريع العبادات، بينما كانوا في نطاق المعاملات يعتبرون المصالح المعتبرة ويتركون الملقاة، ويتفاوتون في بناء اجتهادهم على المصالح المرسلّة التي لم يرد في الشرع دليل اعتبارها أو إلغائها.

وقد تكلم الإمام الشاطبي عن المصالح المرسلّة التي لها مجال فسيح في المعاملات التي يغلب على أحكامها التعليل وفهم المقصد، ولا مجال لها في العبادات بصيغتها التي أشرنا إليها. يقول الشاطبي: (لامدخل لها (أي المصالح المرسلّة) في التعبدات ولا ما جرى مجراها من الأمور الشرعية، لأن عامة التعبدات لا يعقل لها معنى على التفصيل كالوضوء والصلاة والصيام في زمان مخصوص دون غيره، والحج

ونحو ذلك.... ألا ترى أن الطهارات - على اختلاف أنواعها - قد اختص كل نوع منها بتعبد مخالف جداً لما يظهر لبادي الرأي؟... ثم إن التطهير واجب مع نظافة الأعضاء، وغير واجب مع قذارتها بالأوساخ والأدران إذا فرض أنه لم يحدث.. ثم أمر بصلاة النوافل ونهى عن الصلاة في أوقات مخصوصة وعلل النهي بأمر غير معقول المعنى...)

وبعد عرضه لأمثلة عديدة أخرى لاحظ أن الإمام مالكا مؤسس المذهب، كان يراعي هذا الجانب التعبدية فلا يتيح مجالاً للعقل ولا يلتفت إلى المعاني ولا يبحث عن تعليل في أمور العبادات قال: (التزم مالك في العبادات عدم الالتفات إلى المعاني وإن ظهرت لبادي الرأي، وقوفاً مع ما فهم من مقصود الشارع فيها من التسليم على ما هي عليه، فلم يلتفت في إزالة الأخبثات ورفع الأحداث إلى مطلق النظافة التي اعتبرها غيره، حتى اشترط في رفع الأحداث النية، ولم يقم غير الماء مقامه عنده، وإن حصلت النظافة، حتى يكون بالماء المطلق، وامتنع من إقامة غير التكبير والتسليم والقراءة بالعربية مقامها في التحريم والتحليل والإجزاء، ومنع من إخراج القيم في الزكاة، واقتصر في الكفارات على مراعاة العدد وما أشبه ذلك.

ودورانه في ذلك كله على الوقوف مع ما حده الشارع دون ما يقتضيه معنى مناسب - إن تصور - لقلة ذلك في التعبدات ودوره، بخلاف قسم العبادات الذي هو جار على المعنى المناسب الظاهر للعقول، فإنه استرسل فيه استرسال المدل العريق في فهم المعاني المصلحية، نعم مع مراعاة مقصود الشارع ألا يخرج عنه ولا يناقض أصلاً من أصوله (٤).

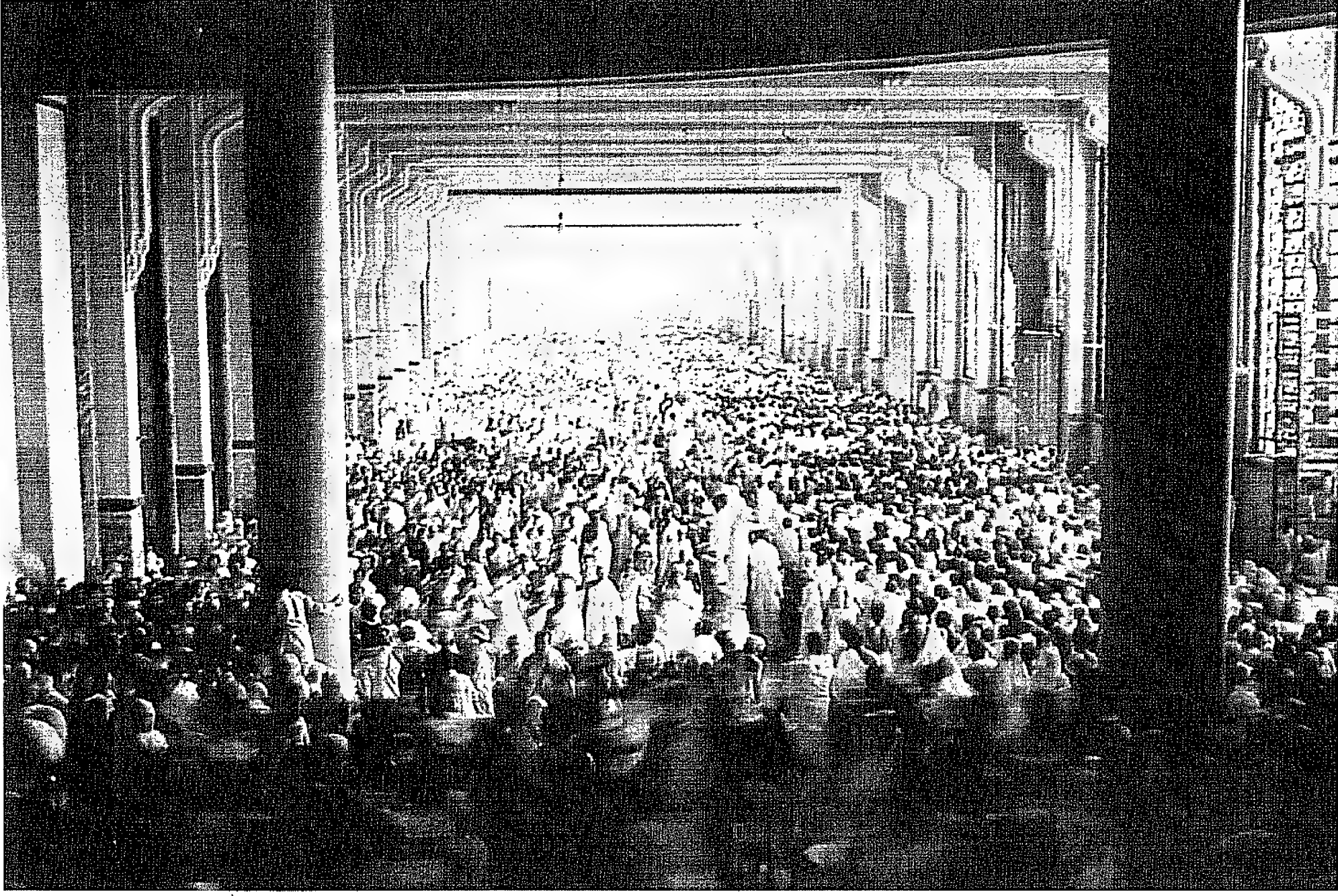
#### العبادة دواء الروح

وقد شبه الغزالي العبادات بالأدوية التي تقاوم الداء دون احتياج المريض إلى معرفة كنهها وخصائصها، والعبادات بحق غذاء الأرواح ودواء القلوب الناجع، يقول الإمام الغزالي:

(كما أن الأدوية لا يخلو اختلاف مقاديرها من سر هو من قبيل الخواص، فكذلك العبادات التي هي أدوية داء القلوب مركبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار، حتى إن السجود ضعف الركوع وصلاة الصبح نصف صلاة العصر في المقدار، ولا يخلو سر من الأسرار هو من قبيل الخواص التي لا يُطلع عليها إلا بنور النبوة) (٥).

هذان مثالان قدمهما الإمام الغزالي يرينا بهما صبغة التعبد التي تجعل للعقل البشري حداً في مجال





بمثابة أكل مال الغير، فإنه لم يحرم لصفة قائمة به وإنما حرم لأمر خارج). (٧)

#### الحرص على الاتباع في مجال العبادات

إن المتعبد في الإسلام يطيع ربه سبحانه وتعالى، ويتقرب إليه بالعبادات المشروعة بالصورة التي أمر بها سبحانه وبينها رسوله الكريم قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (التحل ٤٤) فالسنة من وظيفتها بيان العبادات وتوضيح كيفية أدائها على النحو الذي يرتضيه ربنا سبيلاً للتقرب إليه، وقد أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بأن يقتدوا به في صلاته، فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» [رواه البخاري انظر نيل الأوطار ١٧٠/٢]. كما أمرهم بأن يقتدوا به في المناسك التي أداها في حجة الوداع فقال: «خذوا عني مناسككم» [رواه مسلم] وقال: «تعلموا مناسككم فإنها من دينكم» [كنز العمال ٥٣/٥ رقم ١١٨٨٢].

ومن هنا كان حرص سلفنا الصالح على سلوك منهج الاتباع في مجال العبادات، واجتناب الابتداع، لأن الابتداع يفتح باباً للعقل فيما صبغته التعبد المحض، وقد يفضي إلى تغيير صورة العبادة المشروعة وتبديلها، كما حصل لدى أمم أخرى أتاحت للعقل أن يصول وأن يجول في هذا المجال فأدى الأمر إلى

#### العبادات الإسلامية. (٦)

وللغزالي كلمة نابية يواجه بها من غالى في استعمال العقل حتى نزع إلى أن يستنبط به لكل عبادة حكمة ويواجه به الطرف المقابل الذي نفى الحكمة تماماً عن تشريع العبادات، وهي قوله: (لقد تحامق وتجاهل جداً من أراد أن يستنبط بطريق العقل لها حكمة، أو ظن أنها ذكرت على الاتفاق، لا عن سر ألقى فيها يقتضيها بطريق الخاصة).

#### الخضوع... الخضوع... إزاء العبادات المشروعة

إن العبادة خضوع وانقياد وتسليم وامتنثال للتوجيه الإلهي الحكيم، فمن المناسب أن يتوقف العبد ويستشعر معنى التعبد في هذا القسم من التشريع، فيكون منسجماً مع العقيدة التي تملأ قلبه إقراراً بحكمة الخالق وإيماناً بأنه اللطيف الخبير الموجه إلى ما فيه الخير والفلاح وسعادة الدارين، وبأن مقام الألوهية يقتضي ألا يتقرب إليه إلا بما أراد، فقد تحرم في نطاق العبادات أشياء على سبيل التعبد، وذكر العز بن عبد السلام (٦٦٠) أمثلة لها فقال: (أما تحريم التعبد فكتحريم الصيد في الإحرام والدهن والطيب واللباس، فإنها لم تحرم لصفة قائمة بها تقتضي تحريمها بل لأمر خارج عن أوصافها، وصار ذلك

تطوير جانب ثابت في الدين.

والاتباع يقتضي التمسك بالسنة النبوية، قال صلى الله عليه وسلم: «من أخذ بسنتي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني» (٨).

وقال سالم بن عبدالله: «سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم، أحق أن تتبع» (٩).

وكان دأب هؤلاء السلف ترجيح السنن والآثار على الرأي والنظر في ميدان العبادات كلما بدأ نوع من التعارض واستعصى فهم السر على العقول، فعن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: (إن السنن لا تخاصم ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي والتفكير ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي وخالفه، ولعمري إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيراً على خلاف الرأي ومجانبته خلافاً بعيداً، فما يرى المسلمون بدأ من اتباعها، والانقياد لها ولمثل ذلك ورع أهل العلم والدين، فكفهم عن الرأي) (١٠).

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديداً على رجل من ثقيف استفتاه في مسألة من مسائل الحج وهو يعرف فيها حديثاً نبوياً، فقام إليه يضربه بالدرّة ويقول له: «لم تستفتيني في شيء قد أفتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم» (١١).

وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: (لا رأي لأحد مع سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١٢).

ولقد كان بعض التابعين رضي الله عنهم يغالبون الحياء حتى يسألوا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فيما يتعلق بعباداتهم ليكونوا فيها ملتزمين منهج الاقتداء الذي لا تبرأ الذمة إلا به!

فعن الأسود ومسروق قالا: (أتينا عائشة رضي الله عنها لنسألها عن المباشرة للصائم، فاستحيينا فقمنا قبل أن نسألها فمشينا لا ندري كم، ثم قلنا: جئنا لنسألها عن حاجة ثم نرجع قبل أن نسألها!، فقلنا: يا أم المؤمنين إنا جئنا لنسألك عن شيء فاستحيينا فقمنا، فقالت: ما هو؟ سلا عما بدا لكما. قلنا: أكان النبي صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم؟ قالت: قد كان يفعل ذلك، ولكنه كان أملك لإربه منكم) (١٣).

ولقد كان مجتهدو هذه الأمة عبر تاريخ التشريع يحرصون على سلوك هذا المنهج، وكثيراً ما يعبرون عن وجوب التزامه عندما يثار خلاف فقهي في بعض المسائل ومن ذلك ما قاله الإمام أبو بكر بن العربي عند عرض مسألة خلافية: (ما أحقنا بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم... لو لا غلبة العامة على الحق) (١٤).

ومن ذلك أن هذا المفسر رد على من رأى أن الاستعاذة تكون بعد أم القرآن لمن قرأ في الصلاة بقوله (هذا قول لم يرد به أثر ولا يعضده نظر) (١٥).

وابن العربي رغم مواقفه الكثيرة التي يستعمل فيها العقل ويقوم بالترجيح والاجتهاد ويستعمل المقاصد الشرعية يعلنها صريحة أن المقصد الأول في مجال العبادة الامتثال للخالق سبحانه وتعالى ويمكن - عنده - أن تكون لبعض العبادات حكم يجعلها في مرتبة ثانية، فهو يقول عن الفائدة في الاستعاذة من الشيطان وقت القراءة: (فائدته امتثال الأمر، وليس للشرعيات فائدة إلا القيام بحق الوفاء في امتثالها أمراً أو اجتنابها نهياً وقد قيل: فائدتها الاستعاذة من وساوس الشيطان عند القاء) (١٦).

### خاتمة

هكذا تتجلى حدود العقل في مجال تشريع العبادات الإسلامية. وإذا خرج العقل عن هذه الحدود في هذا المجال تتسرب البدع ويتغير المشروع من العبادة. وهكذا تنهافت فكرة ينادي بها بعض الناس ممن يتبجحون بالعقل غير مدركين مقاصد شريعتنا وأسرار عبادتها، ومنهم من يعلن أن العبادات شرعت للاستقامة فقط، وعندهم أن من استقام استغنى عن العبادة التي هي - في نظرهم - طريقة علاج لأدواء الفواحش وسوء الخلق. ولا حاجة لصحيح إلى دواء. وهي نظرة خاطئة سعيها لتفنيدها ببيان دور العقل في مجال عبادتنا الإسلامية ■

### الهوامش

- ١ - القواعد: ٥٩٧/٢.
- ٢ - العبودية: ٢٨.
- ٣ - الموافقات: ٢٩٦/٢ - ط صبيح القاهرة ١٩٦٩.
- ٤ - الاعتصام: ١٢٩/٢.
- ٥ - المنقذ من الضلال: ١٣٧.
- ٦ - انظر أمثلة أخرى ساقها العز بن عبدالسلام في كتابه: قواعد الأحكام: ٣٦/١.
- ٧ - المنقذ من الضلال: ١٣٧.
- ٨ - قواعد الأحكام: ٣٦/١.
- ٩ و ١٠ - الفقيه والمتفقه: ١٤٤/١.
- ١١ - المصدر نفسه: ١٥٢/١.
- ١٢ و ١٣ - المصدر نفسه: ٢٠٨/١.
- ١٤ - المصدر نفسه: ١٤٤/٢ و ١٤٥.
- ١٥ و ١٦ - أحكام القرآن لابن العربي: ١١٦٤/٢.



## الحياء والحب الصادق

# الحياء

### بقلم: جاسم مهلهل الياسين

يتلعم عندما يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حياء منه وسعيد بن المسيب كان يستحي أن يضطجع وهو يحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وإن كان مريضاً، والإمام مالك كان يأبى أن يركب دابة تطأ بحافرها أرضاً دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وتلك درجة عالية من الحياء عرفها الصالحون نتيجة إدراكهم لحق الله عليهم وحق الخلق عليهم كذلك، فلم يقصّروا في حق الله ولم يقصّروا في حق الخلق، أما الذين يترددون أمام الباطل ولا يقاومون الشر من الناس بوسائله المعروفة المشروعة فليسوا من الحياء في شيء وإنما ركبهم الخجل الذي يضلهم وهم يظنون أنهم من الحياء في شيء، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يمنع شيء من إسقاط ربا الجاهلية، مبتدئاً بإبطال ربا عمه العباس، لأن هذا هو الحق، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يما لي كبار قريش وقت أن كان يدعوهم إلى الدين بحجة الحياء، بل إنه دعاهم وبين زيف معتقداتهم وضلال وثنياتهم في وضوح لا لبس فيه ولا خفاء، لأنه يعلم اقتران الحياء بالدين، إذ هو القائل: «الحياء والإيمان قرناء جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» والحديث يبين أن صاحب الدين هو الحي الذي يعرف الحقوق فيؤديها بغير تقصير، ومنه يفهم أن فقدان الحياء نقص في الدين لا يزال في المرء حتى يقضي على دينه وربما أخرجه عن الإسلام يبين ذلك الحديث الذي رواه ابن ماجة: «إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقبلاً ممقلاً، فإذا لم تلقه إلا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل دين خلقاً، وخلق الإسلام الحياء»، فالحياء يمنع الإنسان من التفريط في حق ذي الحق، والإسلام هو الدين الذي يعطي كل ذي حق حقه ابتداء من حق الله بالشهادة له بالوحدانية، وانتهاء بإمالة الأذى عن الطريق، وما بين هاتين الدرجتين درجات كثيرة تقوم - أساساً - على إعطاء كل ذي حق حقه، أو هو كما قال الجنيد: رؤية الآلاء ورؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة هي الحياء. فإدراك الإنسان أن الله سبحانه صاحب النعم ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ وإدراكه ما هو عليه في الطاعات والقربات ﴿إن الإنسان لظالم كفار﴾ النحل/ ٥٣ يجعله يحقق صفة الحياء في نفسه فيحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ويذكر الموت والبلى. فالذين يستحون من الله لا يجعلون أفكارهم وعقولهم وأعمالهم مقدمة على شرع الله، بل يخضعون هذا الأفكار والمعارف لدين الله ولكتابه وسنة رسوله، فما وافق الكتاب والسنة فهو مقبول، وما خالف ذلك فهو مرفوض مردود والذين يستحون من الله يحفظون بطونهم وفروجهم عن الحرام ويحفظون أسنتهم عن الخوض فيما لا فائدة منه، ويذكرون أنهم يوماً ما سيلقون ربهم فيجازيهم على أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ وقد أدرك الصحابة ومن بعدهم التابعون والصالحون قيمة الحياء فحثوا عليه وجعلوه دأبهم وشأنهم وتمسكوا به في كل موقف اقتداء منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أشد حياء من البكر في خدرها. فهذا أبو بكر كان

مقبلاً ممقلاً نزعته منه الأمانة، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا خائفاً مخوناً، فإذا لم تلقه إلا خائفاً مخوناً نزعته منه الرحمة، فإذا نزعته من الرحمة لم تلقه إلا رجيماً ملعناً، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعناً نزعته منه ربة الإسلام».

ثم يقول الشيخ الغزالي معلقاً على هذا الحديث:

وهذا ترتيب دقيق في وصفه لأمراض النفوس وتتبعه لأطوارها، وكيف تسلم كل مرحلة خبيثة إلى أخرى أشد نكراً، فإن الرجل إذا مزق الحجاب عن وجهه، ولم يتهيب على عمله حساباً، ولم يخش في سلوكه لومة لائم، مديد الأذى للناس، وطغى على كل من يقع في سلطانه، ومثل هذا الشخص الشرس لن يجد قلباً يعطف عليه، بل إنه يغرس الضغائن في القلوب وينميها.

وأي حب لامرئ جريء على الله وعلى الناس، لا يردده عن الآثام حياء؟ فإذا صار الشخص بهذه المثابة لم يؤتمن على شيء قط، إذ كيف يؤتمن على أموال لا يخجل من أكلها أو على أعراض لا يستحي من فضحها، أو على موعد لا يهيمه أن يخلفه، أو على واجب لا يبالي أن يفرط فيه، أو على بضاعة لا ينتزه عن الغش فيها؟

فإذا فقد الشخص حياءه وفقد أمانته أصبح وحشاً كاسراً ينطلق معربداً وراء شهواته ويدوس في سبيلها أذى العواطف فهو يغتال أموال الفقراء غير شاعر نحوهم برقة، وينظر إلى آلام المنكوبين والمستضعفين فلا يهتز فؤاده بشفقة. إن أثرته الجامعة وضعت على عينيه غشاوة مظلمة، فهو لا يعرف إلا ما يغويه ويغريه بالمزيد... ويوم يبلغ أمرؤ هذا الحضيض فقد أفلت من قيود الدين وانخلع من ربة الإسلام. ■

إذا فقد  
الشخص  
حياءه وفقد  
أمانته أصبح  
وحشاً  
كاسراً  
ينطلق  
معربداً وراء  
شهواته  
ويدوس في  
سبيلها أذى  
العواطف

## إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في آخر الأمر أكبر من الطاقة الذرية

(إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في آخر الأمر أكبر من الطاقة الذرية) [عن صحيفة النيويورك تايمز]  
فمن الحقائق التي لا يختلف فيها عاقلان أن الفوضى الجنسية بمختلف أشكالها (تبرج وعري، شذوذ جنسي، اغتصاب، زنا.. إلخ.) هذه من أهم الأسباب التي كانت وراء اندحار كبرى الحضارات التي عرفت البشرية عبر تاريخها الطويل. وما سرى هذا الداء الوبيل في مفاصل أمة إلا أوردتها موارد التلف والفناء، ذلك بأنه يقتل في الإنسان كل ما آتاه الله من القوى العقلية والجسدية لبقائه.

## أخطار الفوضى الجنسية في غياب أطروحة التوحيد

أصبحت الفوضى الجنسية من أكبر الأخطار التي تهدد الكيان البشري، وبخاصة بعد انتشار مرض الايدز الذي يقضي سنوياً على عشرات الآلاف من الضحايا في مختلف أصقاع المعمورة، الأمر الذي دفع موضوع الجنس من جديد على سطح اهتمامات الجمهور العريض والنخبة من الباحثين في العشرية الأخيرة.

يقول «جورج بالوشي هورفت» في كتابه «الثورة الجنسية»: «والآن بعد أن كادت أذهاننا تكف عن الخوف من الخطر الذري ووجود «سترونيوم ٩٠» في عظامنا وعظام أطفالنا، أصبح الناس قلقين للأهمية المتزايدة التي يكتسبها الجنس في حياتنا اليومية، ويشعرون بالخطر إذ يرون موجة العري وغارات الجنس لا تنقطع. ينشغل هؤلاء الناس انشغالا جاداً بالقوة الهائلة التي يمكن أن تصل إليها الحاجة الجنسية إذا لم يحدها الجحيم والأمراض السارية والحمل وفي رأيهم أن أطناننا من القنابل

بقلم: محمد الصالح بن عزيز

الأمر في روما أن جعل من كبار علماء الأخلاق يعدون الزنا شيئاً عادياً، فيقول أحدهم لتلاميذه مرشداً ومعلماً: «تجنبوا معاشره النساء قبل الزواج إن استطعتم، ولكن لا ينبغي أن تلوموا أحداً أو تؤنبوه إذا لم يتمكن من كبح جماح شهوته» وراجت مهنة المومسات والداعرات وانجذبت إليها نساء البيوتات، وانتشر استحمام الرجال والنساء عرايا في مكان واحد بمرأى ومشهد من الناس على النحو الذي نراه اليوم على الشواطئ، فكان نتيجة ذلك أن دالت دولة الرومان وتمزق جمعها كل ممزق (١).

الفوضى  
الجنسية الغربية

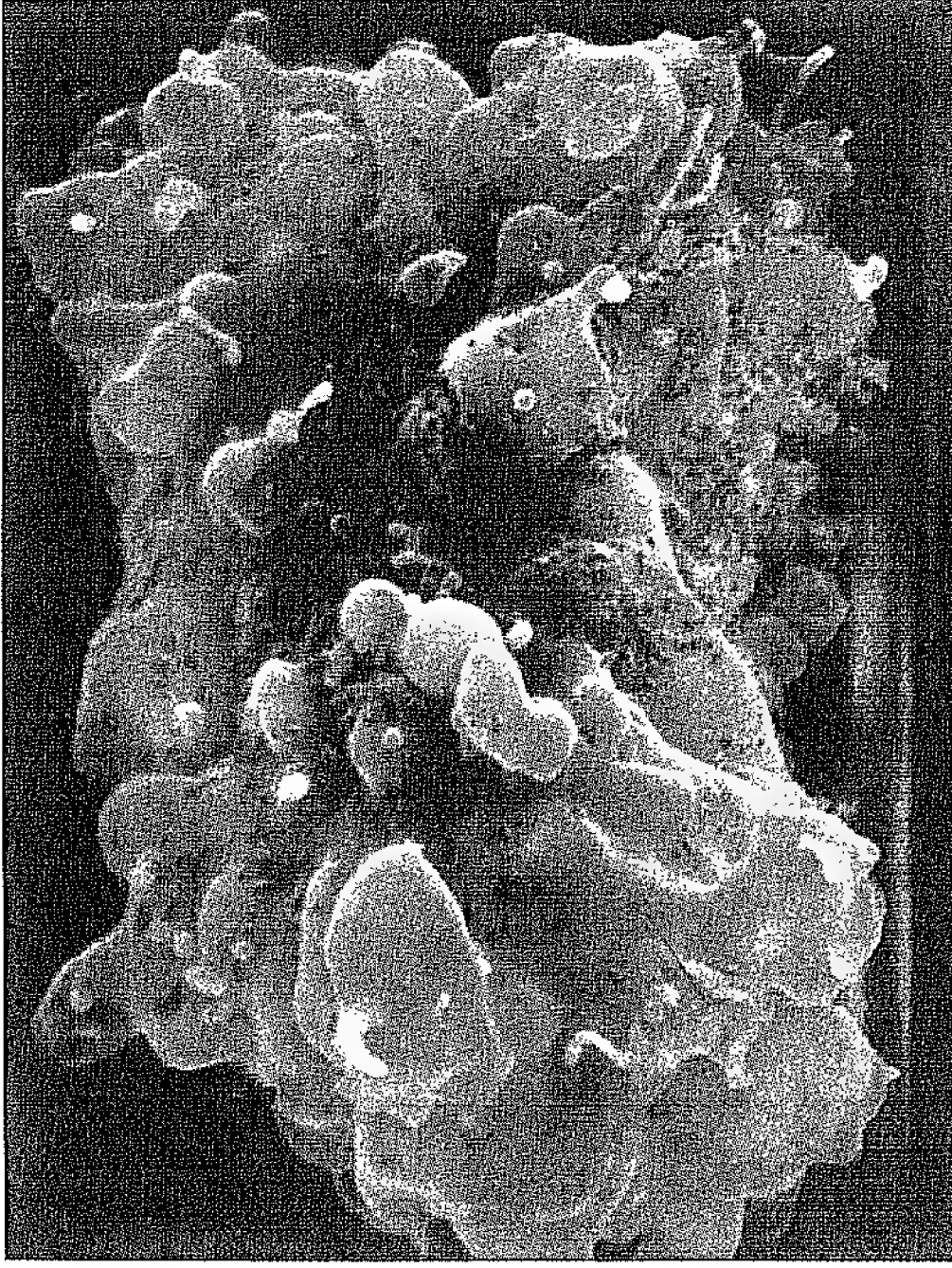
أمّا في عصرنا الحاضر وفي ظل الأوروبية التي فرضت قيمها ومبادئها على كل شعوب العالم، فقد

قضت هذه الفوضى الجنسية على الحضارة اليونانية لما جعلت الشهوات النفسية تتغلب على أهل اليونان ويجرف بهم تيار الغرائز البهيمية والأهواء الجامحة، فتبوات العاهرات والمومسات مكانة عالية في ذاك المجتمع، وأصبحت بيوت العاهرات هناك مراكز تؤمها سائر طبقات المجتمع، ومراجع يرجع إليها الأدباء والشعراء والفلاسفة، بل كانت المشاكل السياسية نفسها تحل عقدها وتُفك معضلاتها بحضرتهم وتحت إشرافهم، وتبدلت مقاييس الأخلاق عندهم إلى حد جعل فلاسفتهم وعقلاءهم لا يرون في الزنا وارتكاب الفحشاء أمراً غريباً يُلام عليه المرء، وانتهت هذه الفوضى الجنسية بأن انتشرت في أهل اليونان سوءة قوم لوط انتشاراً كاد يأتي على الأخضر واليابس، فلم يكن لهم بعد ذلك نصيب من المجد والرقى.

وقضت - الفوضى الجنسية - على الحضارة الرومانية بعد أن بلغ

ينشغل  
الناس  
انشغالا  
جاداً بالقوة  
الهائلة التي  
يمكن أن  
تصل إليها  
الحاجة  
الجنسية  
إذا لم  
يحدها  
الخوف من  
الجحيم





والصور والإعلانات وغيرها.

إنه الخطر الذي سيأتي على الحضارة الأوروبية من القواعد. صحيح أنها - أي الحضارة - لا تزال إلى مدة من الزمان تمضي قدماً بحكم ما تملكه من قوى التعمير والإنشاء، ولكن عوامل الفساد والتخريب لا تنفك في الوقت نفسه تآكل قوة حياتها من الداخل حتى تجوف بنيانها وتضعف كيائها إلى أن تطيح بها من الأساس.

### الأرقام خير دليل

وهذا البعض من الأرقام  
خير دليل على ذلك.

● فيروس الايدز

\* يموت في فرنسا سنوياً ثلاثون ألف نسمة بالزهرى (إحصائية تعود إلى الخمسينات، ومن المؤكد أنها زادت على ذلك بكثير، أضف إليها ضحايا مرض الإيدز الجديد).

\* ثمانية بالآلاف هو معدل الرجال والنساء الذين يتزوجون في فرنسا.

\* في إنجلترا مائتا ألف مريض بالزهرى ومائة وستون ألف مصاب بالسيلان البني في كل سنة، إلى جانب ضحايا الإيدز الذي تصر الدوائر الإعلامية في أوروبا على الادعاء بأنه إفريقي النشأة.

\* ورد في تقرير عن المكتب الفيدرالي للشرطة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٩م أن فتاة أو امرأة تُغتصب في كل سبع دقائق.

\* أورد الأستاذ «روبرت تشيستر» من جامعة «هال» البريطانية، في دراسة أعدها عن عشرة آلاف فتاة بريطانية، أن خمس فتيات من أصل ست يفقدن عذريتهن قبل سن العشرين، وأن ٤٦٪ منهن يعترفن بأنهن مارسن

الجنسية تنفجر كل يوم ويترتب عليها آثار تدعو إلى القلق قد لا تجعل من أطفالنا وحشاً أخلاقياً فحسب، بل قد تشوّه مجتمعات بأسرها». وكتب «جيمس رستون» في النيويورك تايمز: «إن خطر الطاقة الجنسية قد يكون في نهاية الأمر أكبر من خطر الطاقة الذرية» (٢).

### الخطر يزحف إلى بلادنا

لقد بلغت الفوضى الجنسية أوجها في عصرنا - ولم تسلم بلادنا العربية والإسلامية من شرها بحكم تبعيتها الحضارية للغرب (٣) - بعدما أصبحت الدعارة أمراً يحميه القانون بحجة أن ليس للناس ولا للقانون حق التدخل في الحياة الشخصية للمواطنين، وأن صيرورة المرأة أمماً بدون الزواج أدنى طريق إلى الديمقراطية، وبعد أن أصبح الزنا هينا طبيعياً يغضى الآباء الطرف عن دعارة أبنائهم ولا يرون غضاضة في تعلق أي رجل بامرأة بدون زواج، لا ولم يعد أمراً يدنس عفتها وكرامتها، وأصبح من المعتاد أن تكون الفتاة قد عاشرت عدداً من الأخدان قبل زفافها وبعده ولا تجد حرجاً في سرد قصة حياتها ومغامراتها الماضية لخطيبها الجديد، وبعد أن توفرت وسائل منع الحمل لكل فتى وفتاة بأثمان أرخص من ثمن الخبز، وعُرضت الآلات والعقاقير المانعة للحمل للبيع في الحوانيت كالسلعة المباحة تستصحبها بنات المدارس والكليات وعامة النساء.

كل هذا جعل من البغاء حرفة منظمّة لها وكلاء يتجولون في عرض البلاد وطولها بحثاً عن الرقيق الأبيض ولها أسواق تستورد فيها الفتيات والصبايا كالأموال التجارية، وجندت لها - أي حرفة البغاء - الأقلام والكتب والخطباء والأطباء والقبالات ودور السينما والمسارح

في تقرير  
عن المكتب  
الفيدرالي  
للشرطة في  
الولايات  
المتحدة  
الأمريكية  
سنة  
١٩٧٩م أن  
فتاة أو  
امرأة  
تُغتصب في  
كل سبع  
دقائق

الجنس لأول مرة عندما كن في السادسة عشر أو أقل، وأن ١١٪ منهن قد عقدن علاقات مع عشرة شبان أو أكثر.

\* نسبة الطلاق في السويد هي أكبر نسبة في العالم. إن طلاقاً واحداً يحدث بين كل ست أو سبع زيجات طبقاً للإحصاءات التي أعدها وزارة الشؤون الاجتماعية بالسويد. وتبعاً لذلك فإن الخط البياني لعدد سكان السويد يميل إلى الانقراض على الرغم من تكفل الدولة بإعانة الفتاة على الزواج وكفالة الحياة المجانية لطفلها حتى يتخرج من الجامعة، وبالرغم من وجود أكثر من مليوني طفل غير شرعي.

\* بلغت نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية الأمريكية في إحدى المدارس ٤٨٪.

\* الرئيس كندي يعلن سنة ١٩٦٢م أن ستة من أصل سبعة من شباب أمريكا لم يعودوا يصلحون للجنسية بسبب الانحلال

**الحجاب  
ليس مجرد  
زِيَّ بل هو  
فكرة  
وموقف  
حضاري  
واختيار  
حضاري**

الخلقي الذي يعيشون فيه (٤).

**صیحات التحذیر**

والآن أدرك الغرب خطورة المرحلة، فراح عقلاؤه يرفعون صیحات الفزع والتحذير بقصد الحد من آثار هذه الثورة الجنسية وأن (٨٠٪ من الفـرنسـيين والفرنسيات يدعون، في استفتاء لمجلة «نوفال أوبسار فاتور» في مطلع عام ١٩٩٠، إلى الحفاظ على سلامة العائلة ورفض الخيانة الزوجية كثورة على مسلك التحليل الجنسي) الآن درك الغرب خطورة المرحلة، ولذلك فإن صیحات الفزع والتحذير ستذهب أدراج الرياح كما ذهب غيرها من قبل، ولن تقلت الحضارة الغربية من مصيرها المحتوم، بعد أن أسلمت زمام قيادتها إلى الاستكبار (الفكري والسياسي والاقتصادي وغيره) يحكمها في غياب أطروحة التوحيد التعايش الاجتماعي، وذلك إذا اعتبرنا - كما ذهب إلى ذلك الدكتور أحمد الأبيض فذكر - أن الاستكبار بمختلف صورته وأشكاله وراء كل الكوارث الاجتماعية، وليس ضعف المواضع الأخلاقي إلا مظهرًا من مظاهر الأزمة، وليس سبباً كما ذهب

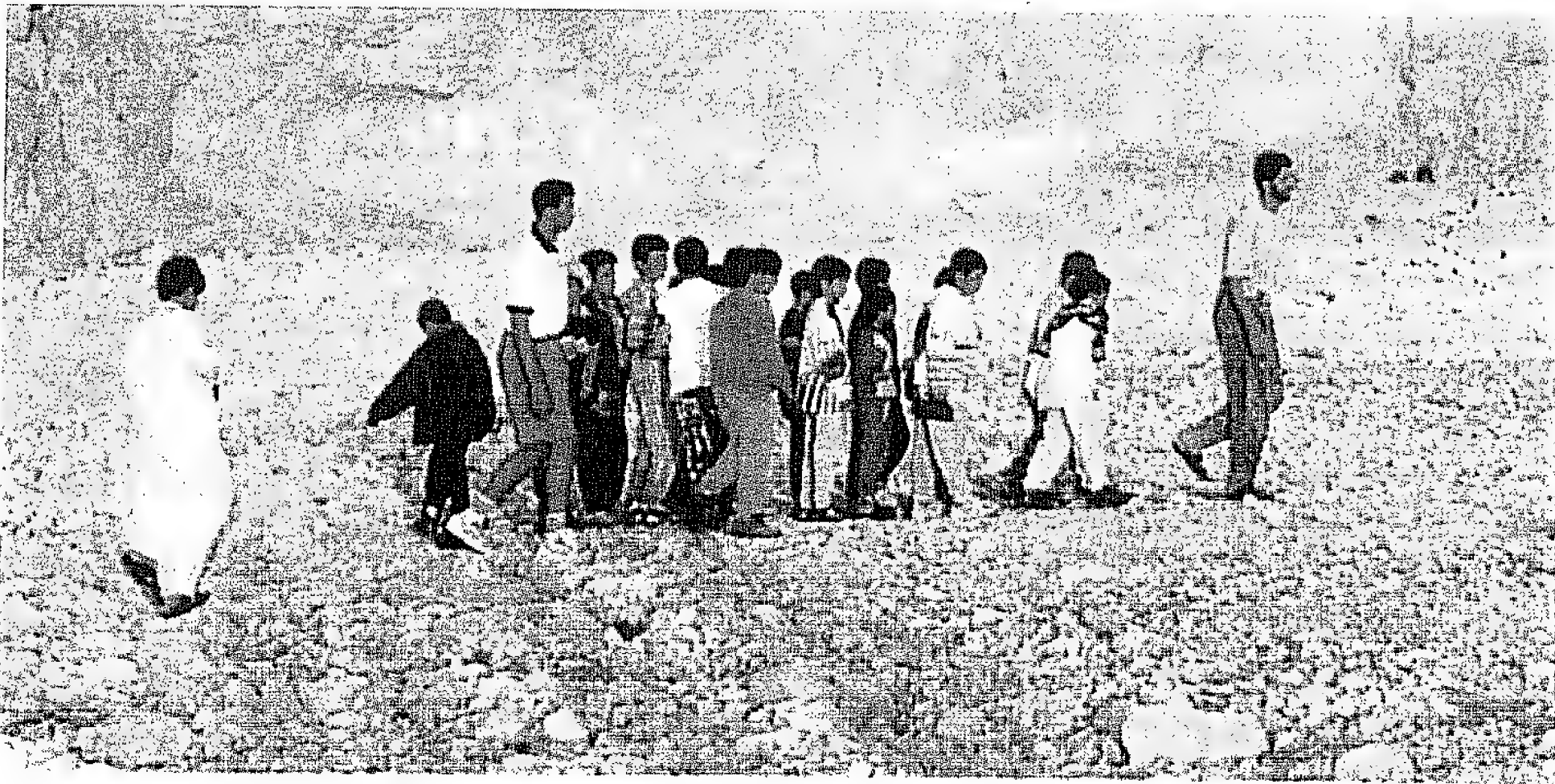
إلى ذلك أغلب الذين تحدّثوا عن الفوضى الجنسية.

**الفساد  
واستمرار المجتمعات**

ويقف الاستكبار - في القضية الجنسية - على دعائم متعددة ومتكاملة تحفظ كيانه وتمكّن لاستمراره، نذكر منها:  
القاعدة الفكرية: وهذه تشكل البناء النظري للكيان الاستكباري الذي يحاول أن يفسّر العالم والمجتمع بطريقة تبنيح وتؤكد وتحافظ على نمط العلاقات المتخلّفة والجائرة في المجتمع. وفي هذا الإطار تثبت أقوال «فرويد»: «إن الانسان لا يحقق ذاته بغير الاشباع الجنسي، وكل قيد من دين أو خلق أو مجتمع أو تقاليد هو قيد باطل ومدمر لطاقة الانسان، وهو كبت غير مشروع». و«ماركوز» زعيم الثورة الشبابية: يقول «إن الفتیان والفتيات الهييـز يتضاجعون ويتناكحون في الحدائق العامة بلا حسيب ولا رقيب، وإذا غلقت باب شقتك عليك ولم تزعج الجيران فإنك تستطيع أن تغترف من الجنس ما تشاء حتى الشذوذ الجنسي، والقانونون في إنجلترا يحميك

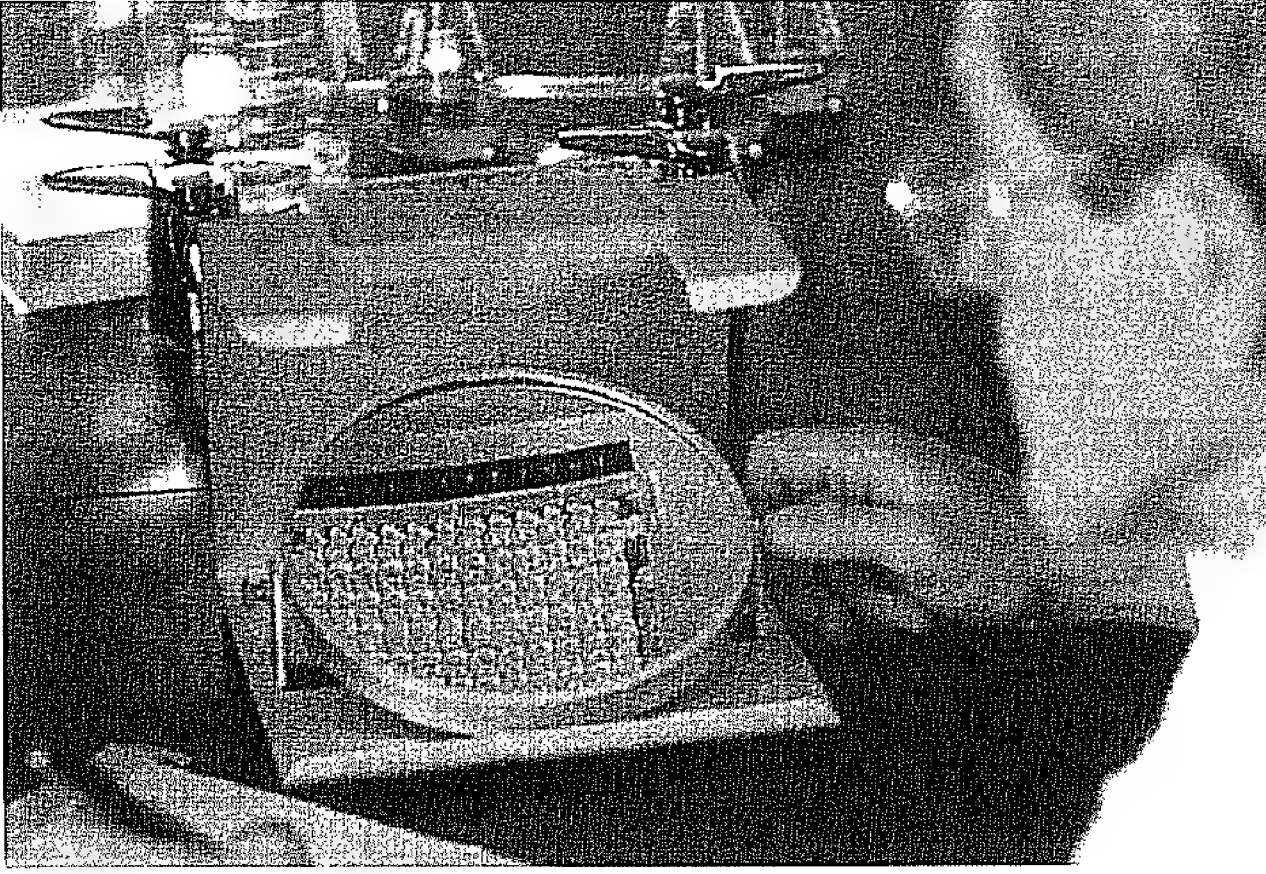
ويحرسك ويسهر عليك». كما أن «لينين» زعيم الانقلاب الشيوعي، يحث على ذلك على الرغم من أن الشيوعيين ليسوا بحاجة إلى إدخال إشاعة النساء، فهي تقريباً كانت دائماً موجودة ولا يكتفي البورجوازيون بأن يكون تحت تصرفهم نساء العمال وبناتهم، بل يجدون لذة خاصة في إغواء بعضهم نساء بعض - وليس الزواج البورجوازي في الحقيقة والواقع سوى إشاعة النساء المتزوجات فقصارى ما يمكن أن يتهم به الشيوعيون هو أنهم يريدون إبدال إشاعة النساء المستمرة بالرياء المغطاة بالمداخلة، بإشاعة صريحة رسمية».

إنها نفس الوصية التي شدد عليها سفهاء صهيون في بروتوكولاتهم حيث يقول أحدهم: «يجب أن نعمل لتنهيار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا. إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ويصبح همّ الأكبر إرواء غرائزه الجنسية، وعندئذ تنهار أخلاقه». وتمثل السياسة الثقافية الحريصة على نشر العمل التثقيفي التميمي والتحذيري الهادف إلى



● الاهتمام بالشباب وملء فراغه بالنشاطات المفيدة، يبعده عن المفاسد





● فحص فيروس الايدز

جعل الانسان في مستوى متدن من الوعي، بحيث يساق أو يوجه كالحمار، الوجهة التي ترضي المستكبرين، تمثل هذه السياسة الثقافية الواجهة الامامية للقاعدة الفكرية والمعبرة عن قواها بمختلف الوسائل التعبيرية والابلاغية وتأتي الاشارة الجنسية في مقدمة وسائلها التحذيرية، فتسعى إلى ترسيخ اهتمامات الجنس في عقول الناس عموماً والشباب خصوصاً بمختلف الوسائل (سينما، مسرح، أدب، الخ.).

إن كل اهتمامات السياسة الثقافية الاستكبارية أن تحصر تفكير الانسان في نصفه الأسفل، فتتخسر اهتماماته ويتقلص عالم حياته وتضمز نزعته تطلعاته. بذلك تطمئن قوى الاستكبار إلى أن عقول المستضعفين قد تم تكييفها، بمثل هذه الاهتمامات البدائية المنخفضة فلا يخشى جانبهم ولن تمسهم خواطر التحرر والانعقاد وتحطيم أغلال القهر الفكري أو السياسي أو غيره.

### الاستغلال والبغي الاجتماعي

إن المترفين دائماً هم المستفيدون الأوائل من العلاقات الاجتماعية القائمة، لذلك يهتم كثيراً تأكيد هذا النوع من العمل التثقيفي التمييزي، كما يهتم تأكيد النفسية الاستهلاكية لمزيد امن بتزاد مداخل المستضعفين، كما يهتم أيضاً تسعير النهم الجنسي بعنصر الاثارة الخارجية بوسائل متعددة، بداية من الأفلام الداعرة وأدب الجنس المبتذل، مروراً بموضات الثياب بمختلف أنواعها وأشكالها وتصاميمها، إلى جانب المساحيق ومواد التجميل، وهذه كلها تجارة تدرك الربح الكثير على أصحاب

ذلك أن دعوة التوحيد تعارض بطبيعتها فئات المستكبرين الذين يعيشون على دماء المستضعفين وأعراضهم، وتعارض تجربهم وترفهم، لأنها تعلن للعالم هدفاً يقوم على أساس حساب وانضباط دقيق، وللوجود - كما للكثير من أجزائه - حكمة وغاية: ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾ [الأنبياء/١٦].

وتعلن أن الناس سواسية أمام الله ليس لأحد عنده كرامة خاصة إلا بالعمل الصالح، وتعلن أن كل الاصنام التي فرضت نفسها على فكر الانسان وقلبه وجسمه واغتصبت حاكمية الله في حياة الانسان، هي رجس وأوثان تبعد الكائن البشري عن طهره ونقاؤه الفطري وتذله لغير الله، وبذلك سلبت - دعوة التوحيد - من أرباب الاستكبار صلاحية الانفراد بوضع مناهج مستقلة لشؤون الحياة والانسان، وأعلنت أن الله وحده القادر على وضع منهج لطريقة الحياة ولعلاقات الانسان ومنهج حركته في إطار نظام التكوين، وهو وحده القادر على وضع قوانين الحياة وتعيين شكل النظام الاجتماعي، وكل تدخل من الآخرين لتعيين المسيرة العملية هو تدخل في حاكمية الله وادعاء للالوهية وباعثاً

رؤوس الأموال، وتحول المرأة إلى دمية تأتمر بأوامر المترفين وجنودهم، وتخرج على الناس متبرجة بكل هتاف الجنس المكسّر لعنصر الاثارة والاستقزاز واغتصاب عقل الرجل.

وواقع الاستغلال والبغي لا يستتف أن يقيم سوق نخاسة تستعمل فيه أنوثة المرأة وفتنتها في الاشهار والاعلان أياً كانت موضوعاته، واستعمال الحسناوات كسكرتيرات ترفيه للمدراء والمسؤولين. إن كل شيء مباح وممكن في عالم المترفين مادام ذلك يمكنهم من زيادة الربح والاكتناز (٥).

### دور اليهود في الإفساد

ولابد أن نشير إلى دور اليهود في نشر هذه الخبائث منذ بدء التاريخ، فقد أثبتت البحوث والدراسات أن ما من جريمة بحق المجتمعات إلا لليهود فيها يد، وأن تسعة أعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات الفنية التي تدعو للإباحية والدعارة هي من صنع اليهود.

إذا علمنا كل هذا أدركنا لماذا يخاف الاستكبار دعوة التوحيد ويحاربها بكل عنف أينما ظهرت،

تسعة  
أعشار  
المؤلفات  
والنشرات  
والمسرحيات  
واللوحات  
الفنية التي  
تدعو  
للإباحية  
والدعارة  
هي من  
صنع اليهود

**صياحات  
الفرع  
والتخدير  
التي يطلقها  
من حين  
لآخر بعض  
عقلاء  
الغرب لن  
تستطيع أن  
توقف تيار  
الفوضى  
الجنسية  
الذي  
يعصف  
بمصر  
الإنسانية  
كلها**

على الشرك. إن دعوة التوحيد منهج اجتماعي شامل متناسب مع طبيعة الانسان، يستطيع الكائن البشري في إطاره أن يسمو على مدارج كماله بسهولة وسرعة (٦).

**الإسلام  
ورعاية المجتمع**

في ظل هذا الإطار - إطار الطرح التوحيدي - تتنزل الحلول الإسلامية الوقائية والتي منها (رخصة تعدد الزوجات، الترغيب في الزواج المبكر، غرض البصر، تنظيم زينة المرأة، آداب البيوت، منع الخلوة، الخ.) وتؤتي أكلها بإذن الله، إن الإسلام لا يضع حاجزاً نفسياً أمام الجنس غير ما يضعه لغيره من العيون من ألوان النشاط البشري، لا في طريقة الحديث عنه ولا فيما يصرح به أو يُمنع، وإنما الذي يمنعه - أي الإسلام - هو ممارسة هذه الحاجة بالطرق التي لا تحقق إنسانية الإنسان ولا تحفظها ولا تنمّيها (٧).

وفي ظل هذا الإطار وحده - إطار الطرح التوحيدي دائماً - تتنزل فلسفة الحجاب، وتفهم هذه الحرب الضارية التي تشنها قوى الاستكبار في الوطن العربي خصوصاً على الحجاب، إذ الحجاب ليس مجرد زي بل هو فكرة وموقف حضاري واختيار حضاري، باعتباره جزءاً من المنظومة الفكرية المتكاملة القائمة على التوحيد الذي ينفي الآلهة المزيّفة ويجردها من كل ما نسب إليها أو نسبته لنفسها من تأليه واستعلاء، وحيث تتوحد مختلف الذوات البشرية بدلاً من أن تدمر بعضها بعضاً في إطار العلاقات القهرية.

إذا علمنا أن الثقافة التي تؤدي إلى اختيار الثياب على أساس المفاتن في الجسد تُعتبر ثقافة قهرية، وأن المنشأ الفلسفي الذي يعتمد هذا

الأسلوب من اللباس هو نفسه الذي أدّى إلى ظهور الطبقات الاقتصادية المتباينة، فيكون بذلك - الحجاب - رمزاً لاختيار المرأة المسلمة طريق النضال والجهاد من أجل أن تحرر ذاتها من التصورات الخاطئة والمعلومات المغلوطة، ومن كلّ توظيف منحرف ودوابي لغرائزها وشهواتها، ومن قوى البغي والطغيان والاستكبار حتى تطيح بها على مستوى الأنفس والآفاق، ويكون - الحجاب - تعبيراً عن رفض الإنسان المسلم أن يعيش داخل إطار المركزية الأوروبية وقضائها الحضاري العنصري والاستكباري، والتي أرادت أن تفرض نفسها على الساحة الدولية باعتبارها عالمية المنطلقات.

كما يبرز - الحجاب - سلاحاً يعصف بإحدى وسائل تكريس التوجهات الدوائية المنخفضة، ويضع حداً لاستخدام مشاعر الناس الغريزية من أجل أغراض اقتصادية وانتفاعية أو تحذيرية تسهم في الثبوت الاجتماعي محافظة على الأوضاع القائمة (٨). وفي هذا الإطار وحده - إطار الفكر التوحيدي - يمكن للمفاهيم الإسلامية العالية حول الأسرة والعلاقات الزوجية وعمارة الأرض والعفة وغيرها أن تؤتي ثمارها.

**الاستنكار  
وحده لا يكفي**

إن صياحات الفرع والتخدير التي يطلقها من حين لآخر بعض عقلاء الغرب لن تستطيع أن توقف تيار الفوضى الجنسية الذي يعصف بمصر الإنسانية كلها، لأنّ تصحيح الواقع لا يتحقق بمجرد الاستنكار وإظهار العيوب، وإنما يتحقق وفق نظام أخلاقي متناسق. وهكذا يبقى الطرح التوحيدي -

أو الطرح الإسلامي الأمل الوحيد في إنقاذ البشرية من هلاكها المحتوم. حقيقة نرجو وندعو الله أن ينتبه إليها دعاة الاستكبار وسماسرة الموت في الغرب وفي ديار المسلمين، فيرفعوا أيديهم عن الصحوة الإسلامية ورجالها، لتؤدي دورها في ترشيد البشرية والأخذ بها إلى طريق الرشاد وإنقاذها مما تردت فيه. فالصحوة طاقة فكرية وحركة تغييرية إصلاحية ومدرسة خلقية، إذا أحسنّا الاستفادة منها. يمكن أن تعود بالخير العميم على الأمة وعلى البشرية. وأنّ الخطورة كلّ الخطورة أن تُكتم أنفاسها - مثل ما يقع - ويدمر أشخاصها وأفكارها، ذلك أن مثل هذا سيكون بلاء لا يصيب المسلمين فحسب، بل الإنسانية كلها.

**الهوامش:**

- (١) انظر: الحجاب: أبو الأعلى المودودي.
- (٢) انظر: الإسلام والجنس: فتحي يكن.
- (٣) بلغ عدد المصابين بمرض الإيدز في تونس حسب الإحصائية الرسمية (عام ٩٢م) أكثر من ٥٠٠ شخص، غير الحالات غير المصرح بها، وهو عدد قابل لأن يتضاعف عدة مرات.
- (٤) انظر بمزيد من التفصيل: دستور الأسرة في ظلال القرآن أحمد فائز.
- (٥) انظر: الإشكال الجنسي في الواقع المعاصر: د. أحمد الأبيض.
- (٦) انظر: روح التوحيد: علي خامنئي.
- (٧) انظر: فلسفة الزي الإسلامي: د. أحمد الأبيض.
- (٨) انظر: من أجل حياة جنسية إنسانية وناجحة للدكتور أحمد الأبيض. ومشكلات الشباب للدكتور عباس محبوب.



هدف  
الشريعة  
الإسلامية  
أن ترد  
الناس إلى  
الله وحده

إن قضية تطبيق الشريعة الإسلامية  
قضية خطيرة أحببت أن أعالجها في  
ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.  
وكان المدخل إلى البحث: بيان أن  
الكون كله ينقاد لله وأن خضوع  
الإنسان لشرع الله يتفق مع خضوع  
الكون لله...  
ثم تناولت في هذا المقال: الأدلة  
القرآنية على وجوب تطبيق الشريعة  
الإسلامية، وسوف نتابع البحث  
في هذه القضية حتى نستكمل  
جميع جوانبها...

## تطبيق الشريعة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

### الكون كله ينقاد لله

إن الكون — كل من سماء وأرض  
وبحار وأنهار وأمطار وقمر ونجوم،  
وليل ونهار وجبال ونبات ويسير  
وفق سنن الله التي لا تختل  
ولا تضطرب، فقد أودع الله في هذا  
الكون السنن التي يسير عليها، فكل  
ما في الكون يؤدي وظيفته في الحياة  
وفي عمارة الأرض كما أراد الله منه،  
ويشير إلى هذه السنن قوله سبحانه:  
﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق  
الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً  
ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي  
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها  
أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين.  
ثم استوى إلى السماء وهي دخان  
فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو  
كرهاً قالتا أتينا طائعين. فقضاهن  
سبع سموات في يومين وأوحى في كل  
سما أمرها وزينا السماء الدنيا  
بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز  
العليم﴾ [فصلت: ٩-١٢].

فقوله سبحانه: ﴿وبارك فيها  
وقدر فيها أقواتها﴾ يشير إلى أن  
الزراع النامي في هذه الأرض، وكذلك  
ما في جوف الأرض من معادن  
مختلفة، كلها من أسس البركة ومن  
أسس الأقوات، وهي مقدرة بتقدير

### بقلم الأستاذ الدكتور القصبي محمود زلط

عميد كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية - طنطا

الله. تستخرج بإذنه وفق قوانينه  
ونواميسه، لا تستعصي ولا  
تتأبى (١).

وقوله سبحانه ﴿قالتا أتينا  
طائعين﴾ إيماء إلى انقياد هذا الكون  
وإلى اتصاله بخالقه اتصال الطاعة  
والاستسلام لإرادته ومشيئته.

يقول الفخر الرازي قوله  
سبحانه: ﴿ثم استوى إلى السماء  
وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا  
طوعاً أو كرهاً﴾.

ليس المراد منه توجيه الأمر  
والتكليف على السماوات والأرض  
بل المراد أنه أراد تكوينهما فلم  
يمنتعاً عليه، ووجدتا كما أرادها،  
وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا  
ورد عليه أمر الأمير المطاع (٢).

ومع هذه الطاعة، فقد أودع الله  
فيهما نواميسه وقوانينه وقد ألح إلى  
هذا القرطبي فقال في تفسير قوله  
سبحانه: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا  
طوعاً أو كرهاً﴾ (٣) أئتيا بما خلقت  
فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاه  
لخلي (٤).

فالأرض والسماوات لم تتأب على

خلق الله، وقد بث فيهما عندما  
خلقهما سننه ونواميسه لتؤدي كل  
واحدة وظيفتها في عمارة الكون،  
ونفع الناس.

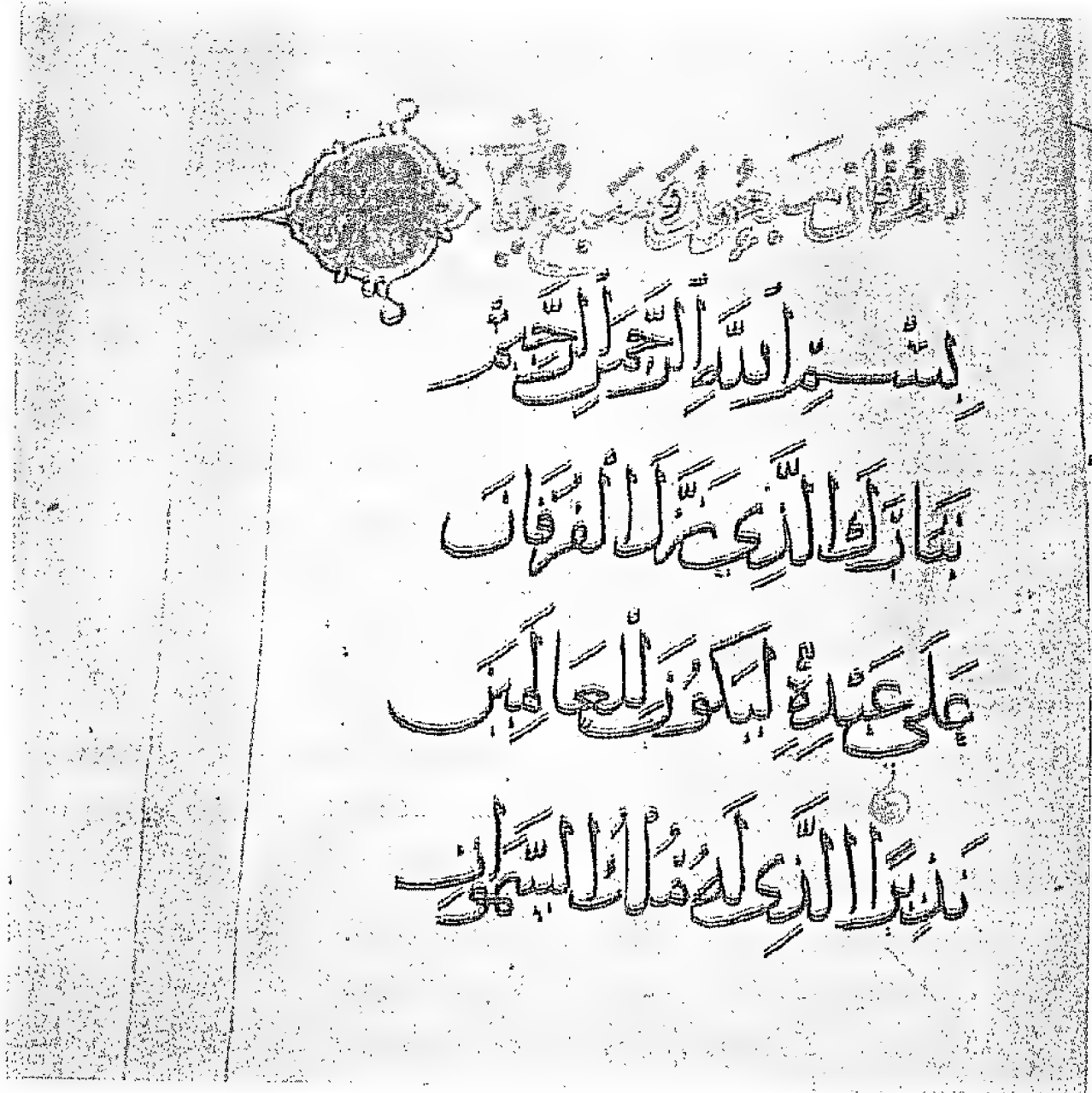
وقوله سبحانه: ﴿وأوحى في كل  
سما أمرها﴾: يشير إلى أن نواميس  
الله قد أطلقت في السماوات لتعمل  
عملها يقول صاحب الظلال:

والوحي بالأمر في كل سما يشير  
إلى إطلاق النواميس العاملة فيها على  
هدى من الله وتوجيهه (٥).

### خضوع الإنسان لشرع الله يتفق مع خضوع الكون لله

إذا نظرنا إلى الإنسان وجدناه -  
باستثناء أعماله الاختيارية -  
خاضعاً كله تسخيراً في جهازه  
العصبي وجهازه التنفسي، والحركة  
الدموية وأفعاله الاضطرارية للقيام  
بوظائفه العضوية قياماً ينطق  
بالعبودية لله: ﴿الذي أحسن كل  
شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من  
طين. ثم جعل نسله من سلالة من  
ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من  
روحه وجعل لكم السمع والأبصار  
والأفئدة قليلاً ما  
تشكرون﴾ [السجدة: ٧-٩].

أما الجانب الإرادي في الإنسان



فهو وإن كان خاضعاً لقدرة الله إلا أنه وحده هو الذي تمرد على شرع الله، فإن الله سبحانه وتعالى، قد بعث رسوله وشرع شرائعه لتكون أفعال الإنسان الاختيارية خاضعة لأمر الله الشرعي. حتى يتم انقياد الخلائق كلها لله قدرأً وشرعاً.

وهدف الشريعة الإسلامية أن ترد الناس من هذا التمرد الفكري إلى الله وحده بخضوع شؤون حياتهم كلها اعتقاداً وسلوكاً لشرعه عز وجل.

أما أن ينتسب المرء إلى الإسلام، ثم يدين لغير الله في أفعاله الاختيارية وشؤون حياته الإرادية بالخضوع للقوانين الوضعية، فتلك هي انتكاسة الفطرة البشرية القائمة على توحيد الله، التي بعث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من أجلها، حتى يصير الكون خالصاً لله.

إنه لا بد من خضوع الناس في أفعالهم الاختيارية لشرع الله، حتى يتم التناسق في الكون كله بخضوع الكائنات كلها لله، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى (٦):

﴿أَغْيِرْ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً (٧) وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

### الأدلة القرآنية على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية

ومن الأدلة القرآنية على وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية:

١ - قوله سبحانه: ﴿إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

فإن الله سبحانه يأمر من يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل والإنصاف، وذلك لا يكون إلا بما أنزل الله في كتابه أو بما جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فإذا حاد عن

ذلك فقد أساء وظلم.

يقول صاحب تفسير المنار:

(.... أمر الله من يحكم بين الناس أن يحكم بالعدل، والحكم بين الناس له طرق. منها الولاية العامة، والقضاء، ومنها تحكيم المتخاصمين لشخص في قضية خاصة، فكل من يحكم يجب أن يعدل.

والعدل وقف على أمرين. أحدهما: أن يعلم أن الحاكم الحكم الذي شرعه الله ليكون الفصل بين الناس به، وكذلك ماورد في الستة المتواترة من أحكامه وقضائه صلى الله عليه وسلم، فيجب على الحاكم تطبيق أحكامه على ما علم من حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والركن الثاني للعدل يتألف من أمرين: فهم الدعوى... والثاني استقامة الحاكم وخلوه من الميل لأحد الخصمين (٨).

٢ - قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ [النساء: ٥٩].

فقد أمر الله سبحانه بطاعته، فطاعته واجبة في كل أمر أمر به ونهى عنه في قرآنه، فشريعته واجبة التنفيذ.

كذلك أمر سبحانه بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به، سواء وجد ذلك في القرآن أم لا، فسنة رسوله عليه الصلاة والسلام شريعة يجب أن تتبع لمن عاصره ولمن جاء بعده (٩).

والنص القرآني يجعل طاعة الله أصلاً، وكذلك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فرسول الله تجب طاعته استقلالاً، لأن الله جعل طاعته أصلاً، ويفهم ذلك من إعادة لفظ أطيعوا في جانب الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما أولو الأمر، فإن طاعتهم تكون تبعاً لطاعة الله وطاعة رسوله، فلا طاعة لهم فيما يخالف ما جاء عن الله وعن الرسول.

يقول ابن حزم في تفسير الآية (١٠):

.. أمر الله تعالى بطاعته وطاعة

الله  
سبحانه  
يأمر من  
يحكم بين  
الناس أن  
يحكم  
بالعدل  
والإنصاف



**أمر  
سبحانه  
بطاعته  
وبطاعة  
رسوله ﷺ  
في كل ما  
جاء به،  
سواء وجد  
ذلك في  
القرآن أم لا**

رسوله، وأعاد الفعل إعلالاً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً، سواء أكان ما أمر به في الكتاب أم لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول، إيداناً بأنهم يطاعون تبعاً لطاعة الرسول، فمن أمر بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة، كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» رواه أحمد والحاكم وقال في وفاة الأمور: «من أمركم من الولاية بمعصية فلا تطيعوه»، رواه أحمد وابن ماجه والحاكم.

ثم تبين الآية أن ما يعرضه من المشكلات والأقضية التي لا نص فيها وتختلف العقول في إدراكها، ويحصل عليها التنازع، فإن الأمر فيها يرد إلى الله وإلى الرسول، أي إلى كتاب الله، وإلى الرسول في حياته، وإلى سنته بعد مماته، وهذا هو شرط الإيمان بالله واليوم الآخر: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ (١١).

ويقول صاحب الظلال في تفسير هذا المقطع من هذه الآية:

فأما الذي يعرض من المشكلات والأقضية على مدى الزمان وتطور الحاجات واختلاف البيئات، ولا يكون فيه نص قاطع، ولا يكون فيه نص على الإطلاق. مما تختلف في تقديره العقول والآراء والإفهام، فإنه لم يترك كذلك تيهها. ولم يترك بلا منهج للتشريع فيه والتفريع.

فبين الله المنهج بقوله ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ أي رده إلى النصوص التي تنطبق عليه ضمناً، فإذا لم توجد النصوص التي تنطبق عليه على هذا النحو، فردوه إلى المبادئ

الكلية العامة في منهج الله وشريعته، وهذه ليست عائمة ولا فوضى، ولا هي من المجهلات التي تتيه فيها العقول.

٣ - قوله سبحانه: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء: ٦٥].

فالأية تبين أن المؤمنين لا يتصفون بالإيمان إلا إذا تحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمر من الأمور، مع التسليم بحكمه ظاهراً وباطناً، وقد أقسم الله سبحانه بربوبيته في خطابه لرسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك.

وليس هناك مجال للوهم أو الإيهام بأن تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو تحكيم شخصه، إنما هو تحكيم شريعته ومنهجه، وإلا لم يبق لشريعة الله وسنة رسوله مكان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

٤ - قوله سبحانه: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يقول فريق من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين. وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون. وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين. أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك الظالمون. إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ (١٢).

فالأيات تبين أن الإيمان الحقيقي هو الإيمان الذي يدفع إلى سلوك يتفق مع منهج الله وشريعته، أما الإيمان الذي لا يظهر أثره على السلوك، فهو إيمان المنافقين، فالمنافق لا يتطابق عمله مع إقراره بالإيمان بلسانه.

والآيات تعقد مقارنة بين المؤمنين

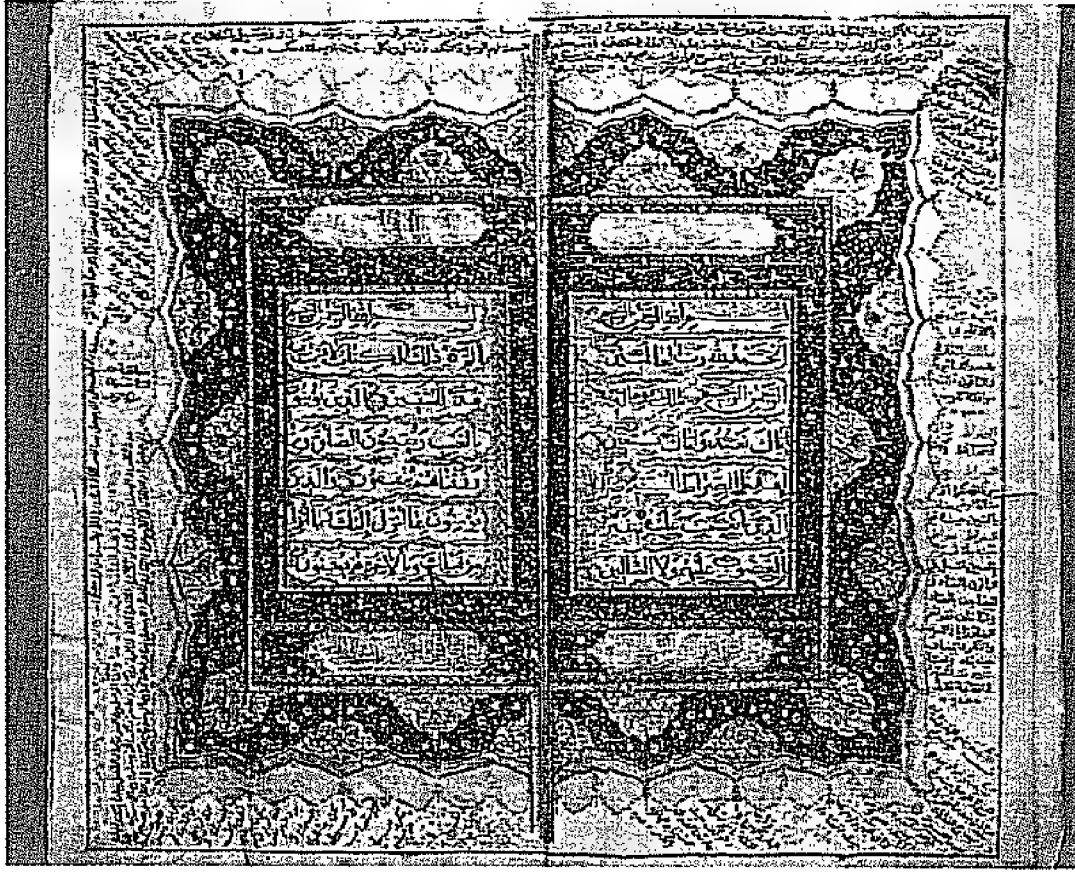
والمنافقين، فالمنافقون تتناقض أعمالهم مع قولهم باللسان آمنا وأطعنا، وهم لا يقبلون حكم الله ورسوله، إذا لم يكن الحق بجانبهم، لكنهم يقبلونه إذا كان لهم الحق، فهم يعلمون أن حكم الله ورسوله لا ينحرف مع الهوى، ولا يتأثر بالقرابة والمودة، أو البغض والعداوة... ولهذا يلجأون إلى التحاكم إلى رسول الله عندما يعلمون أن الحق بجانبهم، ويبتعدون ويعرضون في غير هذا، فهم لا يريدون الحق والعدل لذاته، ولكن الأغراض هي التي تحركهم.

وفي تفسير الاستفهامات الثلاثة وهي قوله سبحانه في مناقشته هؤلاء المنافقين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله، يقول الفخر الرازي:

هذه الاستفهامات ترديد لسبب الإعراض عن المحاكمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل: أسباب إعراضهم عن المحاكمة إليه صلى الله عليه وسلم أنهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم. أم سببه أنهم ارتابوا وشكوا في أمر نبوته عليه الصلاة والسلام مع ظهور حقيقتها، أم سببه أنهم يخافون أن يحيف ويجور الله تعالى عليهم ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ تعيين المسبب بعد إبطال سببية جميع ما تقدم، وكأنه قيل: ليس شيئاً مما ذكر سبباً لذلك الإعراض أما الأولان: فلأنه لو كان شيء منهما سبباً له لأعرضوا عن المحاكمة إليه صلى الله عليه وسلم عند كون الحق لهم، ولما أتوا إليه عليه الصلاة والسلام مذعنين لحكمه، لتحقيق نفاقهم وارتبابهم حينئذ أيضاً.

وأما الثالث: فلانتفائه رأساً حيث كانوا لا يخافون الحيف أصلاً لعرفتهم بتفاصيل أحواله عليه



Gazi Huszevbeğova biblioteka  
SAR49670

### الهوامش:

المسلمين الصالحين ينقادون لله طوعاً فيما يتعلق بالدين وينقادون له كرهاً فيما يخالف طباعهم من المرض والفقر والموت، وأما الكافرون فهم ينقادون لله تعالى على كل حال كرهاً، لأنهم لا ينقادون لله فيما يتعلق بالدين، وفي غير ذلك مستسلمون له سبحانه كرهاً، لأنه لا يمكنهم دفع قضائه وقدره ١٠٨/٨.

(٨) المنار: ١٣٩/٥ وما بعدها. بتصرف، وانظر أحكام القرآن لابن العربي ٤٥/١.

(٩) أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تقتصر على طاعته في حياته، بل تناول العمل نسبه بعد وفاته. انظر الجامع لأحكام القرآن في تفسير الآية، وروح المعاني للألوسي ٦٦/٥.

(١٠) الإحكام في أصول الأحكام: ١٠٨/١.

(١١) مناع القطان في بحثه السابق ٢٠٤.

(١٢) النور: [٥٢:٤٧] وانظر روح المعاني ٧١/٥ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير المجلد الثاني ٢٠٧ والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١١١/١.

(١٣) التفسير الكبير: ١٨/١٩١، وانظر الإحكام في أصول الأحكام: ١١٥/١.

(١٤) الظلال: ١١٦/٦ بتصرف.

(١٥) التفسير الكبير: ١٨٣/٢٥.

(١) إن جعل الله الأرض صالحة للزراعة وللحياة والأحياء يخضع لسنن كونية قدرها الله. وقد استمر بهيئة الأرض لهذا ملايين السنين، فقد بين القرآن أن الله سبحانه خلق الأرض في يومين، وأنه سبحانه جعل فوقها الجبال حتى لا تميد وتضطرب، وجعلها صالحة للإنبات وللحياة وأودع في جوفها ما أودعه، في يومين آخرين، والأيام الأربعة هي الأزمان التي مرت بها الأرض طوراً بعد طور حتى استقرت وصلبت قشرتها وأصبحت صالحة للحياة، فالأيام الأربعة من الأيام التي يعلم الله مداها وليست من أيامنا هذه، فأيامنا هذه هي مقياس زمني مستحدث بعد ميلاد الأرض.

(٢) التفسير الكبير: ٩٤/٢٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٣/١٥.

(٤) إن الله سبحانه خلق هذه المنافع بقانون، وجعل استخراجها بقانون.

(٥) في ظلال القرآن: ٢٣١/٧.

(٦) انظر: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية للشيخ مناع القطان/١٩٦. وهو بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي بالرياض وقد نشر تحت إشراف إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ضمن مجموعة بحوث.

(٧) يقول الفخر الرازي: إن

الصلاة والسلام في الأمانة والثبات على الحق، بل سبب ذلك أنهم هم الظالمون يريدون أن يظلموا الحق ولا يتأتى مرامهم مع الانقياد إلى المحاكمة إليه عليه الصلاة والسلام فيعرضون عنها، لأنه صلى الله عليه وسلم يقضي بالحق عليهم (١٢).

وأما المؤمنون فلهم أدب مع الله ورسوله غير هذا، انه السمع والطاعة لحكم الله ورسوله بلا تردد ولا جدال ولا انحراف، السمع والطاعة المستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم وما عداه الهوى، النابعان من الاطمئنان إلى أن ما يشاؤه الله للناس خير مما يشاءونه لأنفسهم، فالله الذي خلق أعلم بمن خلق (١٤).

٥ - قوله سبحانه: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب: ٣٦].

والآية عامة تشمل كل ما قضى به الله في كتابه وما قضى به رسوله في سنته.

فالآية تطالب المسلمين بالالتزام بكل ما قضى به الله في كتابه، وما قضى به رسوله في سنته، وتبين أن المسلم لا خيار له في هذا القضاء، فلا يجوز أخذ الرأي، ولا تجوز المشورة، على تنفيذ أحكام الله وأحكام رسوله أولاً، أو على الخضوع لأحكام الله وأحكام رسوله أو لا.

يقول الفخر الرازي في تفسير الآية:

(لا ينبغي أن يظن ظان أن زمام الاختيار بيد إنسان، بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله، فما أمر الله به هو المتبع، وما أراد النبي هو الحق، ومن خالفهما في شيء فقد ضل ضلالاً مبيناً، لأن الله هو المقصد والنبي هو الهادي الموصل، فمن ترك المقصد ولم يسمع قول الهادي فهو ضال قطعاً) (١٥).

وإلى لقاء آخر إن شاء الله ■

الإيمان  
الحقيقي هو  
الإيمان  
الذي يدفع  
إلى سلوك  
يتفق مع  
منهج الله  
وشريعته





نقرأ في التاريخ الإسلامي أن بلدانا بأكملها دخلت في الإسلام بسبب بعض الدعاة القليلين الذين احتكوا بهم عن طريق التجارة، والمسلمون اليوم موجودون في ديار الغرب على نصف قرن - ومع ذلك فإننا لانلمس ذلك التقدم في انتشار الدعوة بين الغربيين. فهذه ظاهرة لا بد من الوقوف عندها دراسة وتحليلاً وتوصلاً إلى النتائج.

هناك مجالات تبرز فيها هذه العوائق:

الأول: عوائق من قبل المسلمين أنفسهم.

الثاني: عوائق من قبل الغربيين.

الأسلوب  
والطريقة  
والعقلية  
التي نخاطب  
بها الغربيين  
لم نزل  
نخاطبهم  
بالعقلية  
الشرقية  
وكاننا  
نخاطب  
المسلمين.

## عوائق انتشار

على الأسس العلمية الحديثة، كالجوامع والمعاهد والبنوك التي تلبي حاجات المسلمين من جانب وتكون تياراً للإشعاع الإسلامي من جانب آخر. فلا توجد الجامعة الإسلامية التي تعمل على تدريس الإسلام من منابعه الصافية ولا البنك الإسلامي الذي يعكس فكرة الاقتصاد الإسلامي غير الربوي والمؤسسة الإعلامية الإسلامية، وهكذا لا توجد مؤسسة لرعاية المسلمين الجدد. فغياب هذه المؤسسات أدى إلى فراغ كبير في نجاح الدعوة.

٦ - اختلاط التيارات الفكرية المتصلة مع الغربيين. فالإسلام يقدم للغربيين من مجموعات عديدة وكلها باسم الإسلام ومنها ما هو صاف ومنها ما هو مشوه، فالإسلام يقدم للغربيين من قبل غلاة المتصوفة والشيعية والتبليغ والتحرير والحركة الإسلامية..... فالغربي يحكم على ذلك كله بأنه إسلام، وبالتالي يتولد لديه انطباع معين حسب الجهة التي تقدم له الإسلام مما ينتج عنه

### الدكتور / محمود الخاني

الحديث أو تقبل فكرة المتكلم.

٤ - أوضاع دعاة المسلمين في ديار الغرب غير مشجعة. فكثير ممن يحملون اسم داعية أو إمام، وخطيب أو..... هم موظفون بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى أي أنه يحسب ساعات العمل وأيام الإجازة وأوقات الراحة كأى موظف في هذه الدنيا، فلا تحسه أنه رجل صاحب قضية يحمل فكرة ينقلها للآخرين أو أنه مكلف بأعباء هذه الدعوة يتحرك من أجلها ويسهر على رعايتها ويضحي في سبيلها ويسافر للسعي بها ويتنقل لنشرها... وهكذا هذه النماذج قليلة في الدعاة الرسميين المتفرغين لذلك لا تحس الأثر الذي ينبغي أن يكون بوجود هؤلاء الدعاة. وحتى هؤلاء الدعاة كثير منهم لا يحسن لغة أهل البلاد. وإنما يقتصر عمله على أفراد جاليتهم فيتكلم بلغة قومه المسلمين.

٥ - عدم وجود المؤسسات القائمة

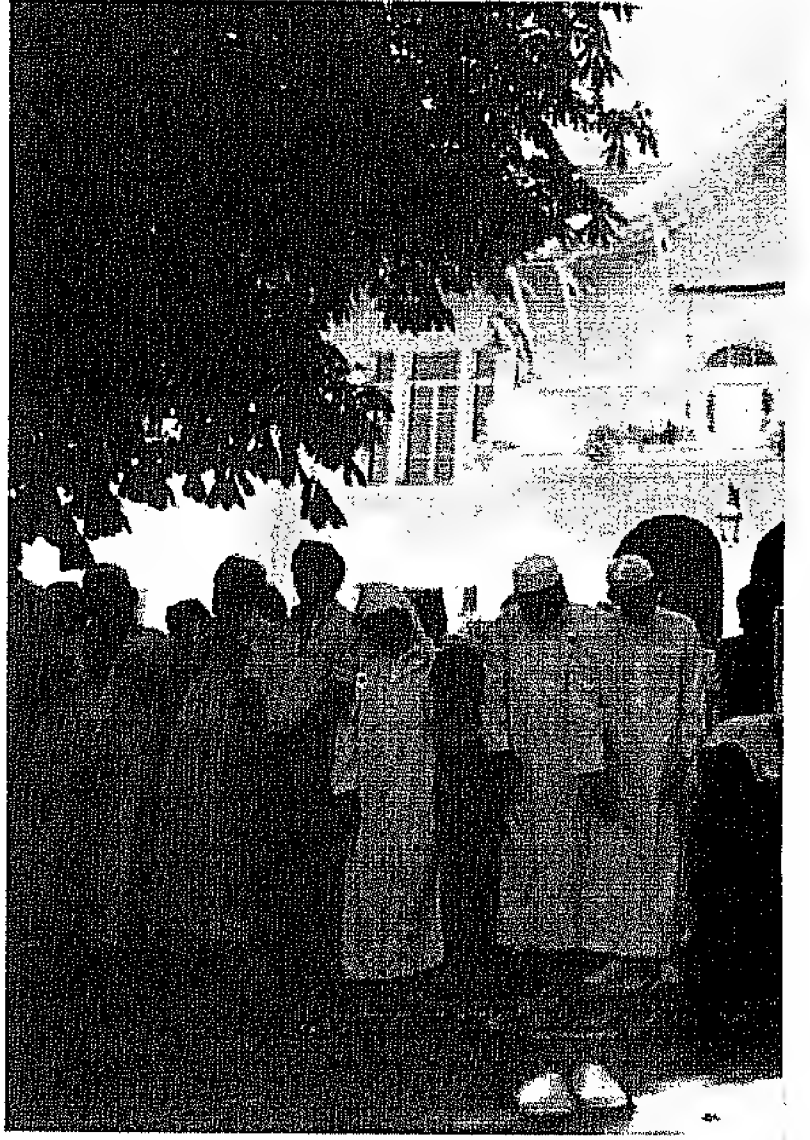
### الأول: عوائق من قبل المسلمين

هناك كثير من العوائق التي تنبعث من مواقف المسلمين وحياتهم تعيق انتشار الدعوة بين الغربيين.

١ - أوضاع المسلمين المقيمين في الغرب - الأوضاع الثقافية والاقتصادية والسياسية - غير مشجعة فكثير من أبناء الجالية المسلمة أميون معدومو الثقافة أو قليلوها فأفراد لا يعرفون كثيراً عن مجريات الحياة السياسية العامة، أو بعبارة أخرى غير مؤهلين لنقل فكرة ما إلى غيرهم، فالقصور هنا ذاتي داخلي.

٢ - السلوك العملي للمسلمين، والذي هو في كثير من الأحيان صورة مشوهة عن الإسلام أو مغاير للإسلام فشرب الخمر والتعامل بالربا وغير ذلك من صور السلوك المنحرف يشكل حبر عترة في إقدام الغربيين على الإسلام.

٣ - عائق اللغة، قليلون أولئك الذين يتقنون لغة أهل البلاد، اللغة التي هي أداة التعبير عن الفكرة والتي تنقل المخاطب إلى أجواء القضية التي نريده أن يؤمن بها ويعتقها، ولاشك أن اللغة الركيكة لاتشجع سامعها إلى الاستمرار في



الإسلام وأهله، فنشأ وهو يحمل صورة مشوهة عن الإسلام على أنه دين الوحشية والهمجية - أي دين غير حضاري - وكذلك المسلمون أتباع هذا الدين غير متحضرين يحبون سفك الدماء... وجاءت مشكلات العصر القائمة اليوم وما نسمع به من أعمال خطف وقتل - وما يجري في ساحة العالم الإسلامي من حروب طاحنة وكلها تحمل اسم الإسلام - رسخ عند الغربيين هذه الصورة المشوهة القديمة والحديثة. فلا شك أن ذلك يعيق تقدمهم نحو الإسلام أو التقرب من المسلمين.

٢ - الإعلام الغربي - صاحب التأثير على العقلية الغربية والذي يحدد وجهتها. فهو - حرب على

١ - الطبيعة العقلانية: فالغربي ذو تفكير مادي فهو يحتكم إلى النتائج بمقدماتها والقياس المادي المحسوس أصل منهجه. فإذا ما اقتنع الغربي بالإسلام وأنه المنهج الكفيل بحل مشكلاته فإنه يقبله، ومنهج قبول النتائج بناء على المقدمات هو منهج إسلامي أصلاً، ولكن الفرق أن الإسلام يبني هذا المنهج على أصل الإيمان والتوكل على الله، والغربي لا يأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار. فعندما يفهم الغربي أن الإسلام يولي اهتماماً كبيراً للأسباب التي هي مقدمات للنتائج فإنه يجد فيه فكرة مقبولة.

٢ - التطلع إلى الاتزان في الشخصية:

## الدعوة بين الغربيين

تشويش في الأفكار يعيق تقدم الدعوة.

٧ - الأسلوب والطريقة والعقلية التي تخاطب بها الغربيين لم تزل تخاطبهم بالعقلية الشرقية وكأننا نخاطب المسلمين. علماً أن أسلوب مخاطبتهم ينبغي أن يكون متلائماً مع عقليتهم وخلفيتهم الثقافية والاجتماعية. وقليل من الدعاة من يستطيع أن يفعل ذلك، تبع هذا عدم توفر الكتاب الإسلامي الصافي الذي كتب ابتداء بلغة الغربيين والذي يحاكي عقليتهم. فمعظم الكتب مترجمة عن العربية غالباً وبأسلوب العربي والعقلية العربية وهذا يقلل جداً من الفائدة فيما لو كان الخطاب بلغة القوم الأصلية وبأسلوبهم مباشرة.

### عوائق من قبل الغربيين

١ - الصورة التاريخية والحالية عن الإسلام في العقلية الغربية، لقد نشأ الغربي وتلقى علومه عن الإسلام بما قدم له في برامج التدريس أو الإعلام وكلها تحمل على

الإسلام وأهله ويسهم بدور كبير في توسيع الفجوة بين الغربيين والإسلام.

٣ - النظرة العنصرية لدى الغربيين، فهم قوم يترفعون على غيرهم باعتبارهم الأرقى والمسلمون في دول العالم الثالث وهم دونهم مكانة فلا يمكن أن يقبلوا منهم فالنفسية نفسية عنصرية إلى أبعد الحدود.

٤ - النفسية الاستعمارية، فالغربي يتذكر دوماً أنه كان بالأمس سيد الموقف وهؤلاء المسلمون كانوا عبيداً له فهل يستحقون أن يكونوا أصحاب فكرة، علاوة على تقديم هذه الفكرة للغربي السيد لاعتناقها.

٥ - غياب مفهوم الدين من واقع حياة الغربي بشكل عام فهو غير مهتم بالمسيحية علاوة على أن يهتم بدين آخر ولو كان الإسلام.

### إيجابيات الغرب ضد الدعوة الإسلامية

ففي الفرد الغربي إيجابيات تهيئه لقبول الإسلام منها:-

نتيجة المنهج المادي البحث، نتج لدى الغربيين حاجة ماسة إلى البحث عن مصدر تتنسم منه أرواحهم بعض نسمات الروح الإنسانية حتى تعتدل شخصياتهم، والإسلام يحقق هذا الغرض فهو مرشح للقبول لديهم.

٣ - مطابقة الإسلام للمنهج العلمي:

والمنهج العلمي الغربي منهج مسيطر على العقول متحكم في حياتهم فعندما يقدم الإسلام مبادئه وتعاليمه التي لا تطابق المنهج العلمي فحسب، بل تفتح آفاق الفكر البشري للبحث والنظر والاكتشاف، وعندما تتبين للغربي بعض الجوانب المشرقة في منهج الإسلام العلمي فإنه يقتنع به.

٤ - العقلية المنظمة لدى الغربيين: الغربيون يسيرون في حياتهم حسب نظام معين، للوقت فيه قيمة، فكل شيء بموعد محدد يجب ألا يتعداه لأي سبب من الأسباب. وعندما يدرك الغربي أهمية تنظيم الوقت في الإسلام ويعرف أن الصلاة

إعلام الغرب  
حرب على  
الإسلام وأهله  
ويسهم بدور  
كبير في  
توسيع  
الفجوة بين  
الغربيين  
والإسلام





في ذلك اتقانهم اللغات الأجنبية وحيارتهم على المبادئ الإسلامية العامة والعلوم الشرعية الأساسية، مع الحركية والنشاط، فتقام لهم دورات مبرمجة لتلقيهم طرائق الدعوة وفنونها.

٥ - الاهتمام بالإعلام وما يؤدي إليه من جمع الأخبار وحفظها وبنائها وإبراز وجهة النظر الإسلامية بالوسيلة المناسبة مع التركيز على الاستفادة من الإعلام الغربي وذلك عن طريق نشر المقال الإسلامي الصحيح أو الرد على المقالات المشوهة للإسلام.

٦ - مراعاة الآداب العامة المتعارف عليها في المجتمع بما لا يتعارض مع قواعد ديننا، حتى لا تكون هناك جفوة بين المسلمين وغيرهم.

٧ - الاهتمام بالمسلمين الجدد (برسم برنامج خاص لرعايتهم)

هذا مجمل تصور عن الدعوة بين الغربيين والعوائق التي تقف في طريقها. أضعها بين يدي الدعوة في الغرب كعلامات على الطريق حتى يدلوا بدلوهم ويشبعوها بحثاً وتفكيراً.

فلا بد من إعادة التفكير في الموضوع وعقد المؤتمرات له حتى يتضح، وتوضع له القواعد التي يتعاون الدعوة جميعاً على العمل على إقامة الدعوة بين الغربيين على أساسها. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ■

بطريقة معينة لتواجه ظروفًا بيئية معينة تختلف عن تلك الظروف التي عليها الغربيون. فعندما تنقل إلى اللغات الأوروبية فإنها وإن احتوت على المبادئ إلا أنها لا تشبع رواء الغربي، فلا بد من المباشرة بتأليف الكتب باللغات الأوروبية ابتداءً، آخذين بعين الاعتبار نظرة الغربي للحياة فنخاطبه بما يفهمه.

٣ - الاهتمام بمؤسسات الدعوة الإسلامية، المساجد والمراكز والعمل الحديث على جعلها في مستوى معين مرشح للقبول من قبل الغربيين، متخذين في ذلك أصول الإدارة والوسائل المكتبية المعاصرة (كومبيوتر - تليكس ....) بحيث تكون المعلومات متوفرة لمن يريد.

٤ - تأهيل الدعوة، وأقل ما يشترط

بأوقاتها المحدودة والصيام بزمانه المعين... وهكذا فإنه يدرك قيمة الإسلام ومنهجه التنظيمي ويقبله.. وبعد هذا كله فلا بد من التركيز على بعض الأمور حتى يستطيع الدعوة من نشر الدعوة بين الغربيين منها:-

١ - التركيز على أجيال المسلمين الناشئة والتي ولدت في ديار الغرب. فهذه الأجيال يمكن أن تكون خير رسل لهؤلاء الغربيين ولعدة أسباب: أ - أنهم ولدوا في ديار الغرب فأتقنوا لغته كلغة أساسية (اللغة الأم).

ب - أنهم يفهمون العقلية الغربية وطريقة التفكير الغربي.

ج - الشعور بالفوارق العرقية يقل عندهم عما هو عليه في جيل آبائهم الذين تأصلت فيهم عقدة «الخوارج».

د - سيكونون على صداقات وصلات شخصية مع الغربيين الذين كانوا معهم في المدارس والجامعات، والذين سيكونون مسؤولين في المجتمع كالوزراء والنواب وغيرهم.

٢ - توفير المادة الإسلامية باللغات الأوروبية مباشرة، فالكتب الإسلامية الموجودة حالياً باللغات المختلفة، معظمها مترجم من اللغة العربية غالباً، وبعضها عن الأوردية أو التركية وهذا فيه تضيق لكثير من الفائدة، لأن هذه الكتب قد كتبت



لا بد من التركيز على بعض الأمور حتى يستطيع الدعوة من نشر الدعوة بين الغربيين

# علم الخرائط تحت المسلمين

بقلم: أ.د. ماهر خليل

جامعة الكويت - كلية العلوم

الفن، وأجزلوا لهم العطايا كما فعل الخليفة المأمون مع الخوارزمي بتشجيعه إياه، وكما كان من المعز لدين الله الفاطمي، عندما كلف العلماء برسم خريطة ملونة كبيرة للعالم الإسلامي وعلى أن تصنع من الحرير، وقد تكلفت أكثر من عشرين ألف درهم!

وفي القرن الثاني عشر الميلادي ظهر الإدريس المغربي ورسم نحو اثنين وثمانين خريطة كانت الأساس الذي بنى عليه الأوروبيون خرائطهم في عصر النهضة.

ولبراعة المسلمين في هذا الفن - أي فن الخرائط - تمكنا من اكتشاف أماكن لم يكتشفها أحد قبلهم، وذلك لكثرة أسفارهم وعبورهم الجزر والمحيطات، وفتحهم لبلاد الأندلس وصقلية وغيرهما من البلاد، كل ذلك كان دافعا قويا لهم لعمل خرائط جديدة وكانوا يتقنون في إتقانها.

هذا قليل من كثير إذا ما أردنا أن ننسب لكل ذي فضل فضله في هذا العلم وغيره من العلوم التي برع فيها علماء الإسلام السابقين الذين تركوا لنا تراثا يحق لنا أن نفخر به، وفي الوقت نفسه يجب أن يستشعر كل مسلم المسؤولية نحو هذا التراجع الضخم فيعمل بكسب ليوصل مسيرة أبنائه وأجداده ليعلو البناء وليظل صرح الإسلام وحضارته شامخا يزهو بأبنائه المحدثين كما افتخر بأبنائه الأقدمين ■

الجزيرة العربية، وبلاد فارس، وخوزستان.

ورسموا خرائط للتجمعات البشرية، حيث كان لهم اهتمام كبير بعلم الجغرافيا السكانية، أو البشرية، ووصفوا ذلك كله أفضل من بطليموس ومارينوس، واشتهر من بينهم أحمد بن سهل البلخي مؤسس المدرسة الكلاسيكية في الجغرافية العربية ورسم أطلس العالم الإسلامي.

وكذلك بزغ نجم إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الاصطخري في أواخر القرن الرابع الهجري الذي ألف كتاب «أشكال العالم» وصنف وترجم إلى التركية والفارسية أيضا، وكذلك تلميذه ابن حوقل الذي سار على نفس الدرب.

وإن كان الخوارزمي قد برع في علم الرياضيات فإننا نجد له أثرا واضحا في علم الجغرافيا الرياضي، ولا ينسى التاريخ والمؤرخون العلامة الجغرافي والفلكي الكبير أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي تحدث عن سطح الكرة الأرضية بكل ما فيه من تضاريس مختلفة، ورسم خرائط لكل ما شاهده.

ويذكر المقرئ أن علم الخرائط قد نال تشجيعا هائلا من ملوك وأمراء المسلمين فرعوا علماء هذا

يذكر المتخصصون في تاريخ العلوم أن أول من عرف رسم الخرائط في العالم هم المصريون القدماء في مصر وبلاد الشام، وإن كان معظمها قد باد واندثر، إلا أن نقوشهم على جدران معابدهم ظلت باقية كشاهد عيان على براعتهم في هذا الفن، فرسموا الخرائط لبلاد مصر وما حولها، ونقل عنهم اليونانيون هذا العلم وطوروه، وكان ذلك لحاجتهم إلى تقسيم العالم إلى خرائط مدارية تمكنهم من ضبط البلاد.

واشتهر منهم بلين الأول، ومارينوس في القرن الثاني الميلادي، وكذلك الجغرافي الكبير بطليموس الذي قدم الكثير في هذا العلم في كتابيه «الهيئة» و«تصليح الكرة».

وجاء الإسلام بنهضته الحضارية الكبرى، فكان علم الخرائط من العلوم التي نالت حظا وافرا من الاهتمام، وذلك لحاجة المسلمين إلى الخرائط في الحج والاقتصاد والتجارة، وكل أسفارهم، فاستعانوا في البداية بما قدمه اليونان والرومان في هذا المجال، ولكنهم لم يقلدوهم تقليدا أعمى، بل جعلوا لعلمهم طابعا خاصا مختلفا عن القدامى فكانت خرائطهم عربية خالصة لها ما يميزها وبينوا عليها الجبال، والغابات، والوديان، والأنهار، ملونة بألوان زاهية، فرسموا حوالي إحدى وعشرين خريطة لمصر والشام، وبلاد الروم، وشبه

يذكر  
المقرئ أن  
علم الخرائط  
قد نال  
تشجيعا هائلا  
من ملوك  
وأمراء  
المسلمين  
فرعوا علماء  
هذا الفن،  
وأجزلوا لهم  
العطايا



# الإلهام

[٤/٢]

تعرض سماحة الشيخ خليل الميس في المباحث الثلاثة التي نشرت في العدد الماضي الى تعريف الالهام ومكانته في الاصطلاح الشرعي وبعض صورته وحجتيه عند فقهاء الشافعية والحنفية والمتكلمين في اصول الفقه واليوم نتابع المبحث الرابع ويتعلق بما يستفتى به القلب من الاحكام

بقلم سماحة الشيخ / خليل الميس\*

\*مفتي زحلة والباقاع الغربي (لبنان)

على نور.

فالإيمان الذي في قلب المؤمن نور القرآن. فالإلهام القلبي يكون من جنس القول والعلم والظن أن هذا القول كذب، وأن هذا العمل باطل، وهذا أرجح من هذا، أو هذا أصوب.

والمؤمن تقع في قلبه أدلة على أشياء لا يمكن التعبير عنها في الغالب، فإن كل أحد لا يمكنه إثباته المعاني القائمة في قلبه.

وكثير من أهل الإيمان والكشف يلقي الله في قلبه أن هذا الطعام حرام وأن هذا الرجل كافر أو فاسق أو ديوث، من غير دليل ظاهر بل بما يلقي الله في قلبه.

وكذلك العكس، يلقي في قلبه محبة لشخص، وأنه من الأولياء وأن هذا الرجل الصالح وهذا الطعام حلال، وهذا القول صدق.

فهذا وأمثاله لا يجوز أن يستبعد في حق أولياء الله المؤمنين المتقين (٢).

وقال البيهقي في شعب الإيمان: في الحديث «استفت قلبك» هذا محمول على أنه يعرف في شأنه من علم الغيب ما عسى يحتاج إليه أو يحدث على لسان ملك بشيء من ذلك كما ورد في بعض طرق الحديث: وكيف يحدث؟ قال «يحدث الملك على لسانه».

وقد روي عن إبراهيم بن سعد أنه قال في هذا الحديث: يعني يلقي في روعه، قال الزركشي تنبيه: لا يخفي أن المراد بهذا في غير الأنبياء عليهم السلام، وإلا فمن جملة طرق الوحي، الإلهام (٣).

المبحث الرابع

ما يستفتى به القلب من الأحكام

وقال الغزالي: أو استفتاء القلب إنما هو حيث أباح الشيء، أما حيث حرم فيجب الامتناع، ثم لا يعول على كل قلب، فرب موسوس ينفي كل شيء، ورب مساهل نظر إلى كل شيء، فلا اعتبار بهذين القلبين، وإنما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الأحوال، فهو المحك الذي تمتحن به حقائق الصور، وما أعز هذا القلب.

وقال ابن تيمية: القلب المعمور بالتقوى إذا رجع بمجرد رأيه فهو ترجيح شرعي، فمتى وقع عنده وحصل في قلبه ما يظن معه أن الأمر أو هذا الكلام أَرْضَى لله ورسوله، كان هذا ترجيحاً بدليل شرعي.

وأضاف: والذين أنكروا كون الإلهام ليس طريقاً إلى الحقائق مطلقاً أخطأوا فإذا اجتهد العبد في طاعة الله وتقواه، كان ترجيحه لما رجع أقوى من أدلة كثيرة ضعيفة، فالإلهام مثل هذا دليل في حقه، بل هو أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة والموهومة، والظواهر والاستصحابات التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذاهب والخلاف وأصول الفقه (١).

وإذا كانت الفطرة مستقيمة على الحقيقة، منورة بنور القرآن الكريم تجلت لها الأشياء على ماهي عليه في تلك المزايا وانتفت عنها ظلمات الجهالات، فرأت الأمور عياناً مع غيها عن غيرها.

وكلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له.

ذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم، ولهذا قال السلف في قوله تعالى ﴿نور على نور﴾ قال هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق وإن لم يسمع فيها بالأثر، فإذا سمع بالأثر كان نوراً

كلما قوي  
الإيمان في  
القلب قوي  
انكشاف  
الأمور له  
ذلك مثل  
السراج  
القوي  
والسراج  
الضعيف في  
البيت المظلم

قال رسول  
الله ﷺ  
«لقد كان  
فيما قبلكم  
من الأمم  
ناس  
محدثون،  
فإن يك في  
أمتي أحد  
فإنه عمر»

التفاضل ليس إلا بالعلم والفضل وما عداه غير معتد به ولا خلف أشنع من هذا اللازم فافهم (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر» (٥).

قال ابن حجر: قوله محدثون، بفتح الدال جمع محدث، واختلف في تأويله: فقل: ملهم، قاله الكثر، قالوا المحدث بالفتح: هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقى في روعه شيء من قبل الملائكة الأعلى من غير قصد.

وقيل: مكلم، أي تكلمه الملائكة بغير نبوة، وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ولفظه: قيل يا رسول الله وكيف يحدث قال «تتكلم الملائكة على لسانه».

ويحتمل رده إلى المعنى الأول: أي تكلمه الملائكة في نفسه، وإن لم ير مكلماً في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام.

وفسره ابن التبن: بالتفريس.

ووقع في مسند الحميدي عقب حديث عائشة (المحدث الملهم بالصواب الذي يلقي على فيه).

وعند مسلم من رواية ابن وهب (ملهمون) وهي الإصابة بغير نبوة.

ويؤيده حديث: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وخرجه الترمذي من حديث ابن عمر، وأحمد من حديث أبي هريرة، والطبراني من حديث بلال (٦).

الرد على الاستدلال بحديث عمر رضي الله عنه:

قال النسفي: وأما حديث عمر رضي الله عنه فقيه أنه كان مخصوصاً به، ونحن لا ننكر هذه الكرامة، وإنما ننكر إثبات الشرع به.

وعمر رضي الله عنه كان يعمل في المشروعات بكتاب الله وسنة رسول الله، والاجتهاد وما كان يدعو الناس إلى ما في قلبه، والتحري ليس من باب الإلهام.

فالإلهام عندهم يكون للعدل التقى لا للفاسق الشقي.

والتحري مشروع في حق الكل، على أن التحري هو: العمل بشهادة القلب عند عدم سائر الأدلة الشرعية والعقلية بنوع نظر واستدلال بالأحوال بطريق الضرورة (٧).

ومن الأدلة على حجية الإلهام: قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ألقى إلي أن ذا بطن خارجة جارية، وما الإلقاء إلا الإلهام، وكان كما ألهم.

وقالت الأمة فيمن اشتبهت عليه القبلية فصلى بغير تحر بقلبه القبلية، لم تجز (أي صلاته).

وإن صلى - القبلية - بقلبه جازت صلاته.

وجاء في شرح مسلم الثبوت ٢/٢٧: منتصراً إلى حجية الإلهام بقوله: وأما الإلهام غيره ﷺ من الأولياء الكرام فقليل حجة في الأحكام ونسب إلى قوم من الصوفية.

وقيل: إن الإلهام حجة على الملهم عليه فقط.

ثم رد ما اختاره ابن الهمام من كون الإلهام ليس بحجة لعدم ما يوجب نسبته إليه تعالى فقال: وفيه ما فيه، فإن الإلهام لا يكون إلا مع خلق علم ضروري أنه من عند الله تعالى أو من عند الورع الحمدي فحينئذ لا يتطرق شين الخطأ، وهذا النحو من العلم أعلى مما يحصل بالأدلة غير القاطعة.

فالعجب كل العجب من مثل هذا الشيخ قد رفض وعاء من العلم ولعله زعم أن الإلهام: ما يحدث في القلب من قبيل الخطرات، ليس كذلك، أما سمعت ما كتب الشيخ قطب وكتبه أبو يزيد البسطامي قدس سره الشريف لبعض من المحدثين: أنتم تأخذون عن ميت فتنسبون إلى رسول الله ﷺ، ونحن نأخذ من الحي الذي لا يموت.

وإن تأملت في مقامات الأولياء ومواجيدهم وأدواقهم، كمقامات الشيخ محيي الدين، وقطب الوقت المحيي الملة والدين السيد عبد القادر الجيلاني الذي قدمه على رقاب كل ولي، والشيخ سهل بن عبد الله التستري، والشيخ أبو مدين المغربي، والشيخ أبو يزيد البسطامي، وسيد الطائفة الجنيد البغدادي، والشيخ أبو بكر الشبلي، والشيخ عبد الله الأنصاري، والشيخ أحمد التامقي وغيرهم قدست أسرارهم..

علمت أن ما يلهمون به لا يتطرق إليه احتمال وشبهة بل هو حق حق، مطابق لما في نفس الأمر، ويكون مع خلق علم ضروري أنه من الله تعالى، لكن لا ينالون هذا الوعاء من العلم إلا بالمدد الحمدي وتأييده لا بالذات من غير وسيلة أصلاً.

وإن تأملت في كلام الشيخ الأكبر خليفة الله في الأرضين خاتم قص الولاية الشيخ محيي الملة والدين الشيخ محمد بن العربي قدس سره ووافقنا لفهم كلماته الشريفة لما بقي لك شائبة وهم وشك في أن يلهموا به من الله تعالى ومما يصلح ههنا أنه علم ضرورة من الدين. إن أولياء هذه الملة أفضل من أولياء الأمم السابقين؟ كما أن نبيهم أفضل من نبي السابقين، ولا شك أن الأولياء الذين كانوا في بني إسرائيل مثل مريم وأم موسى وزوجة فرعون، كان يوحى إليهم، ولا أقل من أن يكون إلهاماً، لا يكون أي هذا الإلهام إلا مع خلق علم ضروري، أنه من الله تعالى فهو حجة قاطعة، ولو لم يكن أحد من هذه الأمة المرحومة الفاضلة فهم أفضل في تحصيل العلم القطعي فتكون مفضولة عنه غاية المفضولين لأن



وجه الاستدلال: دل أن الإلهام حجة من الله تعالى للمؤمن كرامة له، إلا أنه إذا عصى وعمل بهواه حرم تلك الكرامة.

ونقل ابن حجر عن السمعاني صاحب قواطع الأدلة قوله:

فثبت بهذا: أن الإلهام حق، وأنه وحي باطن، وإنما حرمه العاصي لاستيلاء وحي الشيطان عليه (٨).

دليل الإلهام: وقد استدلل ابن تيمية على حجية الإلهام بما يلي: (٣)

١- قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اقربوا من أفواه المطيعين، واسمعوا منهم ما يقولون، فإنهم تنجلي لهم أمور صادقة.

٢- حديث مكحول المرفوع: ما أخلص عبد العبادة لله أربعين يوماً إلا أجرى الله الحكمة على قلبه، وأنطق بها لسانه. وفي رواية إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

٣- وقال أبو سعيد الداراني: إن القلوب إذا اجتمعت على التقوى جالت في الملكوت ورجعت إلى أصحابها بطرف الفوائد من غير أن يؤدي إليها عالم علما.

٤- وقال ﷺ: «الصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء» ومن معه نور وبرهان وضياء كيف لا يعرف حقائق الأشياء من فحوى كلام أصحابها، ولا سيما الأحاديث النبوية، فإنه يعرف ذلك معرفة تامة، لأنه قاصد العمل بها، فتتساعد في حقه الأشياء مع الامتثال ومحبة الله ورسوله.

٥- وفي الحديث الصحيح: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها».

وجه الاستدلال: إن من كان توفيق الله له كذلك فكيف لا يكون ذا بصيرة نافذة فعالة..

وأيضاً: إن الله فطر عباده على الحق، فإذا لم تستحل الفطرة شاهدت الأشياء على ما هي: فأنكرت منكرها، وعرفت معروفها وكانت الفطرة مقومة بحقيقة الإيمان، منورة بنور القرآن وخفي عليها دلالة الأدلة السمعية الظاهرة.. ورأي قلبه يرجح أحد الأمرين، كان هذا من أقوى الأمارات. عنده قال الله تعالى ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا﴾ [الشورى: ٥١].

ثم قال تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان.. ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ [الشورى: ٥٢]. وقال جندب بن عبد الله: تعلمنا الإيمان، ثم تعلمنا القرآن فازدنا إيماناً..

وقال: قد بين أن في قلب كل مؤمن واعظ، والواعظ:

الأمر والنهي بترغيب وترهيب.

هذا، وإن ابن رجب الحنبلي قد عرض بشيء من التفصيل والتحرير لمذهب الإمام أحمد بن حنبل في حجية الإلهام وضرورة الأخذ به عند اشتباه الأمور فقال:

وإنما ذم أحمد وغيره المتكلمين على الوسواس والخطرات من الصوفية حيث كان كلامهم في ذلك لا يستند إلى دليل شرعي، بل إلى مجرد رأي وذوق، كما كان ينكر الكلام في مسائل الحلال والحرام بمجرد الرأي من غير دليل شرعي.

أما الرجوع في الأمور المشتبهة إلى حواز القلوب فقد دلت عليه النصوص «النبوية» وفتاوى الصحابة، فكيف ينكره أحمد بعد ذلك. لا سيما وقد نص على الرجوع إليه موافقة لهم.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: الإثم حواز القلوب، فما حاك منه شيء في قلبك فدعه، وكل شيء فيه نظره فإن للشيطان فيه مطعماً. أي مغلباً ويغلب عليه حتى تركت ما لا يجب.

ويروي (حواز) بتشديد الزاي أي جمع حازه، وهي الأمور التي تحز في القلوب وتحك وتؤثر كما يؤثر الحز في الشيء ويتخالف فيها (١).

وجاء في الحديث: «إن الصدق طمأنينة والكذب ريبة».

فالصدق يتميز من الكذب بسكون القلب إليه ومعرفته، وبنفوره عن الكذب وإنكاره.

وخرج البخاري في معجمه عن عبد الرحمن بن معاوية أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما يحل لي مما يحرم علي؟ فسكت رسول الله ﷺ فرد عليه ثلاث مرات - كل ذلك يسكت رسول الله ﷺ ثم قال: «أين السائل» فقال: أنا ذا يا رسول الله، فقال: ونقر بأصبعه «ما أنكر قلبك فدعه».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «الحلال بين الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: «أن الخير طمأنينة، وأن الشر ريبة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك» (١).

وقال الشاطبي في الاعتصام:

فإن قيل: أفليس في الأحاديث ما يدل على الرجوع إلى ما يقع في القلب ويجري في النفس وإن لم يكن ثمة دليل على حكم من أحكام الشرع، ولا غير صريح.

فقد جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب خديعة».

وخرج مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال:

«البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: «إذا سرتك حسناتك، وساءت سيئاتك فأنت مؤمن» قال: يا رسول الله: فما الإثم؟ قال: «إذا حاك شيء في صدرك فدعه».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

فهذه ظهر من معناها الرجوع في جملة من الأحكام الشرعية إلى ما يقع بالقلب، ويهيج بالنفس، ويعرض بالخطر، وأنه إذا اطمأنت النفس إليه فالإقدام عليه صحيح. وإذا توقفت أو ارتابت فالإقدام عليه محذور، وهو عين ما وقع إنكاره من الرجوع إلى الاستحسان الذي يقع بالقلب ويميل إليه خاطر، مع أنه عندكم عبث وغير مفيد، كمن يحيل بالأحكام الشرعية على الأمور الوفاقية، أو الأفعال لا ارتباط بينها وبين شرعية الأحكام.

فدل ذلك على أن لاستحسان العقول وميل النفوس أثراً في شرعية الأحكام، وهو المطلوب (١٢).

قلت: وهذا ملحظ في الاستدلال نفيس.. وإن كان الاستحسان هو في الغالب اسم لدليل أو استدلال.. وذلك الدليل يكون تارة من القرآن، وطورا من السنة.. ولكن العدول من الجلي إلى الخفي هو ضرب من الاستحسان.. وبالجمله لا يخفي وجهة العلاقة بين الاستحسان والإلهام، والله أعلم.

وقال الشاطبي:

إن طمأنينة النفس وسكون القلب مجرداً عن الدليل، إما تكون معتبرة أو غير معتبرة شرعاً، فإن لم تكن معتبرة فهو خلاف ما دلت عليه تلك الأخبار، وقد تقدم أنها معتبرة بتلك الأدلة، وإن كانت معتبرة فقد صار ثم قسم ثالث غير الكتاب والسنة، وهو غير ما نفاه الطبري وغيره.

وإن قيل: إنها تعتبر في الإحجام دون الإقدام. لم تخرج تلك عن الإشكال الأول، لأن كل واحد من الإقدام والإحجام فعل لا بد أن يتعلق به حكم شرعي، وهو الجواز وعدمه، وقد علق ذلك بطمأنينة النفس أو عدم طمأنينتها. فإن كان ذلك عن دليل، فهو ذلك الأول بعينه، باق على كل تقدير.

والجواب: أن الكلام الأول صحيح، وإنما النظر في تحقيقه.

فاعلم أن كل مسألة تفتقر إلى نظرين:

(١) نظر في دليل الحكم. (٢) نظر في مناطه.

فأما النظر في دليل للحكم لا يمكن أن يكون إلا من الكتاب والسنة، أو ما يرجع إليهما عن إجماع أو قياس أو غيرهما، ولا يعتبر فيه طمأنينة النفس، ولا نفي ريب القلب، إلا من جهة اعتقاد كون الدليل دليلاً أو غير دليل. ولا يقول أحد (؟) إلا أهل البدع الذين يستحسنون الأمر كما زعموا، وهو مخالف لإجماع المسلمين. (١٣)

وقال ابن تيمية:

وإذا تعارضت أدلة (المسألة الشرعية) عند الناظر المجتهد، وعند المقلد المستفتي، فإنه لا يرجح شيئاً. والترجيح بمجرد إرادته واختياره، فهذا ليس قول أحد من أئمة الإسلام، وإنما هو قول طائفة من أهل الكلام، ولكن قاله طائفة من الفقهاء في العاصي المستفتي، أنه يخير بين المفتين المختلفين. وقال: وهذا كما أن طائفة من السالكين إذا استوى عنده الأمران في الشريعة رجح بمجرد ذوقه وإرادته.

فالترجيح بمجرد الإرادة لا تستند إلى أمر علمي باطن ولا ظاهر لا يقول به أحد من أئمة العلم والزهد.. فأئمة الفقهاء والصوفية لا يقولون هذا.

لكن من جوز لمجتهد أو مقلد الترجيح بمجرد اختياره وإرادته، فهو نظير من شرع للسالك الترجيح بمجرد إرادته وذوقه.

لكن قد يقال: القلب المعمور بالتقوى إذا رجح بإرادته فهو ترجيح شرعي: وعلى هذا التقدير.

ففي الجملة: متى حصل ما يظن معه أن أحد الأمرين أحب إلى الله ورسوله كان هذا ترجيحاً بدليل شرعي.

#### الهوامش

١ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٤٧، ٤٣/٨.

٢ - ابن تيمية، الفتاوى ٧٠، ٦٨/١٣.

٣ - الزركشي، البحر ١٠٥/٧.

٤ - البهاري، شرح مسلم الثبوت ٣٧/٢.

٥ - البخاري، مناقب عمر رقم ٣٦٨٩.

٦ - العسقلاني، فتح الباري ج ٦٢/٧.

٧ - النسفي، كشف الأسرار ٥٨٩/٢.

٨ - ابن حجر، فتح الباري ج ٣٤٣/٢.

٩ - مجموع الفتاوى ج ٢٠/٢٠، فما بعدها.

١٠ - تاج العروس ج ٤/٢٠، فصل الحاء باب الزاي.

١١ - ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم ج ١٠٤/٢.

١٢ - الاعتصام ٣٨٢.

١٣ - الشاطبي، الاعتصام ٣٨٧.

«أن الخير طمأنينة، وأن الشر ريبة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك»



## رؤية إسلامية لبعض المشاكل الصحية

الحمد لله الذي أحل الحلال للناس، لما فيه من نفع وخير، وحرم الحرام عليهم لما فيه من ضرر وشر وأذى، والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ)، المبعوث رحمة للعالمين فأرشدهم إلى كل خير، وحذرهم من كل شر، ووضع الأسس التقويمية للبشرية، والقواعد المحكمة في التشريع والأحكام، وبعد:

فهذا بحث عن حكم (المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء) مقدم إلى الندوة الفقهية الطبية الثامنة بالكويت في الفترة من ٢٣-٢٥/١٢/١٤١٥هـ الموافق ٢٢-٢٤/٥/١٩٩٥م.

# أحكام المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء

الأشكال والمظاهر، ولذلك يتوقف التحليل والتحرير على إدراك كنه الموجودات، ومعرفة ذاتها، وعلى مناسبتها لطبيعة الإنسان وطبعه، ويتحقق ذلك بكشف خبث الأشياء، وما ينفع الإنسان وما يضره، وهذا لا يتم كاملاً، وحقيقة، وواقعاً إلا في الخالق الباري المصور، الذي يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير.

فالمحرم هو الخبيث الضار قطعاً، أو إذا غلب ضرره على نفعه، سواء عرفه العلم في الماضي والحاضر، أم خفي أمره، وجاءت المخبر اليوم وتحليل المواد لتساعد الإنسان على معرفة جوهر الأشياء وطبيعتها، ليأتي الحكم الشرعي - في المستجدات غير المنصوصة - مطابقاً للحقيقة والواقع، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، فما كان نافعاً فهو حلال، وما كان ضاراً فهو حرام، وما اجتمع فيه النفع والضرر فيراعى فيه الغالب والأكثر أولاً عند الحاجة، وعند عدم الحاجة فيغلب التحريم احتياطاً لأنه إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام (١).

٥- إن في مخلوقات الله تعالى، وما أدخره في الأرض والكون، وما أباحه

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي

وكيل كلية الشريعة بجامعة دمشق

١- الأصل في الأشياء الإباحة: لأن الله تعالى خلق الأرض وما فيها، والكون وما فيه، من أجل الإنسان، وسخر له ما في السموات والأرض، وأن المحرم أمر طارئ، ومستثنى، وخلاف الأصل، ولا بد فيه من دليل، وهذا الأصل قاعدة فقهية وأصولية مشهورة، والأدلة عليها عديدة، والآيات فيها واضحة بيّنة وصريحة.

٢- أن التحليل والتحرير حق لله تعالى وحده، وليس حقاً للناس والمخلوقات، وليس من وظيفة أحد أن يحلل ما يشاء، أو يحلل لنفسه، ويحرم على غيره أو العكس.

٣- إن الحلال والحرام في الشرع ليس عشوائياً، ولا كيفياً، وإنما يرتبط بمقاصد التشريع في تحقيق المصالح للعباد، وذلك بجلب والخير لهم، ودفع الشر عنهم، مع مراعاة المبدأ التالي:

٤- إن الحلال والحرام يعتمد على حقيقة الأشياء: وليس على

### خطة البحث:

وقسمت البحث إلى قسم نظري، وقسم عملي يتناول حكم المواد المطروحة للمناقشة، ولذلك جاء البحث في فصلين، وأربعة مباحث، وخاتمة.

## الفصل الأول الأحكام الفقهية في المواد المحرمة والنجسة

وفيه مبحثان، الأول عن المنطلقات الأساسية في التحريم، والثاني في أحكام المواد المحرمة والنجسة.

### المبحث الأول المنطلقات الأساسية في التحريم

لا بد بادئ ذي بدء من الإشارة الموجزة إلى منهج الإسلام في شأن الحرام، وموقفه منه لتتوضح الصورة العامة قبل الخوض في الجزئيات والتفاصيل. ويتمثل هذا المنهج بالنقاط التالية:

ان التحليل والتحرير حق لله تعالى وحده، وليس حقاً للناس والمخلوقات

الحلال أو  
الحرام لا  
يكون خاصا  
بشخص أو  
فئة أو  
جماعة، ولا  
يختص  
بزمان أو  
مكان

البيضاوي: (ما نهي عنه شرعا فقيح، وإلا فحسن) (٣)، ويدخل في ذلك المواد المحرمة من الأطعمة والأشربة وغيرها.

### تعريف النجاسات:

النجاسات جمع نجاسة، وهي ضد الطهارة، والنجس: اسم لعين مستقدرة شرعا، ويطلق على النجس الحقيقي والحكمي، والنجس صفة، وهو ما لا يكون طاهرا (٤). وقد جاء الشرع ببيان النجاسات لتجنبها، والتحرز منها، وعدم استعمالها، أو التعامل معها.

ومعظم هذه النجاسات اتفق الفقهاء عليها، وأجمعوا على نجاستها، وهي لحم الخنزير ودهنه وجميع أجزائه من شعر وعظم وجلد، والدم المسفوح من الأدمي والحيوان، وبول الأدمي وقيؤه وغائطه، وبول الحيوان غير المأكول وغائطه وقيؤه، والقريح، والمذي، والودي، والخمر، ولحم ميتة الحيوان غير المائي الذي له دم سائل، ولحوم الحيوان غير المأكولة شرعا وألبانه، والجزء المنفصل أو المقطوع من الحي حال حياته إلا الشعر وما في معناه، ولعاب الكلب أو رجعيته.

واختلف الفقهاء في بعض الأمور، كالكلب فقال المالكية: إنه طاهر مطلقا، وقال الحنفية: الأصح أنه ليس بنجس العين، لأنه ينتفع به شرعا للحراسة والاصطياد، وقال الشافعية والحنابلة: إنه نجس العين، واختلفوا أيضا في جلد الميتة، وبول الحيوان المأكول اللحم وفضلاته، والمني وماء القروح، وأجزاء الميتة الصلبة التي لادم فيها كالشعر والصوف والريش وغيرها (٥).

### العلاقة بين النجاسات والمحرّمات:

النجاسات نوع من المحرمات، لقوله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة

ومكان، والحرام حرام في كل زمان ومكان وعلى جميع الأشخاص.

٩- راعى الشرع الحكيم أحكام الضرورة، واستثنى من الظروف العامة، وبلور العلماء ذلك بالقاعدة الفقهية الشهيرة (الضرورات تبيح المحظورات) وثبت ذلك بنص القرآن الكريم، وينحصر الاستثناء في حالة الضرورة المضبوطة شرعا، وبمقدار الضرورة، فالضرورة تقدر بقدرها، ولا يجوز التوسع فيها (٢).

١٠- إن لله تعالى في كل شيء حكما، فإما أن يثبت بالنص، أو القياس، وإلا يجب على العلماء بيان المستجدات في كل عصر وزمان.

### المبحث الثاني

#### أحكام المحرمات والنجاسات

#### تعريف المحرمات:

المحرمات جمع

محرم، ويسمى حراما، تسمية

بالمصدر، وهو ما طلب الشارع تركه على وجه الحتم والالزام، أو هو ما يعاقب شرعا فاعله ويمدح تاركه.

ويرادف المحرم: المحظور، والمعصية، والذنب، والمنوع، والقبيح، والسيئة، والفاحشة، والإثم والمزجور عنه، والمتنوع عليه.

والمحرمات ليست إلا فواحش ومضار ومفاسد تضر بالفرد والمجتمع فحرم الله فعلها، وطلب من المكلفين تركها لتحقيق السعادة لهم في الدنيا والآخرة.

وإن المفسدة أو الضرر المحرم إما أن تكون راجعة إلى ذات الفعل، ويسمى حراما لذاته، وإما أن تكون المفسدة راجعة إلى أمر يتعلق بالمحرم، ويسمى حراما لغيره، ولم يحرم الشرع أمرا إلا لرجحان ضرره الحقيقي وثبوت فسادده، قال

للناس، وما خلقه من الطيبات، وسخره للإنسان، إن في ذلك غنى وكفاية عن المحرمات الضارة المحددة، المحصورة.

ففي الحلال ما يغني عن الحرام، وإن الله سبحانه وتعالى لم يحرم شيئا على الناس إلا عوضهم خيرا منه في الأطعمة والأشربة والتصرفات ومختلف الأحوال.

٦- إن الوسائل تأخذ حكم الغايات، والله سبحانه وتعالى تعبدنا بالوسائل، كما تعبدنا بالغايات، ولذلك قرر علماء الأصول - بناء على الأدلة الشرعية - إن (ما أدى إلى الحرام فهو حرام) و(كل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)

وإذا حرم الشرع شيئا حرم ما يفضي إليه من وسائل وقرر الفقهاء قاعدة (سد الذرائع الموصلة إلى محرم).

٧- إن التحايل على الحرام خاصة، والأحكام عامة، منهج غير قوي،

ولا مقبول شرعا وعقلا، وإن التحايل على الحرام حرام، وكذلك الأمور المشتبهة يجب اجتنابها، فالحلال بَيِّن، والحرام بَيِّن، وبينهما أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

ومن التحايل تسمية الأشياء بغير أسمائها، أو تغيير الصورة مع بقاء الجوهر والحقيقة، ليكون ذلك ضحكا على السذج، كمن يتحدث أسماء متعددة للخمر المسكرات، لاستحلال شربها، والفائدة للربا، والمشاريع الخيرية بدلا من القمار...

٨- إن الحلال أو الحرام لا يكون خاصا بشخص أو فئة أو جماعة، ولا يختص بزمان أو مكان، لأنه متعلق بذات الأشياء، وطبيعة الإنسان، وهي واحدة، فالحلال حلال لجميع الناس في كل زمان

## المحرمات جمع محرم، وهو ما طلب الشارع تركه على وجه الحتم والالزام



## ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمة التداوي بالخمر خاصة، وسائر المحرمات والنجاسات عامة

والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه، إن الله غفور رحيم ﴿البقرة: ١٧٣﴾.

وإن كل مادة نجسة فهي حرام، والمواد المحرمة أعم من المواد النجسة، لأن المواد المحرمة تشمل المواد النجسة، والمواد الطاهرة التي يحرم استعمالها لسبب آخر.

وينطبق حكم المواد النجسة بذاتها وعينها على المواد المتنجسة التي تنجست بملاقاة النجاسة، وصعب تطهيرها، كالمائع إذا أصابته نجاسة، وكان لا يطهر كالخل والدبس، فلا يجوز أكله كالأعيان النجسة (٦).

وباختصار فإن النجاسات محرمات نهى الشارع عنها نهيا جازما، ويعاقب عليها، ويجب اجتنابها والتحرز منها.

### بيع وشراء النجس والمتنجس:

اتفق الفقهاء على أنه لا يجوز التعامل - بيعا وشراء - بالنجاسات كالخمر والخنزير والميتة والدم، لما روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» (٧)، وروى أبو مسعود البديري أن رسول الله ﷺ «نهى عن ثمن الكلب» (٨).

قال الشيرازي: (فنص على الكلب والخنزير والخمر والميتة، وقسنا عليها سائر الأعيان النجسة) (٩).

واتفق الفقهاء على جواز بيع المتنجس الذي يمكن تطهيره، كالثوب، والجلد ونحوها.

واختلف الفقهاء في بيع المتنجس الذي لا يمكن تطهيره، فقال الحنفية والظاهرية: يجوز بيعها للانتفاع بها، إلا ما ورد النهي عن بيعه، لأن جواز البيع يتبع الانتفاع، فكل ما كان منتفعا به شرعا جاز بيعه عندهم، وقال فقهاء المالكية

والشافعية والحنابلة: لا يجوز بيع النجاسات والمتنجس، لأن جواز البيع يتبع الطهارة، فما كان طاهرا أي ما لا يباح الانتفاع به شرعا يجوز بيعه عندهم. (١٠)

### نجاسة الخمر والمسكرات:

ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة والشافعية والإمامية إلى القول بأن الخمر نجسة العين، لأن الله تعالى سماها رجسا ﴿إنما الخمر رجس﴾ [المائدة: ٩٠]، ولأن الله حرمها لعينها، والرجس اسم لما يستقذر، وعلّة النجاسة الاستقذار، وقال النووي: (وأقرب ما يقال ما ذكره الغزالي: إنه يحكم بنجاستها تغليظا وزجرا عنها، قياسا على الكلب وما ولغ فيه) (١١).

وقال ربيعة الرأي، وداود الظاهري، والليث بن سعد، والمزني صاحب الشافعي، وسعيد بن الحداد القروي المالكي، بطهارة الخمر، وأيد ذلك الشيخ محمد رشيد رضا والشوكاني والصنعاني وغيرهم من المحدثين، لأن نجاستها معنوية، وحرمة شربها لا يستلزم النجاسة كالحشيش ولبس الحرير والذهب، ولأن الخمر إذا تخللت فتحل، ولا يوجد دليل صريح على نجاستها، والأصل في الأعيان الطهارة.

وينطبق الكلام السابق على سائر المسكرات والكحول، ولذلك قال أصحاب القول الثاني: إن العطور والمواد التي يدخلها الكحول ليست نجسة نجاسة حسية، ويجوز استعمالها، وخاصة لعموم البلوى، لأنها أصبحت ضرورية في الطب والدواء والمعالجة والتطهير. (١٢)

### التداوي بالخمر والمحرمات:

ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية

والمالكية والشافعية في الرجح والحنابلة والشيعة الإمامية والزيدية إلى حرمة التداوي بالخمر خاصة، وسائر المحرمات والنجاسات عامة، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، منها:

١- إن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه، وأكرهه أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء» (١٣).

٢- عن أم سلمة أن النبي ﷺ دخل عليها، وقد نبذت نبذاً في جرة، فخرج والنبذ يهدر، فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ فقالت: فلانة اشتكت بطنها، فنقعت لها، فدفعه برجله، فكسره، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم» (١٤).

٣- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداؤوا، ولا تتداؤوا بحرام» (١٥).

وذهب الشافعية في القول المرجوح إلى جواز التداوي بالخمر، لكنه مختص بالقليل الذي لا يسكر، ومخصوص بوصف طبيب مسلم، كما أن التحريم بالدواء والخمر مخصوص إذا كانت خمر خالصا، فإن كانت مستهلكة مع دواء آخر فيجوز التداوي بها إن أخبر بها طبيب مسلم عدل، وتعين في هذه الحالة (١٦).

ومنع الحنفية التداوي بالخنزير وإن تعين، كما منع الفقهاء التداوي بالسّم إن كان به الهلاك، وفيما عدا ذلك أجاز الحنفية وبعض المالكية، والشافعية والحنابلة والأمامية والزيدية التداوي بالخمر عند الضرورة، فقال الحنفية: يجوز التداوي بالمحرم إن علم يقينا أن فيه شفاء، وقال العز ابن عبد السلام يجوز التداوي بالنجاسات إذا لم يجد طاهرا يقوم مقامها، لأن مصلحة العافية والسلامة أكمل من مصلحة اجتناب النجاسة، ولا يجوز

**اتفق  
الفقهاء على  
أنه لا يجوز  
التعامل -  
بيعا وشراء -  
بالنجاسات  
كالخمر  
والخنزير  
والميتة والدم**

الفقه الاسلامي، وأدلة ١٥٨/٦، ١٦٣، الموسوعة الفقهية ٢٧/٥، الأشربة وأحكامها، أبو رحية ص ٨٤، مشكلة الخمر في العالم ص ١٢٧، تحقيق كتاب الطهارة، زهراء ص ٢٥. ١٢ - انظر تفصيل الأدلة ومناقشتها في المراجع السابقة.

١٣ - صحيح مسلم ١٣/١٥٢، مسند أحمد ٣١٧/٤، ٢٩٣/٥، موارد الزمان ٣٣٤، ورواه أبو داود ٣٣٤/٢، والترمذي وصححه ابن ماجة وغيرهم (مجمع الزوائد ٨/٥، ٨٦، نيل الأوطار ٨/٢١١).

١٤ - رواه البخاري معلقا عن ابن مسعود (٢١٢٩/٥) والبيهقي (٥/١٠) وابن حبان (موارد الزمان ص ٢٣٩) وأحمد وأبو يعلى وغيرهما (سبل السلام ٤/٣٦) نيل الأوطار ٨/٢١١.

١٥ - رواه أبو داود (٢/٣٣٥) نيل الأوطار ٨/٢١١.

١٦ - حاشية قلوبى وعميرة ٢٠٣/٤، نهاية المحتاج ٨/١٤، مغني المحتاج ٤/١٨٦، وعن الأشربة وأحكامها، ص ٧٣، الفقه الإسلامي وأدلتها ٣/٥٢٣، الموسوعة الفقهية ١١٨/١١٩، ١١٩.

١٧ - حديث العرنين ثابت في البخاري ومسلم عظم أنس (أن يشربوا من بولها وألبانها) (الفقه الإسلامي وأدلتها ١/١٦٠).

٥ - الفقه الإسلامي وأدلتها ٣/٥٢٣، ٥٢٨، الأشربة وأحكامها ص ٧٤، مشكلة الخمر ص ١٢٩، الحلال والحرام ص ٤٧.

١٨ - المراجع السابقة ١٩ - الفقه الإسلامي وأدلتها ٣/٥١٥، وما بعدها، نظرية الضرورة الشرعية ص ٦٦، وما بعدها، مشكلة الخمر ص ١٣١، الحلال ص ٤٧، الموسوعة الفقهية ١١٩/١١.

٢٠ - الخمر بين الطب والفقه ص ٤٨، لمشروبات الغولية، مجلة نهج الإسلام ص ١١٢، العدد ٢٦ السنة ٧، العدد ٤٠ ص ١١٢، العدد ٥٨ ص ٩٤، الحلال والحرام ص ٤٨. ■

يقوم مقامه (١٩)، لكن يحذر الدكتور البار وغيره من اللجوء للتداوي بالخمر، لأن الاكتشافات الحديثة أظهرت ضررها وأخطارها (٢٠).

### الهوامش

١ - القواعد الفقهية، الندوى ص ٢٧٢.

٢ - انظر: الحلال والحرام، للقرضاوي ص ١٧ وما بعدها، نظرية الضرورة الشرعية ص ١٣ وما بعدها.

٣ - منهاج الوصول ص ٥، وانظر تفصيل في أصول الفقه الاسلامي لنا ص ٢٧٨-٢٨٣.

٤ - القاموس الفقهي ص ٢٤٨، الفقه الإسلامي وأدلتها ١/١٤٩.

٥ - انظر تفصيل ذلك في الفقه الاسلامي وأدلتها ١/١٥٠-١٦٤.

٦ - المذهب ٣/٢٥٠ الطبعة المحققة بدار القلم بدمشق.

٧ - رواه البخاري في صحيحه (٧٧٩/٢) ومسلم في صحيحه (٦/١١)، وله تنمة: قيل يارسول الله، أرأيت شحوم الميتة، فإنه يطلى بها السفن، وتدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال: لا، هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود، إن الله تعالى لما حرم شحومها جملوه - أذابوه - ثم باعوه فأكلوا ثمنه»، وروى مسلم (إن الذي حرم شربها حرم بيعها).

٨ - رواه البخاري (٧٧٩/٢) ومسلم (٢٣١/١) رواه أبو داود عن أبي هريرة بإسناد حسن (٢/٢٣٩).

٩ - المذهب ٣/٢٣، وروى الدارقطني أن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه» (السنن ٧/٣)، وأحمد (١/٢٩٣).

١٠ - المذهب ٣/٢٣، وانظر تفصيل ذلك في (الفقه الإسلامي وأدلتها ٤/١٨١-٤٤٨، ٥٠٦، الموسوعة الفقهية ٥/٢٤، ٩/١٤٦ وما بعدها).

١١ - المجموع ٢/٤٦٤، وانظر:

التداوي بالخمر على الأصح، إلا إذا علم أن الشفاء يحصل بها، ولم يجد دواء غيرها، وقال ابن العربي المالكي والقرطبي: يجوز الانتفاع بالخمر للضرورة، فـرفعت الضرورة بالتحريم، وخصت الضرورة بالحرام، لأن إهمال تعاطي الدواء يسبب الوفاة.

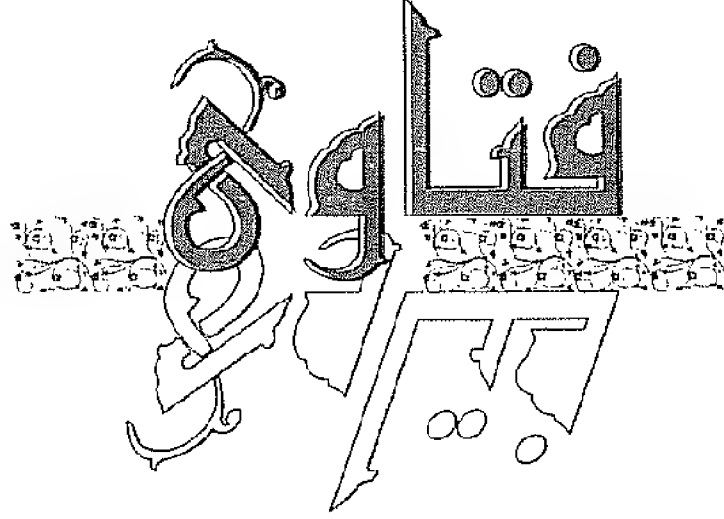
ومن حالات الضرورة التداوي بالبول لحديث العرنين (١٧). عند القائلين بنجاسته لأن التداوي بالنجس جائز عند فقد الطاهر الذي يقوم مقامه، وقال المالكية والحنابلة: إن بول الحيوان المأكول اللحم وفضلاته طاهرة، فيجوز التداوي بها، وللحديث (٥)، كما يباح للضرورة عند جمهور الفقهاء غير المالكية لبس الحرير لدفع أذى، أو مرض، لأن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكة كانت بهما، وقال المالكية: لا يجوز التداوي بالخمر، ولو لخوف موت ولا يحل الحرير للمرض (١٨)، وهذا يضطرنا لبحث الضرورة الشرعية.

### حالة الضرورة:

هي الخوف على النفس من الهلاك علما (أي قطعاً) أو ظنا، وكذا الخوف على عضو من الأعضاء، أو على العرض والشرف، سواء كان لنفس المضطر أو لغيره.

وقد سبق بيان (أن الضرورات تبيح المحظورات) وفي حالة يجوز استعمال المحرم وأكله ولبسه، بشرط أن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة، وأن يتعين على المضطر ارتكاب المحظور الشرعي، وأن يوافر عذر يبيح الإقدام على الحرام كالحفاظ على النفس أو العضو إن خاف التلف، وأن يقتصر المضطر على الحد الأدنى أو المقدار اللازم، وأن يصف الدواء المحرم في حالة الضرورة طبيب ثقة في دينه وعلمه، وأن لا يوجد في غير المحرم علاج آخر





## حكم الغناء والاستماع

ورد للجنة السؤال التالي:

ما حكم المغني الذي يغني الأغاني الخليعة  
التي تثير الشهوات وتفسد العقائد؟

وما حكم السامع لها في وسائل الإعلام كالتلفاز، والمذياع، والمسرح  
وغيرها؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

يختلف حكم الغناء باختلاف حاله وما يرافقه، فإن رافق الغناء  
محرم كالموسيقى المصاحبة للمحرمات، أو كان بصوت امرأة يسمعه  
الأجانب عنها، أو كان فيه اختلاط محرم، أو خلوة محرمة، أو شرب  
خمرة وما إليها، أو كان في ألفاظه فحش أو ميوعة أو إثارة شهوات فهو  
محرم لما رافقه، وإذا خلا الغناء عن كل تلك المحرمات وأمثالها فهو  
مباح بشرط ألا يجعل ذلك مهنة بأجر أو بغير أجر.

فإذا فقد هذا الشرط كان الغناء حراماً، أو مكروهاً لما فيه من إضاعة  
الوقت بغير فائدة، ولما فيه من المفاصد، أما غناء الأم لطفلها لينام، أو  
الحدو للابل لتسير، أو تغني الإنسان لنفسه للانسجام مع العمل  
فمباح مطلقاً ما لم يرافقه محرم.

والغناء المحرم والمكروه يستوي فيه أن يكون في المنزل أو في الشارع  
أو في الإذاعة أو غير ذلك ويكون المنع أشد كلما كان العموم أكثر، لكثرة  
الفساد بكثرة العموم.

## حكم قراءة كتب السحر والتنجيم

ورد للجنة السؤال التالي:

هل يجوز للمسلم أن يفتني هذه الكتب  
(المرفقة):

- ١ - دليل الحيران في طالع الإنسان.
- ٢ - الطب الروحاني للجسم الإنساني.
- ٣ - أبو معشر الفلكي الكبير للرجال والنساء.
- ٤ - إغاثة المظلوم في كشف أسرار العلوم.
- ٥ - سحر برنوخ.
- ٦ - شمس المعارف الكبرى.

وبم تنصحون من تعامل مع ما ورد في هذه  
الكتب لأجل أن يستشفى بها من بعض الأمراض  
التي يعاني منها كالوسوسة والضيق النفسي  
بسبب ظروفه الصعبة.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

تدور موضوعات الكتب المشار إليها في نص  
الاستفتاء على السحر والتنجيم الاستدلالي،  
بمعنى الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على  
الحوادث السفلية.

أما السحر فقد أجمعت الأمة على تحريمه لقوله  
تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ  
السَّحْرَ﴾ [البقرة/١٠١]، ولقول النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» وذكر منها السحر. كما  
ذهب جمهور الفقهاء إلى أن تعلم السحر حرام  
وكفر.

أما التنجيم الاستدلالي فهو منهي عنه كذلك  
لادعاء أصحابه أنهم يعلمون الغيب بأنفسهم  
منه، أو أن له تأثيراً على الحوادث بذاتها، وقد جاء  
في الحديث: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس  
شعبة من السحر زاد ما زاد» [أخرجه أبو داود]،  
وحديث: «من صدق كاهناً أو عرافاً أو منجماً فقد  
كفر بما أنزل على محمد». ولذا لا يجوز اقتناء  
هذه الكتب أو القراءة فيها بقصد التعلم منها  
والعمل بها، والسبيل للاستشفاء من أمراض  
القلب والنفس هو الرقية المشروعة بآيات القرآن  
والأذكار المأثورة، والمداومة على ذكر الله سبحانه  
وتعالى لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ  
الْقُلُوبُ﴾ [الرعد/٢٨].

## لابد من تنزيه المصاحف عن الامتهان

ورد للجنة السؤال التالي:

من الأمور اللافتة للنظر في الأسواق العامة أن كثيرا من القرطاسيات والمكتبات والمحلات العامة تعرض المصحف الشريف للبيع بين سلع أخرى منها كتب مدرسية وقصص مباحة أو غير مباحة ولعب أطفال وغير ذلك، ولا ريب أن هذا لا يليق بكرامة القرآن وقد يمسك به ولو على سبيل الاستطلاع المسلم وغير المسلم، ومن على طهارة أو غير طهارة فهل يجوز؟ وإن كان لا يجوز فهل تتفضل لجنة الفتوى مشكورة بإصدار فتوى بضرورة صيانة القرآن عن العبث وحث الباعة وأصحاب القرطاسيات على أن يخصصوا في مكتباتهم أو محالهم مكانا مميزا مفصولا عن السلع

الأخرى لبيع المصاحف والكتب الدينية بحيث لا يقصد هذا المكان إلا الذين يقدرون القرآن ويرغبون في الشراء فعلا.

إننا نرجو أن تستجيب اللجنة لهذا الطلب خاصة أن أحد الشبان الغيورين على الدين وكرامة القرآن عندما أراد نصح أحد الباعة بضرورة تخصيص مكان للمصاحف على نحو ما سمعنا أجاب بقوله: احضر لي فتوى بذلك، وأملنا عندما تصدر الفتوى إن شاء الله أن نصور منها نسخا نوزعها على باعة المصاحف بالحكمة والموعظة الحسنة، والله تعالى نسأل أن يوفقكم إلى خدمة القرآن وأن يجعلكم دائما عوناً على نشر تعاليمه. وجزاكم الله خيراً.

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي: يجب شرعا تنزيه القرآن الكريم عن الامتهان وصيانته من العبث، ولقد شرع الإسلام لتحقيق ذلك جملة من الأحكام منها: عدم جواز مس المصحف إلا بطهارة من الحدث الأكبر والأصغر، لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، ومنها: عدم جواز المسافرة به إلى بلاد الكفار لنهيهِ صلى الله عليه وسلم. «أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو» متفق عليه.

ولذا لا يجوز عرض المصحف الشريف للبيع، إذا كان في ذلك امتهان له بأن يعامل كسلعة من السلع أو عرض تجاري كغيره من العروض، بل الواجب تخصيص مكان يليق بقدسيته وسموه بعيدا عن العبث.

## تنويه

حصل خطأ في (باب فتاوى) في العدد الماضي ٣٥٤ صفر ١٤١٦ حيث نشر السؤال الأول (الخنزير ومشتقاته حرام) دون إجابة وإتماما للقائدة نعيد نشر السؤال والجواب مع معذرتنا من الاخوة القراء.

الخنزير ومشتقاته حرام  
ورد للجنة السؤال التالي:

نحن نسكن في السويد وهم أهل كتاب، وأكثر الاطعمة الحيوانية عندهم لحم الخنزير، ويستعملون دهن الخنزير بكثرة وأدخلوا دهن الخنزير في كثير من الاطعمة مثل الخبز، ويستعملون عند تجهيزه كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير غالبا، والخبز القوت الغالب للوطن. فهل يجوز أكل أطعمة فيها كمية قليلة جدا لا تزيد على واحد بالمائة من دهن الخنزير؟

● وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

لا يجوز أكل لحم الخنزير ودهنه أو أي جزء من أجزائه قل أو كثر لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أُجِدُ فِيهَا أَوْحِي إِلَىٰ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ﴾  
الأنعام - ١٤٥ - ولم تفرق الآية بين القليل والكثير.

## ما يجوز وما لا يجوز في التمائم والتعاويد

ورد للجنة السؤال التالي:

ما الحكم الشرعي فيما هو معروض أمام حضراتكم (بما اصطلح على تسميته بالجامعة بين عامة الناس) وهو عبارة عن سور من القرآن الكريم وآية الكرسي تم وضعها في حرز من الجلد، ربط بخيط لتعليقه على رقبة الشخص الذي يخشى العين أو السحر أو الشر بصورة عامة؟

وأجابت اللجنة عن السؤال بما يلي:

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز تعليق التمائم والتعاويد إذا توافرت الشروط التالية:

١ - أن يكون ما كتب فيها من القرآن الكريم أو من أسماء الله وصفاته أو من المأثور الثابت عن النبي ﷺ من الرقي، والاذكار أو بأي ذكر لله تعالى مطلقا.

٢ - أن تكون بكلام مفهوم المعنى غير مشتملة على الطلاسم والرموز التي لا يفهم معناها.

٣ - أن يعتقد حاملها أنها لا تنفع بذاتها بل بإذن الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيتته.

٤ - ألا تشتمل على شرك بالله سبحانه وتعالى أو معصية.

٥ - أن تكون التميمة فيما يخرز ويخاط.

٦ - أن يترك حملها عند الجماع أو الغائط.

لذلك فإن اللجنة ترى عدم جواز تعليق التميمة المشار إليها لتضمنها كلاما غير مقروء.

يسر خدمة  
الفتوى  
بإلها تف تلقى  
الإستشارة  
الفتوى  
مباشرة من ٨  
١٢ ظهرا  
ومن ٤ - ٨  
مساء على  
الأرقام  
الإلهامية  
التالية :  
٢٤٤٤٤٠٥ و  
٢٤٦٦٩١٤ و  
٢٤٦٨٩٣٤  
وإدارة  
الوزارة  
٢٤٦٦٣٠٠ //  
١٠٢٩  
وترجو من  
الآخوة  
المستقرين  
من خارج  
الكويت  
مراعاة  
الختلاف  
التوقيت □

# هل ينجح البوسنيون في فك الحصار عن عاصمتهم؟!

حيث كان لابد من العمل بأي ثمن  
للحيلولة دون وقوع العاصمة  
سرايفو في أيدي الصرب.

## الحرب سجال حتى النصر

وبالرغم من أن دواعي سرية  
العمليات الحربية تقتضي منا عدم  
إذاعة أية معلومات عن فعاليات  
جيوش المسلمين في البوسنة إلا أنه  
يمكننا القول بشكل عام أن ثمة  
مقاتلين من كل الفئات، فهناك طلبة  
جامعات، وصعاليك بالضبط كما كان  
عليه الحال في الأيام الأولى للحرب،  
حيث كان المدافعون في بداية عهدهم  
بحرب البوسنة ذات الطبيعة الوعرة  
المختلفة. غير أن المدافعين الأوائل عن  
سرايفو أصبحوا أبطالاً. واليوم  
نشعر بما ينتاب المدافعين عن سرايفو  
في الوقت الحالي، فهم مدفعون بقوة  
الإيمان الطبيعية التي تحرك فيهم  
نزعة الفداء والتضحية فيهبون كل  
يوم إلى التلال. ويقول زلاتكو «وهو  
أحد الجنود ممن يناضلون في ميدان  
الحرب»: لا يمكننا أن نقبل إلى الأبد أن  
نموت في الشوارع بعد أن نسقط  
صرعى كالكلاب. فإذا كنت أضحي  
بحياتي على الجبهة، فذلك لكي أتيح  
لزوجتي أن تسير بهدوء في شوارع  
سرايفو دون أن تقتلها طلقة أحد  
مدافع الهاون، أو رصاصة أحد  
القناصة، ولقد قلت لها إنه قبل نهاية  
الصيف، سوف نتنزه سوياً أنا وهي  
بكل هدوء على شاطئ النهر كل مساء  
إذا هي لم تمنع في ذلك». والحقيقة أن الجنود البوسنيين



تخطيطه إن عاجلاً أو آجلاً». ولا شك  
طبعاً أن سرايفو وأهلها يريدون  
تخطيط هذا الحصار عاجلاً بأي  
شكل. والآن عندما أصبح التلال في  
حالة من الصمت، ويشعر أهل  
سرايفو بالقلق، فهل معنى ذلك أن  
الهجوم قد مني بالفشل؟ وهل  
سيعترف الجيش بأنه قد هزم  
بالفعل؟ الواقع أننا ونحن نشعر  
بزخم تلك الحرب، لانتردد في القول  
إن سرايفو فرحة كما لو كانت شابة  
ترسم الابتسامة على شفثيها،  
ابتسامة من تريد أن «تزغرد»  
للنصر، ولكن هيهات!

فالظروف الحالية تذكرنا  
بالجو الذي كان سائداً في إبريل  
عام ١٩٩٢م، وبذلك الحماسة  
والاندفاعية في اتجاه إقامة المتاريس

كتب «ريمي أوردان» المحرر في  
صحيفة الليموند الفرنسية يشرح  
الأوضاع في البوسنة في ظل تصاعد  
القتال بين المسلمين والصرب ومن  
خلال تحليله للأوضاع الراهنة  
تساءل هل ينجح البوسنيون في فك  
الحصار عن عاصمتهم؟ ونظراً  
لأهمية المقال نقدم للإخوة القراء  
الترجمة الكاملة له يقول المقال:

لأول مرة منذ ثلاث سنوات  
يعرف سكان سرايفو كيف  
يقدرون صوت المدافع، ففي هذه  
المرة كانت جيوشهم هي صاحبة  
المبادرة في الهجوم، كما أن رئيس  
جمهوريةهم «علي عزت بيغوفيتش»  
هو الذي أعلن بكل إصرار وعناد  
وقوة، أن «الحصار المضروب على  
العاصمة سرايفو سوف يجري

بعض أهالي  
سرايفو  
لا يحبون هذا  
القتال المتقطع  
ويقولون «إما  
الحرب وإما  
السلام»





يرون أن الفرصة قد أصبحت سانحة الآن من جديد لطرد قوات الصرب من قمم الجبال. والهدف يبدو مستحيل التحقيق في رأي كل من لهم دراية بالشؤون العسكرية، وذلك لأن الصرب على جانب مفرط من القوة، ويستحوذون على أفضل مواقع المدفعية.. ثم يعلق أحد الضباط من قوات البوسنة قائلاً: إن الهجوم الحالي بمثابة اختبار إذ ينبغي علينا أن نقيس حجم قواتنا الحالية وطاقة الصرب الفعلية في الدفاع عن أنفسهم وبعد ذلك يمكننا أن نضع الخطط الكفيلة بتحرير سرايفو تحريراً نهائياً.

### فترة توقف قصيرة

أما «عزرا» وهي إحدى نساء مدينة سرايفو فتري أن تحرير المدينة الآن ليس له أي معنى، فقد قال لها رجال الشرطة إن زوجها جبلو وقد مات عن عمر يناهز السادسة والأربعين. وقد مات هذا الرجل المسلم في المعركة على جبل قريب من «فوجورسكا» بينما صديقه الصربي فيلجكو يشارك في الهجوم على جبل «تريسكا فيتشا».

### متطوعون في المعركة

وفي المدينة أو بالأحرى في العاصمة البوسنية سرايفو، يتطلع رجال كثيرون للمساهمة في المعركة، إذ إن الكل هنا يعرف أن تحرير العاصمة يستحق بذل العرق والدم. أما «عادل» ذلك الشاب الرزين الهادئ فيقول: لطالما رفضت القتال لأنني كنت مسالماً ولم أفهم السبب في أن الصرب يريدون تقسيم البلاد، كما أنني كنت أشعر بالخوف، وبالألمس ذهبت إلى مخفر الشرطة، ولكن الضابط سدّد إليّ ضربة وأخذ يوجه

إليّ اللوم والثبور لتهمي من التعبئة عدة سنوات، ومع أنه أفضى لي بأنه «حبس» ابنه الوحيد كي لا يذهب إلى ساحة القتال، إلا أنه أعطاني الزي العسكري والبنادقية الكلاشينكوف وغداً سأكون في الطليعة. ومنذ عدة أيام كانت سرايفو هادئة، ومع ذلك كان الناس في غاية القلق، فلم يكونوا يعرفون أن الجيش قد أوقف هجومه، ولكن كان يبعث في نفوسهم الطمأنينة هو ذلك الحدث الذي أذاعه الرئيس «علي عزت بيغوفيتش» وأكد فيه على أن البوسنيين لن يرضخوا لضغوط المجتمع الدولي الذي لم يفعل شيئاً لسرايفو، أما عن هذا الصمت الذي ران على المدينة فقد يعني أن الجيش في حالة توقف لفترة قليلة، ولكن سرعان ما تستأنف المعارك بعد ساعة أو ليلة. وبعد قليل قد يتم فتح ثغرة في الحصار المضروب على العاصمة وينتهد السكّان فرصة هذه الهدنة القصيرة كي يموتوا أنفسهم بالماء الصالح للشرب وذلك بواسطة تلك الصفائح التي يملؤها الأطفال من النوافير فرحين بما آتاهم الله من مدد وعون، فيحملونها إلى منازلهم على الدراجات.

### قلق من هدوء الصرب

ولكن القدر الكبير من القلق الذي تشعر به المدينة سببه ضعف شدة الردع الصربي، وكما جرت العادة فإن

المدافع ترشق بطلقاتها المدينة، حيث يطلقها الصرب بشكل عشوائي رداً على أقل تحرك من جانب البوسنيين. ولكن هذه الأيام لم تشهد المدينة شيئاً من هذا القبيل، صحيح أن هناك قنابل تلقى ولكنها أقل بكثير مما كان عليه الحال قبل ذلك، فهل يمكن القول إن الصرب يعدون العدو في هدوء للقيام برد عنيف للغاية؟ وهل يتركون المجال للقوات البوسنية لتحقيق مزيد من التقدم كي يمكنهم إبادتها نهائياً، بعد ذلك كما حدث في «بيهاتش» في الشتاء الماضي؟ ولكن بعض أهالي سرايفو لا يحبون هذا القتال المتقطع ويقولون «إما الحرب وإما السلام» أما هذا الموقف الغريب فيخيفهم، فماذا يريد الصرب فعله الآن؟ وفي «دوبرينيتشا» ذلك الحي القريب من المطار، وقع رد فعل الصرب في ساعات الظهر، إذ سقطت طلقات مدافع الهاون على الناس الذين كانوا يتدافعون إلى نافورة المياه. ولم يخل الأمر من وجود صور لأجسام ملطخة بالدماء ومشوهة وممزقة. وبلغ مجموع القتلى سبعة أشخاص وأربعة عشر جريحاً معظمهم من الشيوخ. وكان عدد الموتى المدنيين في إحدى المدن عشرة آلاف شخص خلال ثلاث سنوات.. فهل سينجح جيش البوسنة في فك الحصار عن العاصمة؟ أم أنه معرض للفناء لا محالة؟ ■

الكل هنا  
يعرف أن  
تحرير  
العاصمة  
يستحق بذل  
العرق والدم

## سلاما أيها المبعوث فينا

شعر: محمدي حسن الشافعي

رسول الله: شيمتك الوفاء  
وفي يمنك يـرتفع اللـواء  
أتيت إلى الوجود بخير دين  
هو (الأخلاق) تسمو.. والإبـاء  
هو (التوحيد) نرفعه شعارا  
هو (الإيمان) ينبض.. و(الحياة)  
هو (الحب) الذي وسع البرايا  
فزال البغض.. وانعدم الجفاء  
هو (القرآن) قد أوحاه ربي  
إليك مطهرا.. فيه الضياء  
رسول الله.. يا نورا تجل  
على الدنيا.. تباركه السماء  
ويا فيضا من الرحمن يهـمي (١)  
بكل الخير.. ليس له انقضاء  
سلاما أيها المبعوث فينا  
بدين كم لنا فيه ارتقاء  
تساوى فيه كل الناس طرا  
وعند الله ساد الأتقاء  
هو (الإسلام).. لا نرضى بديلا  
سواه.. ودونه نحن الفداء  
ففيه حياتنا المثلى.. ودوما  
بهذا البدين نحن الأقوياء  
أبا الزهراء: حبك ملء قلبي  
فأنت إلى الدنيا نعم العطاء  
وذكراك العظيمة سوف تبقى  
طوال الدهر ما بقي الفداء  
يرده المؤذن كل وقت  
فيحلو - في مساجدنا - اللقاء  
عليك صلاة ربي.. يا نبيا  
بأمته أشاد الأنبياء  
مع التسليم نزجيه (٣) احتراما  
وحبا.. كلما بزغت ذكاء (٤)

الهوامش:

- (١) يقال: همى المطر إذا سال بغزارة.  
(٢) الدنيا: الوجود.. [جمع الدنيا].  
(٣) أزجى الشيء.. ساقه ودفعه.  
(٤) ذكاء: الشمس.

«تباريح»  
في ذكرى المولد

شعر: عبدالهادي صافي

كيف أشكو؟!  
من له رب رحيم  
وتراتيل من الذكر الحكيم  
وصلاة ودعاء  
واهتداء برسول  
شع في الكون سناه  
وأنا الدرب يمشي  
في هداة التائهون  
وقناديل تضوي  
ظلمة الليل البهيم  
من له ألف ضياء وضياء  
من شمس حاملات  
يملا الأفق شذاها  
وجنايا خاشعات  
عطر الوجد رجاها  
مدت الأيدي تستسقي السماء  
وتستجدي العطاء  
في خشوع  
رحمات تنبت الأرض الموات  
والصخور اليابسات  
بالأقاحي والورود  
هالها الروض الحزين  
عصفت فيه رياح وسموم  
فإذا الأيك رماد وسواد  
وإذا الحلم تلاشى في الغيوم  
كيف يخشى؟!  
من له رب رحيم  
من أعاصير المحن  
وسقوط في ضلالات الفكر  
وترد في متاهات الضياع  
واحتراق في مسافات الزمان  
وانسحاق بين أنياب الحياة  
ليس يشقى..  
من له رب رحيم

# رسالة إلى رسول الله ﷺ

شعر: طلال الخضير السعدي

يا من به فيض المدامع يسكب  
قد صاغها همس اليراع وأكتب  
والشوق من بعد الأجابة يتعب  
ما كان مثلك من يخون ويكذب  
ورسالة من شوقها تتلهب  
صارت شجونني من هواه تصب  
نور الحياة ومشعل لا ينضب  
في العيش إلا غـالب أو يغلب  
قدسيه من نور قولك تسكب  
لكن جودك يا محمد أعذب  
في ساعة قد عز فيها المشرب  
والنم والأفلاك صارت تطرب  
شرسا تغير في السباع المذهب  
بعد المشقة من نوالك تعذب  
لكنني متأملا .. أتقرب  
أين الحياة ونحن قوم نلعب  
حتى رسا بعد الجهاد المركب  
يوم القلوب عن المعاصي تحب  
حب الحياة فأين ذاك المطلب  
أو يسمع النغمات حتما يطرب  
والكف من قطع الرقاب مخضب  
جن إذا ما جن ليل نـرهـب  
تقلوبنا فيها التقى يتذبذب  
في كل يوم كم نهان ونضرب  
والنار لو تخبوا رمادا تحسب  
لكنهم زبد يجيء ويذهب  
خلف المعاصي كل ذنب جربوا  
فلن تضاهي كيدهن العقرب  
والدين يبكي والليوث تأرنبوا  
لاهم إلا كيف يأتي منصب  
فالهم عندي من كؤوس يسكب  
في شرعة الأخيار ميتا يحسب  
ماذا تفيد عقيمة لا تنجب

يا أيها الليل البهيم سـواده  
إني سأرسل في أثرك نفحة  
فيها آسى فيها شجون مودتي  
إني محمك الأمانة صادقا  
بلغ رسول الله كل محبتي  
أخبره أنني بالمحبة مخلص  
خير الأنام وخير من وطى الثرى  
لما أتيت إلى الحياة وما هي  
أحييتها لما بعثت بدعوة  
ما كنت إلا كالسحاب بجوده  
فقد ارتسوت من طيب روحك من ظما  
فاستبشرت فيك المياه بحرها  
والأسد في الغاب الذي كانت به  
قد جئت سعدا للحياة فأصبحت  
يا سيدي ما كنت أبلغ مدحك  
شيدت ديننا علنا نحيا به  
أفئيت عمرك يا نبي مجاهدا  
أمنتنا ديننا به شدنا الدنا  
كثير المفاتن والمعاصي أنبتت  
من يسمع الآيات يلقي صدقها  
كنا رجالا لا تذل جباهنا  
كنا أسودا في النهار وإننا  
فاليوم صرنا بعد تلك المكرما  
يا ليت شعري لو تراتنا إننا  
نمنا وإن النوم يـزري بالفتى  
فالمسلمون تناسلوا وتكاثروا  
فرجالهم لاهون في شهواتهم  
ونساء قومي الكاسيات العاريات  
الدين يصرخ والكلاب استأسدت  
والكل يجري في مصالح نفسه  
ماذا أقول وهل أزيد شكايتي  
إن الذي جعل الإهانة طبعه  
لم يبق إلا ذكريات قد مضت



## سبيل الوصول إلى بيت في الجنة

### شيطان الربا

عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة» أو «إلا بنى له بيت في الجنة». قالت أم حبيبة: فما برحت أصليهن بعد.  
رواه مسلم.

### الوفاء بالوعد

كان الحارث بن عباد في حرب وأراد أن يظفر بعدي بن ربيعة وكان عدواً له وفي المعركة أسر رجلاً فطلب منه أن يبدله على عدي، فقال الأسير أطلقني من الأسر إن دلتك عليه؟ قال: نعم، قال: أنا عدي بن ربيعة. فأطلقه وفاء لوعده.

قال تعالى: ﴿الذين يأكون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾.  
وقال تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ سورة البقرة / ٢٧٩ - ٢٨٥.

عن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكل الربا، ومؤكله، وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء). رواه مسلم.

### الموت في سبيل العقيدة

قال خباب بن الأرت حين صلبه كفار قريش وعرضوا عليه التعريض بمحمد على أن يخلوا سبيله فقال:

لقد جمع الأحزاب حوالي وألبوا  
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع  
وقد خيروا في الكفر والموت دونه  
وقد هملت عيناني من غير مدد  
ولست أبالي حين أقتل مسلماً  
على أي جنب كان في الله مصرعي  
ولست بمبدد للعدو تخشعاً  
ولاجزعاً أني إلى الله مرجعي

يضرب هذا المثل لمن يفضل على أقرانه وهو قديم تمثل به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استأذنه أبو سفيان فأخر إذنه، فلما دخل عليه قال: ما كدت تأذن لي حتى أذنت لحجارة الجاهلتي قبلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك وذلك يا أبا سفيان كما قال القائل، أو كما قال الأول: «كل الصيد في جوف الفرا» أي إنك في الرجال كالفرا في الصيد وهو الحمار الوحشي. قال له ذلك يتألفه في الإسلام...

### كل الصيد في جوف الفرا!!

حديقة المحرمي

إعداد: أحمد عبد الجبار

## دعوة المظلوم

لما حبس جعفر بن يحيى  
البرمكي وأبوه بعد أن  
كان وزيراً لهارون  
الرشيد الخليفة العباسي  
قال لأبيه: يا أبت: بعد  
الأمر والنهي أصارنا  
الدهر إلى القيود ولبس  
الصوف، فقال الأب: يا  
بني دعوة المظلوم سرت  
لبيل غفلنا عنها ولم يغفل  
الله عنها!!

## البر ثلاثة

مما ينسب إلى نبي الله  
عيسى عليه الصلاة  
والسلام قوله:  
البر ثلاثة: المنطق والنظر  
والصمت.  
فمن كان منطقاً في غير  
ذكر فقد لغا.  
ومن كان نظره في غير  
اعتبار فقد سها.  
ومن صمته في غير فكر  
فقد لها.

## من طبيعة المؤمن

ثلاث هن من طبيعة  
المؤمن: صدق الحديث،  
وأداء الأمانة، وسخاء  
النفس.  
ثالث هن من خلق المؤمن:  
الإغضاء عن الزلة، والعفو  
عند المقدرة، ونجدة  
الصديق مع ضيق ذات  
اليدين.  
ثلاث هن من عيشة  
المؤمن: عبادة الله، ونصح  
الناس، وبذل المعروف.

## السقاء والبخل

فلا الجود يفني المال قبل فنائه  
ولا البخل في مال الشحيح يزيد  
فلا تلتمس رزقاً بعيش مقتر  
لكل غد رزق يعود جديد  
ألم تر أن الرزق غاد ورائح  
وأن الذي أعطاك سوف يعيد

## بين وبين

بين الشقاء والسعادة  
تذكر عواقب الأمور.  
بين الجنة والنار، تذكر  
الحياة والموت.  
بين السبق والتأخر، تذكر  
الهدف والغاية.  
بين الصلاح والفساد،  
يقظة الضمير.  
بين الخطأ والصواب،  
يقظة العقل.

## ليس مع الجزع فائدة!!

## ألك قلب؟؟

قال عبدالله بن مسعود رضي الله  
عنه: اطلب قلبك في ثلاثة مواطن:  
عند سماع القرآن وفي مجالس  
الذكر وفي أوقات الخلوة... فإن لم  
تجده في هذه المواطن. فسئل الله أن  
يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك!!

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا  
عزى رجلاً قال: ليس مع العزاء  
مصيبة ولا مع الجزع فائدة، الموت  
أشد ما قبله وأهون ما بعده... اذكروا  
فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على  
محمد وعظم الله أجركم.

## وفاة مؤمن

عن أم ذر رضي الله عنها أنه لما حضر أبا ذر رضي الله عنه الموت بكت فقال لها: ما يبكيك؟  
قلت: أبكي لأنه لا يدان لي بتغييبك، وليس لي ثوب يسعك، قال: فلا تبكي، فإني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض  
تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر رجل إلا قد مات في قرية وجماعة من  
المسلمين، وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كذبت ولا كذبت، فأبصري الطريق، فقالت: إني  
وقد انقطع الحاج، وتقطعت الطرق؟! فكانت تشد إلى كتيب تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه  
فتمرضه، ثم ترجع إلى الكتيب، فبينما هي كذلك إذا هي بنفر اتخذ بهم واحلهم كأنهم  
الرخم على رحالهم، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا: مالك؟ قالت: امرؤ من  
المسلمين يموت تكفونونه؟ قالوا: ومن هو؟ قالت: أبو ذر، ففدوه بأبائهم وأمهاتهم،  
ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه حتى جاءوه، فقال: أبشروا، فحدثهم الحديث  
الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: إن سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول: «لا يموت بين أمرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيحتسبان ويصيران فيريان  
النار» ثم أنتم تسمعون، لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أكفن إلا في ثوب هو لي، أو  
لامرأتي ثوب يسعني لم أكفن إلا في ثوبها، فانشدكم الله والإسلام ألا يكفني رجل منكم  
كان أميراً، أو عريفاً، أو نقيباً، أو بريداً، فكل القوم قد كان قارف بعض ذلك إلا فتى من  
الأنصار قال: أنا أكفك فإني لم أصب مما ذكرت شيئاً، أكفك في رداي هذا الذي علي  
وفي ثوبين في عيبتني من غزل أمي حاكتهما لي، قال: أنت فكفني. قال: فكفنه الأنصاري في  
النفر الذين شهدوه، منهم حجر بن الأديب، ومالك الأشتر، في نفر كلهم يمان.

إن محض  
النصح من  
أسس نجاح  
العمل،  
ودعاماته  
القوية

# بطانة الخير صمام أمان

مكمن الداء، وموطن العلة. فالنفس - في معظم حالاتها طماعة تنزع إلى شر غاية. تفتنها زهرة الحياة وزينتها. فمن جاراها تقاذفته أمواجها، وأسلمته إلى الهلكة والضياع، ومن صرف هواها، وقاوم إغراءها، وحملها على المكروه من أمرها، أمن غوائلها، ونجا من كيدها، ومكرها. لقد وعى الرعيل الأول هذه الحقائق، فتشددوا في محاسبة النفس، وسد مسالك الشيطان ومداخله إليها، وإن الواحد منهم ليبادر إلى إخوانه يسألهم عما يرون فيه من عيب أو تقصير، ليتداركه ويتحاشاه. وكانت أحب المجالس إليهم تلك الجلسات التي يجددون فيها إيمانهم وينشطونهم، ويتذكرون واقعهم وأعمالهم، فيتلاومون، ويتناصحون، ويهدي كل منهم لأخيه ما يرى فيه من عيب، ويرشده إلى ما يسعده وينجيّه، ويتقبل الجميع النقد والتوجيه بنفوس راضية، وقلوب مطمئنة.

## واجب ولي الأمر

من ولاه تعالى شيئاً من أمر أمة محمد ﷺ فقد ألزمه بواجبات كثيرة. فمن أبرز واجباته: اتخاذ بطانة صالحة، تعيينه على فعل الخير، وتشد من أزره في مواطن الحق، وتذكره بما عساه أن يغيب عنه من الواجبات والحقوق. وتتصححه إذا ما قصر أو جار،

## بقلم: محمد الجاهوش

هذه القيم الأصيلة، وغرسها في نفوس الناشئة، ولما تزل غضة طرية، تجيد استقبال الأشياء والتفاعل معها، بحيث تصبح جزءاً جبلياً من مكارم الأخلاق، ومحامد الأفعال.

فإذا ما وصل الفرد - بعد ذلك - إلى مراكز القرار، ومواقع المسؤولية، وصل ومعه شفاقية الإيمان، ويقظة القلب، وخشية الله - عز وجل - وكلها مرشحات للتعامل مع المناصب من خلالها.

فالمناصب - عند الأتقياء - ليست طريقاً إلى الترف والغنى، ولا هي وسيلة للتباهي والاستعلاء، أو إذلال الناس واستعبادهم.

لا .. إن القائد المؤمن، والمسؤول التقى، هو ذاك الذي يحس أن نفسه لم تعد نفساً واحدة، وأن همه قد تشعب هموماً كثيرة. إنه مسؤول عن كل من في ولايته، وتحت قيادته. والجميع خصماؤه يحاجونه يوم القيامة، حتى البهائم يخشى أن يحاسبه الله بسببها. (لو عثرت بغلة في سواد العراق، لخشيت أن يحاسبني الله من أجلها، لماذا لم أهد لها الطريق).

## طريق النجاة

إن مجارة النفس في أهوائها، والانقياد لرغباتها وشهواتها، هو

جلس محمد بن مسلمة إلى عمر ابن الخطاب، فقال له عمر: كيف تراني يا محمد؟ قال: أراك كما أحب، وكما يحب لك الخير، أراك قويا على جمع المال، عفيفاً عنه، عدلاً في قسمته، ولو ملت لعدلناك، كما يعدل السهم في الثقاف. فقال عمر: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني [تاريخ الإسلام للإمام الذهبي].

إن مثل المؤمن لأخيه مثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى، وكلاهما مرآة لصاحبه تعكس صفاته وسجاياه، فيبادر إلى سد الخلل، وتلافي النقص، واستكمال أخلاق المؤمنين.

وكما انعقدت القلوب على صفاء الود، ونقاء الإخاء، كانت المرآة أكثر نضاعة، وأشد شفافية، وأبدت الصورة جلية واضحة، لا يشوبها غيبش ولا غموض.

لذلك كان من منهج الإسلام: إعداد الفرد، وتربيته على سلامة الصدر، وصدق المودة، والنصح للناس كافة، لا سيما من واثقوه على الحب في الله، والعمل على نصرة الإسلام، وتبليغ رسالته.

إن محض النصح - في هذه الحالة - من أسس نجاح العمل، ودعاماته القوية.

وأياً أمة، أو دولة، أو شعب، أراد النهوض من عثاره، ومجارة ركب الحضارة والرقى، فنجاحه مرهون بحسن تربية أفراداه على



## أمثال عربية وقصتها

بقلم: اسماعيل عبد الفضيل خير الله

١ - (إن من البيان لسحرا) قال هذا المثل الرسول ﷺ يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيان: الفصاحة والبلاغة، وشبه بالسحر لحدته عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له، وهذا المثل يقال: في إيراد الحجة البالغة.

٢ - (شمره ذيلا وادرع ليلا) هذا المثل يقال في الحث على التشمير والجد في الطلب وعدم التواني أو التقاعس في البحث عنه.

٣ - (ليس للحاسد إلا محاسد) أي لا يحصل على شيء إلا الحسد فقط أي ليس للحاسد إلا حسده.

٤ - (كما تدين تدان) أي كما تُجَارَى تُجَارَى يعني كما تعمل تجازى إن حسنا فحسن وإن سيئا فسيء يعني إن عملت عملا حسنا فجزاؤك جزاء حسن، وإن عملت عملا سيئا فجزاؤك جزاء سيء.

٥ - (أعجز من جاني العنب من الشوك) هذا المثل من قول الشاعر:

إذا وترت امرءا فاحذر عداوته

من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً  
وهذا البيت مأخوذ من حكمة عربية: من يزرع خيرا يحصد غبطة، ومن يزرع شرا يحصد ندامة، ولن يجتني من شوكه عنبه.

٦ - (عش رجياً تر عجباً) وسبب هذا المثل: أن الحارث بن عباد بن قيس طلق بعض نساءه، فخلف عليها بعده رجل كانت تظهر له من الوجد ما لم تكن تظهر للحارث فلقى زوجها الحارث فأخبره بمنزلته منها فقال الحارث: عش رجياً تر عجباً، يريد عش رجياً بعد رجب.

٧ - (على أهلها تجنى براقش)، وقصة هذا المثل: كانت براقش كلبة لقوم من العرب فأغبر عليهم فهربوا ومعهم براقش، فأتبع القوم آثارهم بنباح براقش، فهجموا عليهم، قال حمزة بن بيض:

لم تكن عن جنـايـة لحقتني

لا يسـارـي ولا يميني رقتني

بل جنـاهـا أخ على كـريم

وعلى أهلها بـراقش تجني

وقيل في المثل أسباب أخرى.

٩ - (أقلل طعامك تحمد منامك) أي إن كثرة الطعام تورث الآلام المسهرة.

١٠ - (الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الأنس مكسبة لقرناء السوء). قال هذا المثل أكتم بن صيفي. والمعنى: إن الاقتصار في الأمور أدنى إلى السلامة يقال هذا المثل في توسط الأمور بين الغلو والتقصير ■

وتحذره عاقبة الظالمين، وما سيقانون.

والمرء في موقع المسؤولية، ما ينفك محتاجاً إلى من يعينه، ويحمل معه جزءاً من أعبائه، ويأنس إليه، ويستشير. إن هو أعرض عن الصالحين، وجد نفسه تلقائياً مع المفسدين، والمستغلين، فإنه (ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كان له بطانتان. بطانة تأمره بالخير، وتحضه عليه. وبطانة تأمره بالشر، وتزينه له).

فمن وفقه الله لاصطفاء أهل الصلاح، فحرى به أن يصيخ إليهم سمعه، وأن يقبل نصحتهم وإرشادهم، ولو خالف هواه.

فالخير كل الخير في اتباع الحق، وموالاة أهله. لذلك نجد أن الفاروق رضي الله عنه سره مقال ابن مسلمة: (ولو ملت لعدلناك، كما يعدل السهم في الثقاف)، وحمد الله تعالى أن جعل في رعيته من إذا مال عدله. لعلمه أن ذلك سبيل نشر العدل، ودوام الملك، وسعادة الدارين.

فالعاقل يحيط نفسه برجال نجباء، إخوان صدق أوفياء، يعينونه على الخير. لا يغشونه، ولا يخدعونهم. يصارحونه بالحق، دون مجاملة ولا محاباة. لا يستغني عن ذلك أحد ممن تصدى للعمل العام - رسمياً كان أو دعوياً - أيا كانت مرتبته العلمية، ومهما عظمت خبرته في الحياة. فإن العين تبصر أبعد الأشياء وأدناها. لكنها لا ترى نفسها إلا بمرآة. والمؤمن مرآة أخيه. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. سدد الله الخطى،

ووفق الجميع، والحمد لله رب

العالمين ■

## التكافل الاجتماعي ضرورة حتمية

قرر الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً التكافل الاجتماعي كضرورة حتمية للقضاء على البؤس والفقر وتحرير الإنسان من عبودية الحاجة، كما حرص على إتاحة الفرص التي تحقق سعادة الفرد المسلم وتهيئ له أن يمارس وظائفه التي ألقاها الله على عاتقه في الحياة. وفرض نظام الزكاة الذي يحمل معنى النماء والزيادة بجلب البركة إلى المال المزكى، كما يحمل معنى الطهارة للضمير والذمة بأداء الحق المفروض وللنفس وللقلب من الشح وغريزة حب الذات وطهارة المال بأداء حقه وصيرورته بعد ذلك حالاً.

وبإخراج الزكاة تحصل مطالب المحتاج وتزول فاقته، ويتقوى على تذليل ما في طريقه من عقبات، فيتفرغ لطاعة الله ويتجه إلى تحقيق ما أراده الله. وفي إخراج الزكاة دليل صادق على ما يعتدل في القلب من مشاعر الأخوة الإنسانية، وما يكمن فيها من الروابط الأخوية.

وبالزكاة نسلم من الشيوعية المنحرفة، التي تمسخ الفرد من إنسانيته وتجرده من خصائصه، فتسلبه أمواله وتحرمه من تلبية غريزته في حب المال وجمعه، وتجعل ذلك ملكاً للدولة تنعم به وتنصرف فيه، ويحرم هو منه، فتكون النتيجة شعور الفرد بالتساوي مع غيره من العاطلين الذين لا يهتمون بالواجب ومن ثم يتراخي في عمله ويكسل في أداء واجبه فتتهدد مقدرات الشعب وتتقلص اقتصادياته.

غير أن أفضل صور تحقيق التكافل الاجتماعي إقامة المستشفيات للفقراء والملاجئ للعجزة والأيتام، كذلك فإن أجدى صور التكافل الاجتماعي إنشاء المطاعم والمساكن الشعبية والمصانع ليعمل بها الفقراء، فيجدون مورداً كريماً فضلاً عن زيادة العمالة والقضاء على البطالة المفروضة عليهم.

والفكر الإسلامي مطالب بتنشيط العلاقات الاجتماعية استمداداً من نفحات النبوة، واستلهاماً من نصوص الكتاب والسنة لا فرق في ذلك بين رجل وامرأة، فالنساء شقائق الرجال، لهن مثل الذي عليهن بالمعروف.

وللمسجد دور كبير في بناء علاقات اجتماعية قوية، وفيه تولد الحلول لكثير من المشكلات التي يعاني منها الناس نتيجة تفاعلهم في ظلال بيت الله.

وهذه المبادئ لو ترسخت في النفوس رسوخ الإيمان في القلوب لارتاح المجتمع من بعض الظواهر التي تحط من معنوياته كظاهرة التسول التي أصبحت حرفة لا يقصد منها مجرد إبقاء الرمق، بل الحصول على دخل يومي.

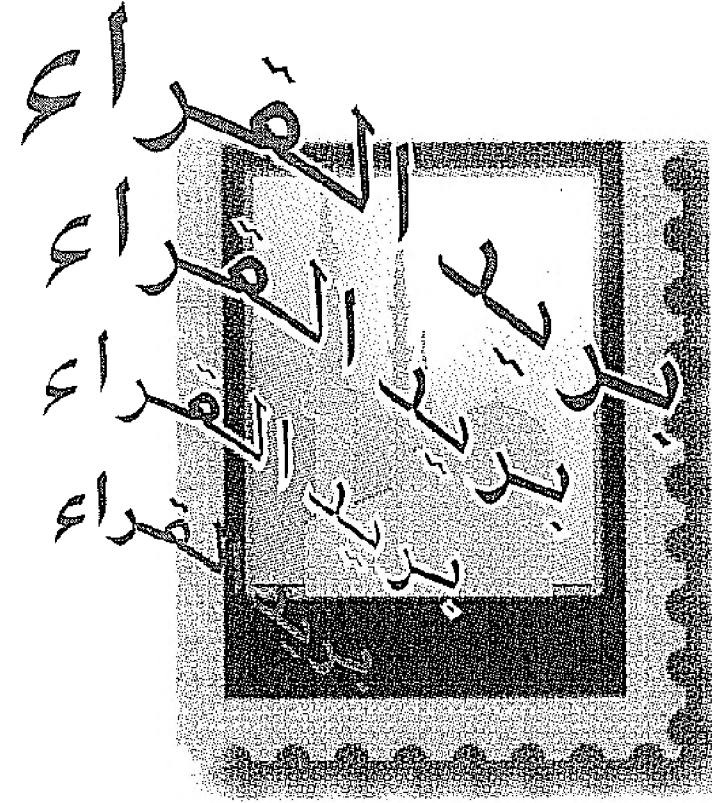
وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

يوسف محمد محمد يوسف - مصر

## تعقيب

وكذا الجراح النازقة في البوسنة وكشمير ساعتهما قلت في نفسي إنه مسلسل دموي رهيب يستهدف كل ما هو إسلامي، فلماذا ذلك الحقد الدفين الذي أعرب عن نفسه في صورة بشعة من الدماء والأشلاء والخراب والدمار. ﴿وما نقيموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ البروج/ ٨. محمد السيد السقيلي

قرأت في عدد ٣٤٨ شعبان ١٤١٥هـ، يناير ١٩٩٥م، في باب بريد القراء ما كتبه القارئ يحيى السيد النجار تحت عنوان قضايا العالم الإسلامي. ولكم أثر في وألني وهيج مشاعري إذ إنه لمس الجراح ووضع يده على جميع الآلام في جسد أمتنا الإسلامية وقد بدأ حديثه عن الجرح الغائر (قضية فلسطين والأقصى)،



ترحب  
الأسلامي  
برسائل القراء  
وتنشر منها  
مايتوافق مع  
سياسات  
النشر لديها بما  
لا يتعارض مع  
حقوق  
الآخرين  
وحرية الرأي.  
وتحتفظ  
المجلة بحق  
تنقيح الرسائل  
واختصارها.

## استفسار

قرأت في العدد رقم ٣٤٩ من مجلتكم (الوعي الإسلامي) عدد رمضان ١٤١٥ هـ، في باب الاستطلاعات، استطلاعاً تحت عنوان: (المعهد الديني في الكويت معين ثقافي مستمر العطاء). تحقيق وتصوير أحمد فرغلي.

ومن خلال هذا الإنجاز الرائع الذي سعت فيه الكويت بكل ثقلها لتطوير هذا المعهد حتى يصبح نبراساً يهتدي به كل من يقصد التعليم فيه، ومن خلال اطلاعي على هذا الاستطلاع قرأت أن الكويت تستضيف ما يسمى بطلاب البعوث، أو الطلاب الوافدين من جميع أرجاء العالم الإسلامي، ومن هذا المنطلق أرغب في معرفة الكثير من شروط الالتحاق بهذا المعهد، لأن أصبح طالبا ضمن طلابه الذين هم في تزايد مستمر يوماً بعد يوم.

سامح إبراهيم حسن ملوة / مصر

(الوعي الإسلامي) : شكراً للأخ سامح على ثقته بالمجلة، وبخصوص المعهد الديني في الكويت يمكنك مراسلة المعهد مباشرة لمعرفة شروط الالتحاق والقبول.

## الطاغية (هولاكو العرب)

بقيادة هولاكو يدمرون في طريقهم كل شيء دون رحمة أو هوادة، لم يراعوا طفلاً يرضع أو شيخاً يصعد، فحولوا المنازل إلى مقابر وحولوا المنشآت إلى خراب وحطام ليكون سكناً للبوم، ومأوى للحيات والعقارب. وما زلنا نشعر بحرارة الظلم وبشاعة المصيبة والعجب العجيب أن الطاغية الهولاكية ما زال قابعاً في سلطته، ولكن الله يمهّل ولا يهمل، وهو القائل عز وجل في كتابه: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ [إبراهيم: ٤٢].

ممدوح إبراهيم الطنطاوي

مرت قرابة خمس سنوات على غزو العراق للكويت وكأنها أيام قلائل، فما زال الألم العربي تتداعى له الأعضاء، وما زال الجرح ينزف دماً، وتسيطر الصدمة على وجداننا جميعاً، وهذا ليس بالغريب فما حدث في أغسطس ١٩٩٠ م، لم يكن هينا حتى ننساه، فالعرب إخوة ووحدة مترابطة، والمسلمون جسد واحد تئن سائر الأعضاء لشكوى أي عضو منها، وما فعله الطاغية وجنوده بأرض الكويت من سلب ونهب وتدمير وتحطيم كان مما لا يصدق عقل ولا يخطر على قلب بشر، فقد تفننوا في تمزيق الجثث والتمثيل بها، وكانت تشمئز نفوسهم أن يروا عماراً أو جمالاً وسلوكوا نهج التتار

## مزیداً من التركيز على الجانب التربوي

اطلعت على العدد (٢٤٣)، من مجلة الوعي وأقترح عليكم التركيز على الجانب التربوي والتعليمي حتى تساهم المجلة في بناء الأمة الإسلامية ثقافياً وحضارياً. وأحيطكم علماً بأنني من الحريصين جداً على متابعة نشاط وحركة مجلة «الوعي الإسلامي»، خاصة في حالة تركيزها على الإطار الفكري والثقافي والذي هو بمثابة نشاط حيوي من المنظور الإيماني والحضاري. امبك غي

## تفريط اللغة العربية

في قصيدته المعنونة (اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها) والتي نشرت في سنة (١٩٠٣ م) يقول حافظ إبراهيم - شاعر الشعب والنيل - (طيب الله ثراه) على لسان اللغة العربية ما معناه: (إنني عدت إلى نفسي وفكرت فيما آل إليه أمري، فأسأت الظن بمقدرتي، وكدت أصدق ما رموني به من القصور، وناديت الناطقين بي أن ينصروني، فلم أجد منهم سميعاً، فادخرت حياتي عند الله).

ترى ماذا كان «حافظ إبراهيم» سيقول لو أنه امتد به العمر، وأدرك عصرنا الحالي، ورأى ما لحق بلغتنا العربية من هوان على أيدينا نراه أوضح ما يكون في ركافة الألفاظ والأساليب، وشيوع الخطأ على ألسنتنا وأقلامنا، ثم في لجوء البعض إلى خلط الكلمات العربية بغيرها من الألفاظ الأجنبية على سبيل الاستعراض والفضيلة، وربما ظناً منهم بقصور اللغة العربية، وعجزها عن الوفاء بألوان التعبير المختلفة، وهذا أمر مؤسف حقاً! وفي الوقت الذي قرطنا فيه في حق لغتنا العربية، نجد أهل الغرب

يحتفون بلغاتهم (الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية)، ويقدرونها حق قدرها، ولناخذ مثلاً واحداً على ذلك من فرنسا، فقد سنت قانوناً منذ عدة شهور يقضي بتغريم كل من يحاول (طمس) أو (محو) معالم اللغة الفرنسية على ألا تقل الغرامة المالية من الفرنكات الفرنسية عما يعادل (١٢ ألف جنيه مصري) تقريباً.

وكان حافظ إبراهيم بما لديه من حس قوي كان يعرف ذلك قبل وقوعه، فقال ضمن قصيدته المشار إليها:

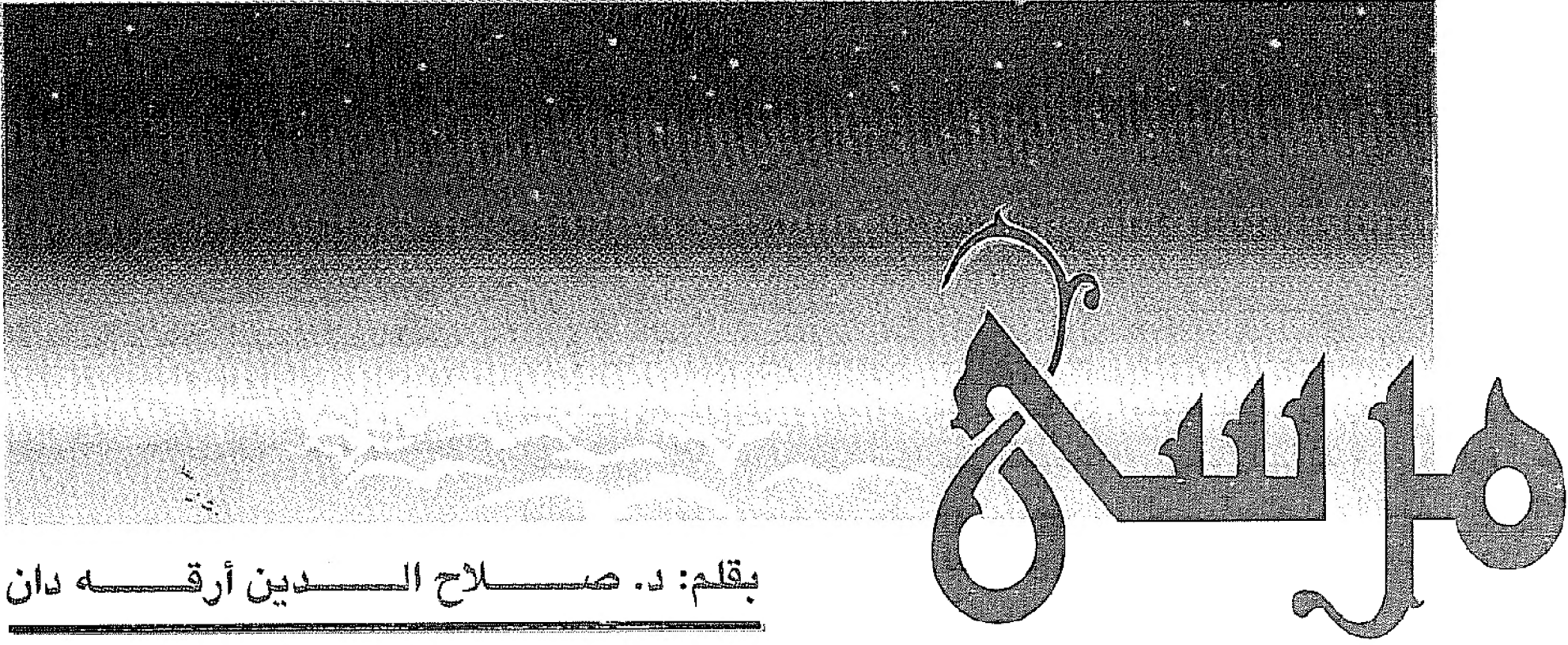
أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة

وكم عز أقوام بعز لغات

وإذا كنا نستعجن خلط اللغة العربية بألفاظ أجنبية، ونعيب على المتحدثين من المذيعين والمذيعات والوزراء وأعضاء البرلمان الوقوع في أخطاء لغوية يمكن تلافيها بقليل من الاهتمام والجهد، فما بالناس بمن يخطئ في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في أجهزة ملء السمع والبصر مثل المذياع، والتلفاز، ودار الخيالة، والمسرح، فاللهم احمنا وارحمنا من أنفسنا، أما أعداء الإسلام فنحن كفيلون بهم، قال تعالى: ﴿وتحسبونه هيناً، وهو عند الله عظيم﴾.

محمد سعد الفقي / من رجال التعليم بمصر





بقلم: د. صلاح الدين أرقه دان

اجتمع الرئيس الفرنسي (فرانسوا ميتران) مع بعض الصحفيين المنتدبين لمتابعة وتغطية أخبار الرئاسة، وهو على أبواب مغادرة (الإليزيه) قصر الحكم الفرنسي، قبيل انتهاء ولايته، وقد أعلن عن إصابته بسرطان المثانة، وبعض الفضائح الشخصية الأخرى، وتحدث معهم بعيداً عن قيود (البروتوكول) وقواعد السياسة، بلا تحفظ ولا حدود، ومما نقلته الصحف قوله: (إن الحكم ليس كما يتصوره الإنسان قبل أن يصل إليه، إن مجال التحرك والتأثير فيه محدود، فالمؤثرات الدولية والإقليمية على الاقتصاد باتت أقوى من أن يتداركها الحاكمون.. لقد أخذ على الحكم الاشتراكي أنه اتبع سياسة اقتصادية ليبرالية، وهذا صحيح، ولكن ما من عامل أو مزارع كان يغفر لي وللاشتراكيين، لو أننا اتبعنا سياسة اقتصادية أدت إلى إفقاره، أي انخفاض قيمة الفرنك.. هنالك طلاق بين المثل العليا والواقع، لقد أردت القيام بمشاريع عمرانية كبيرة ونجحت، ولكن لا تدرون كم كان عليّ أن (أتعارك) مع وزراء المالية والإدارة الفرنسية التي كانت دائماً تقلص من ميزانيات المشاريع الكبرى..

بعد أربعة أشهر سوف أغادر الحكم، بدون أسف أو ندم، ولكنني سوف أرتاح، إننا جميعاً نأتي ونذهب، نولد ونموت، وأنتم أعدتم مقالات - منذ اليوم - عن سيرة حياتي لنشرها عند وفاتي، ولا أؤمكم، فهذا دوركم وأنا كنت أول من أعلن عن مرضي، ولكنني لا أريد أن يصبح الحديث عن (درجة حرارتي) الموضوع الوحيد للحديث، وعلى كل حال فأنا لا أخذ درجة حرارتي..

أنا لا أملك ثروة، ولا أعرف كيف يشتررون سهماً في البورصة، ولم أتعلم خلال أربعة عشر عاماً في الحكم كيف يكون ذلك..

إنني مهتم جداً في هذه الأيام بمسألة الحياة والموت، وأشعر - أحياناً - في بعض الأماكن بنوع من العلاقة الروحية بين الأرض الفرنسية ونفسي.. يقولون عني إنني أحب زيارة المقابر، ربما؛ ولكن في المقابر لا يوجد موتى فحسب، بل هنالك أحلامهم وذكرياتهم أيضاً) ..

هل يحتاج هذا إلى تعليق؟! فهو كلام شخص يخرج من دائرة الضوء والسلطة والنفوذ إلى دائرة الظل، وقد وُضعت إنجازاته وتحركاته على مشرحة الصحافة الغربية، وكلماته في مثل هذه الحالة أصدق من وعوده التي نثرها أول الطريق، وما منى به أتباعه وأنصاره من المستقبل الزاهر الموعود ■

## وصية سياسي مودع

هنا يرسو  
القلم، ينفض  
عن كاهله  
وطأة الأيام  
وازدهام  
الأعمال وهموم  
الـواقـع،  
فيـث  
القـاريـء  
ما يتفاعـل  
في نفسه..  
وهي زاوية  
رأي مفتوحة  
للـذراعـين  
للـجـمـيع..